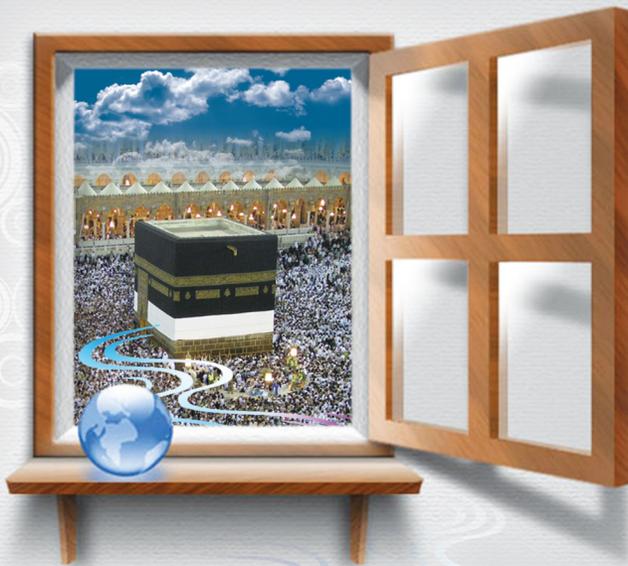


معارف الإسلام



سلسلة المعارف الإسلامية



مركز نون
للتأليف والترجمة



شبكة
المعارف
الإسلامية

معارف الإسلام

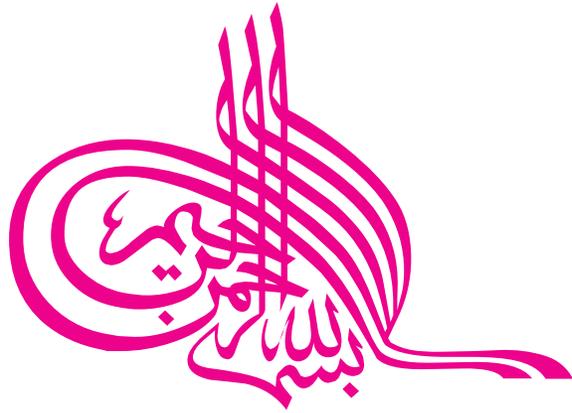
الكتاب:	معارف الإسلام
نشر:	جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
إعداد:	مركز نون للتأليف والترجمة
الطبعة الثالثة:	2015م - 1436 هـ

معارف الإسلام



سلسلة المعارف الإسلامية





الفهرس

9..... المقدمة

11..... المحور الأول: العقيدة

13..... الدرس الأول: العقيدة ودورها في حياة الإنسان

19..... الدرس الثاني: معرفة الله

25..... الدرس الثالث: التوحيد ومراتبه

33..... الدرس الرابع: العدل الإلهي

39..... الدرس الخامس: النبوة ودور الأنبياء ﷺ

45..... الدرس السادس: نبوة الرسول الأعظم ﷺ

51..... الدرس السابع: شمولية الإسلام وعالميته

57..... الدرس الثامن: الإمامة امتداد للنبوة

63..... الدرس التاسع: المعاد والأدلة عليه

69..... الدرس العاشر: رحلة الآخرة

75..... المحور الثاني: الأخلاق

77..... الدرس الأول: تزكية النفس

85..... الدرس الثاني: مراقبة النفس

91..... الدرس الثالث: الأمراض الأخلاقية (1) العجب والرياء

99..... الدرس الرابع: الأمراض الأخلاقية (2) التكبر

107..... الدرس الخامس: آفات اللسان (1)

115..... الدرس السادس: آفات اللسان (2)



- 123..... **الدرس السابع: تهذيب الجوارح (1)**
- 129..... **الدرس الثامن: تهذيب الجوارح (2)**
- 135..... **الدرس التاسع: برّ الوالدين**
- 143..... **الدرس العاشر: الصبر**
- 151... **الدرس الحادي عشر: علاقة الإنسان بمحيطة الاجتماعي (1) العلاقات المحرّمة**
- 157..... **الدرس الثاني عشر: علاقة الإنسان بمحيطة الاجتماعي (2) الأخوة والصداقة**
- 167..... **الدرس الثالث عشر: علاقة الإنسان بمحيطة الاجتماعي (3) النظام العام**
- 175..... **الدرس الرابع عشر: علاقة الإنسان بمحيطة الاجتماعي (4) خدمة الناس**

المحور الثالث: الفقه..... 183

- 185..... **الدرس الأوّل: التقليد**
- 193..... **الدرس الثاني: النجاسات**
- 203..... **الدرس الثالث: المطهّرات**
- 215..... **الدرس الرابع: أحكام النجاسات والتخلّي**
- 223..... **الدرس الخامس: الوضوء**
- 235..... **الدرس السادس: غسل الجنابة والتيمّم**
- 245..... **الدرس السابع: الصلاة ومقدّماتها**
- 255..... **الدرس الثامن: أفعال الصلاة**
- 265..... **الدرس التاسع: مبطلات الصلاة**
- 271..... **الدرس العاشر: أحكام الشكّ والسهو**
- 281..... **الدرس الحادي عشر: صلاة الجماعة**
- 289..... **الدرس الثاني عشر: صلاة المسافرين**
- 295..... **الدرس الثالث عشر: صلاة الآيات والقضاء**
- 303..... **الدرس الرابع عشر: أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

المحور الرابع: السيرة 311

- 313..... **الدرس الأول:** النبي محمد بن عبد الله ﷺ
- 323..... **الدرس الثاني:** الإمام علي بن أبي طالب ؑ
- 331..... **الدرس الثالث:** السيدة فاطمة الزهراء ؑ
- 339..... **الدرس الرابع:** الإمام الحسن بن علي المجتبي ؑ
- 347..... **الدرس الخامس:** الإمام الحسين بن علي ؑ
- 355..... **الدرس السادس:** الإمام علي بن الحسين السجاد ؑ
- 363..... **الدرس السابع:** الإمام محمد بن علي الباقر ؑ
- 371..... **الدرس الثامن:** الإمام جعفر بن محمد الصادق ؑ
- 379..... **الدرس التاسع:** الإمام موسى بن جعفر الكاظم ؑ
- 387..... **الدرس العاشر:** الإمام علي بن موسى الرضا ؑ
- 395..... **الدرس الحادي عشر:** الإمام محمد بن علي الجواد ؑ
- 403..... **الدرس الثاني عشر:** الإمام علي بن محمد الهادي ؑ
- 411..... **الدرس الثالث عشر:** الإمام الحسن بن علي العسكري ؑ
- 419..... **الدرس الرابع عشر:** الإمام الحجة بن الحسن المهدي ؑ

المحور الخامس: المفاهيم 429

- 431..... **الدرس الأول:** النظافة ومظهر المؤمن
- 437..... **الدرس الثاني:** ولاية الفقيه: المفهوم وصفات الولي
- 443..... **الدرس الثالث:** الإمام الخميني قدس سره
- 449..... **الدرس الرابع:** أداء التكليف
- 455..... **الدرس الخامس:** الجهاد والشهادة
- 463..... **الدرس السادس:** مكانة العلماء في الإسلام
- 473..... **الدرس السابع:** التعبئة: المواصفات والدور
- 483..... **الدرس الثامن:** حرمة الخمر في الإسلام



- 489.....المحور السادس: **القرآنيّات**.....
- 491.....**الدرس الأوّل**: سورة الفاتحة.....
- 497.....**الدرس الثاني**: سورة القدر.....
- 503.....**الدرس الثالث**: سورة الزلزلة.....
- 509.....**الدرس الرابع**: سورة القارعة.....
- 515.....**الدرس الخامس**: سورة التكاثر.....
- 521.....**الدرس السادس**: سورة العصر.....
- 529.....**الدرس السابع**: سورة الهمزة.....
- 533.....**الدرس الثامن**: سورة الماعون.....
- 537.....**الدرس التاسع**: سورة الكوثر.....
- 541.....**الدرس العاشر**: سورة النصر.....
- 545.....**الدرس الحادي عشر**: سورة الإخلاص.....
- 551.....**الدرس الثاني عشر**: سورة الفلق.....
- 555.....**الدرس الثالث عشر**: سورة الناس.....
- 559.....**قراءة صحيحة وإستذكار**: آية الكرسي.....

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد ﷺ وعلى آله الطاهرين،

وبعد .

إنّ بناء شخصيّة المسلم لا يقتصر على مرحلة معيّنة من العمر، أو في مرحلة محدّدة من مراحل الحياة، بل هو أمر يستمرّ من خلال التعليم والتلقين والتدبّر والتفكّر، فيشمل مراحل العمر كافّة، ويتّخذ مختلف الوسائل والأساليب الموصلة إلى المطلوب. ولكلّ مرحلة لغتها الخاصّة بها، وإن كان الهدف الحاكم على كافّة المراحل هو الإجابة عن مختلف التساؤلات التي ترد إلى ذهن الإنسان، والتي تتعلّق بالكون والحياة والمصير، وهذه الإجابة كما ينبغي أن تكون منطقيّة، لا بدّ وأن تراعي في أسلوبها المستوى العامّ للشريحة المخاطبة بها.

وهذا الكتاب خصّص للمستوى الأوّل من المستويات التي خطّط لها منهجياً في هذا السبيل، وقد لاحظنا فيه الأمور التالية:

1- سهولة التعبير، ووضوح الاستدلال مع عمق الفكرة.

- 2- شموليّة المطالب لكافة المواد الأساس في تكوين ثقافة الفرد المسلم، والتي تتمثّل في العقيدة، الفقه، الأخلاق، السيرة، المفاهيم الإسلاميّة والقرآنيّات.
- 3- التسلسل المنهجيّ والمنطقيّ في عرض الأفكار.
- 4- فتح الباب أمام الأستاذ لكي ينطلق من بعض الروايات ليُسهب في عرض الفكرة، بنحو يرى الطالب غنى في الدرس ولا غنى عن الأستاذ المدرّس للمادّة.
- 5- لقد ألحقنا بكل درس مجموعة من التمارين والتطبيقات، لتساهم في تحقيق الأهداف المحدّدة.

والحمد لله رب العالمين
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ يَتَعَلَّقُ

العقيدة

- العقيدة ودورها في حياة الإنسان.
- معرفة الله
- التوحيد ومراتبه
- العدل الإلهي.
- نبوة الأنبياء.
- نبوة نبي الإسلام.
- شمولية الإسلام وعالميته.
- الإمامة امتداد للنبوة.
- المعاد والأدلة عليه.
- رحلة الآخرة.

الدرس الأول

1



العقيدة ودورها في حياة الإنسان



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى العقيدة.
2. يتبيّن دور العقيدة في حياة الإنسان.
3. يحدّد الطرق إلى معرفة الله.

معنى العقيدة

يعيش كل إنسان في هذه الدنيا وهو يحمل مجموعة من الأفكار والآراء والنظريات التي يؤمن بها ويعتقد أنها صحيحة لا تقبل الشك، هذه الأفكار والآراء هي التي نسميها العقيدة، لأنها تحكم سيطرتها على هذا الإنسان فتوثقه وتربطه وتشده إليها، في أفعاله وفي شعوره. وتتمثل في الأصول الخمسة وهي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد.

ارتباط العقيدة بالإنسان

ترتبط العقيدة بالإنسان من ناحيتين:

الأولى: عقل الإنسان: إن ما يعتقد به الإنسان يتحكم بمجمل رؤيته للكون وللحياة، ولكل ما يفكر به، حيث تكون العقيدة حاضرة لدى الإنسان في كل فعل يقوم به أو قرار يتخذه.

الثانية: قلب الإنسان: يمتاز الإنسان بأنه يملك الشعور بالحب والبغض والإعجاب وغير ذلك، وأنواع الشعور هذه ترتبط أيضاً بما يحمله من عقيدة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁽¹⁾، فصاحب العقيدة الراسخة لا يخاف بل يزداد إيماناً وصبراً عند الشدائد.

ارتباط العمل بالعقيدة

يُردُّ السؤال الآتي: هل العمل أهمُّ أو العقيدة؟ وما دور العقيدة إذا كان العمل الذي يؤديه الإنسان صالحاً وصحيحاً؟

(1) سورة آل عمران، الآية 173.

ينظر الإسلام إلى العقيدة على أساس أنها المعيار في كون العمل مقبولاً، فلا يكفي لكي ينال الإنسان الآثار المطلوبة من العمل أن يأتي به صحيحاً، بل لا بد وأن يصدر منه على أساس العقيدة الصحيحة.

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالْجُحُودِ عَمَلٌ»⁽¹⁾.

ونجد أن القرآن الكريم دائماً يقرن العمل الصالح بالإيمان: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾⁽²⁾.

إن فائدة العمل الذي يقوم به الإنسان تكون بمدى ما له من تأثير على تكامل هذا الإنسان، ولا يكون العمل مؤثراً في تكامل الإنسان، من دون عقيدة تحرّكه. فالإنسان الجاحد للحق والمنكر له أو الشاك فيه، كيف يمكن أن يكون عمله هذا مقبولاً عند الله ويترتب عليه الثواب وهو لا يؤمن من الأساس بوجود الله عز وجل؟! والإنسان الذي يملك إيماناً حقيقياً ينعكس ذلك في حياته كلّها فيجعلها في طاعة الله.

لذا فإنّ أول سؤال يُسأل عنه هذا الإنسان بعد موته، وعند حضور الملكين إليه هو: من ربك؟ وما هو دينك؟ ومن هو نبيك؟ أي، ما هي عقيدتك، وما هي الأفكار التي كانت تدفعك لكل عمل قمت به في هذه الدنيا؟

طرق المعرفة

لم يطلب الله عز وجل من الإنسان المعرفة إلا وقد سهّل له طرق الوصول إليها، وهي متعدّدة، سهلة، وفي متناول الجميع، ولذلك وهبه الله سبحانه الأدوات التي من طريقها يصل إلى المعرفة الصحيحة، ومنها:

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 400.

(2) راجع سورة الشورى، الآيات 23، 22 و 26.

1 - الحواس:

إنَّ أوَّلَ طريقٍ يتعرَّفُ الإنسانُ من خلاله على هذا الكون هو طريق الحواسِّ الخمس (السمع - البصر - الشمِّ - الذوق - اللمس). ويؤدِّي فقدان حاسَّة من هذه الحواسِّ إلى فقدان الإنسان مجموعة من المعارف والعلوم.

2 - العقل:

وهي الأداة التي وهبها الله عزَّ وجلَّ لهذا الإنسان، وخصَّه بها دون غيره من المخلوقات. وامتلاك الإنسان لهذه الأداة جعله يدرك الأشياء التي لا تتمكَّن سائر المخلوقات من إدراكها.

ومثال ذلك يدور حول التساؤل التالي:

هل رأيت الكهرباء؟ كيف تؤمن بوجودها وأنت لا تعرف حقيقتها؟

الجواب: العقل هو إحدى الطرق التي أوصلتك إليها، فمتى رأيت الضوء، علمت أن هناك طاقة ما جعلته يبعث النور.

وهذا إيمان بالعقل لا بالحسِّ، لأنك وصلت إلى يقين واطمئنان بوجود شيء لم تدركه بوحدة من الحواسِّ الخمس.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين الطريقين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (1).

معرفة الله عزَّ وجلَّ

تحدَّث الآية الكريمة ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (2) عن وجود طريقين لمعرفة الله

(1) سورة النحل، الآية 78.

(2) سورة فصلت، الآية 53.

عزّ وجلّ، يصل الإنسان من خلالهما إلى الإيمان بوجود الله، من خلال استخدام أداتي المعرفة لديه أي الحسّ والعقل.

الطريق الأول: التأمل في الأفاق

إذا تأملت فيما يحيط بك من مخلوقات صغيرة وكبيرة، من شمس وكواكب ونجوم وليل ونهار وسحاب ومطر، فإنك سوف تجد أنها قد نُظمت بشكل دقيق للغاية. بحيث لا تستطيع إلا أن تعتقد بوجود قوّة عالمة قادرة قاهرة قامت بفعل ذلك كله. وهذا هو الله عزّ وجلّ.

وقد وردت آيات أخرى في كتاب الله عزّ وجلّ تفصّل هذا الطريق وتشرحه

لنا منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾.

الطريق الثاني: التأمل في الأنفس

لو نظر الإنسان إلى نفسه، فإنه سوف يدرك تماماً أنه لا بدّ له من خالق أوجده، لأنه يعلم يقيناً أنه لم يكن موجوداً ثمّ وجد فهو:

- أ - إما أن يكون قد وجد من دون علّة ودون سبب، وهذا أمر لا يصدّقه عاقل.
- ب - أن يكون هو الذي أوجد نفسه، فهذا يعني أنه لا بدّ وأن يكون موجوداً قبل أن يوجد لكي يخلق نفسه، وهو مستحيل.
- ج - أن يكون مخلوقاً لخالق أعظم منه منزّه عن كلّ صفات المخلوقين، حيّ، عليم، قدير، وهو الله عزّ وجلّ، وهو الاحتمال الصحيح.

(1) سورة البقرة، الآية 164.

تمارين

1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- لا يقبل الله عز وجل عملاً إلا بمعرفة.
- معرفة ذات الله ممكنة والسبيل إليها العقل فقط.
- وحدة الله تعني أن معرفة ذات الله ممكنة.
- وحدة الله تعني وحدة الخلق ووحدة المصير.
- معرفة الله تعالى تصح بالتقليد.
- معرفة الله تعالى لها آثار حقيقية في حياة الإنسان.

2. يقول الله تعالى: ﴿سَزِيهَمَّاءِ بَيتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. أذكر مثلاً من خلال التأمل في الآفاق أو التأمل في الأنفس يوصل إلى معرفة الله عز وجل.

.....

.....

3. ما هو المقصود بالحديث الشريف المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا ينفع مع الشك والجحود عمل»؟

.....

.....

.....

4. من يكون؟ «... وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسن منك، إياك أمر، وإياك أنهى، وإياك أثيب، وإياك أعاقب». (حديث قدسي)

.....

.....



معرفة الله



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى طرق معرفة الله.
2. يستدلّ بالفطرة على وجود الله.
3. يستدلّ بالنظام الكوني على وجود الله.

طرق معرفة الله

لقد كتبت كتب كثيرة من أقدم الأزمنة حتى اليوم وجرت بحوث ومساجلات عديدة بين العلماء والمفكرين حول معرفة الله. كل فريق من هؤلاء اختار للوصول إلى هذه الحقيقة طريقاً خاصاً غير أن أفضل الطرق وأسرعها في إيصالنا إلى مبدأ عالم الوجود طريقان اثنان:

1. طريق من الداخل: الفطرة.

2. طريق من الخارج: النظام الكوني.

نبدأ أولاً بالمرور في أعماقنا لكي نسمع نداء التوحيد من داخلنا، وفي المرحلة التالية نسيح في عالم الخليقة الشاسع لنطالع آيات الله في سيماء كل الموجودات وفي قلب كل الذرات.

الفطرة الإنسانية

إن أي شخص، مهما يكن عنصره وطبقته، إذا ترك وشأنه، دون تعليم أو إرشاد، ودون أن يسمع آراء كلا المؤمنين والملحدين، فإنه بذاته يتجه نحو قوة قادرة قاهرة ترتفع فوق المادة وتحكم الكون بأسره.

إن هذا الإنسان يحس أن في أعماق قلبه وزوايا نفسه نداءً لطيفاً مضمناً بالمحبة والرحمة، ولكنه في الوقت نفسه مكين وثابت، يدعو إلى المبدأ العظيم والقادر العليم الذي ندعوه: الله. ذلك هو نداء الفطرة الطاهرة!

ولكن قد ينجرف هذا الشخص مع التيار المادي وحركة الحياة اليومية الزاخرة بالبهرجة والزينة، فينشغل بها وقتاً عن سماع ذلك النداء. ولكنه عندما يجد نفسه تواجه الشدائد والمشكلات والمحن، وعندما تُهاجمه الحوادث الطبيعية المرعبة، كالسيول والزلازل والفيضانات ولحظات القلق في طائرة تتلاعب بها العواصف، نعم عندما تقصر يده عن الوصول إلى عون مادي ولا يجد ملجأ يلوذ به، يقوى هذا النداء في داخله ويحس أن في كيانه قوّة تجتذبه نحوها، قوة هي فوق كل القوى، وقدرة غامضة يسهل عليها حلّ جميع المشكلات ببسر وبساطة.

قليل جداً من الناس من لا يتّجه هذا الاتجاه عند مواجهة الأزمات والشدائد، ولا يتذكّر الله دون اختيار. هذا الأمر هو الذي يدلّنا على مدى قربنا منه، ومدى قربنا منّا، بل إنه في أرواحنا وضمائرنا. إنّ نداء الفطرة موجود دائماً في وجدان الإنسان، ولكنه يقوى في هذه اللحظات.

فإذا رجعت إلى أعماق نفسك وجدت أنّ هناك نوراً يتلألأ في باطنك ويدعوك إلى الله. ولعلك قد صادفت في حياتك بعض الأزمات الشديدة والطرق المسدودة بحيث إنّك يئست من العثور على الحلّ والعلاج. ولا شك أنّك في مثل تلك الحالات قد خطرت لك حقيقة وجود قوّة قادرة في عالم الوجود تستطيع أن تحلّ مشكلتك بكلّ سهولة.

في تلك اللحظات تشعر أنّك قد احتواك أمل يُمازجه في داخلك حبّ ذلك المبدأ العظيم، وأنّ ذلك الأمل قد أزاح عن قلبك كلّ سحَب اليأس السوداء القاتمة. نعم، هذا هو أقصر الطرق التي تبدأ من داخل المرء للوصول إلى الله، باريء عالم الوجود القدير. يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾⁽¹⁾

(1) سورة العنكبوت، الآية 65.

النظام الكوني

بنظرة عابرة إلى هذا العالم الذي نعيش فيه، ندرك أنّ عالم الوجود هذا ليس فيه اضطراب ولا ارتباك، بل إنّ لجميع مظاهر الحياة خطأً معيناً تسير عليه، فهي أشبه بجيش ضخم مقسّم إلى وحدات منظمة وتتحرك جميعاً نحو هدف معين. والنقاط التالية تُزيل كل غموض عن هذا الموضوع:

1. لظهور كلّ كائن ولبقاءه حياً في هذا العالم لا بدّ من تضافر عدد من الظروف والقوانين الخاصّة لبلوغ ذلك الهدف. فمثلاً، لكي تظهر شجرة إلى عالم الوجود، لا بدّ من توفّر الأرض، والماء، والهواء المناسب، والحرارة اللازمة، لكي نزرع البذرة، فتتغذى، وتتنفّس، وتخضّر وتنمو. فإذا لم تتوفّر هذه الأمور استحال ظهور النبتة ونموها إلى شجرة. وإنّ تهيئة هذه الظروف والشروط تتطلب عقلاً ومعرفة.

2. إنّ لكلّ كائن خصائص يختصّ بها دون غيره. فإنّ لكلّ من الماء والنار خصائص لا تنفصل عنها وتتبع قوانين ثابتة.

3. جميع أعضاء الكائن الحي تتعاون فيما بينها، فجسم الإنسان تعمل أعضاؤه، بوعي أو بغير وعي، بانسجام تامّ بعضها مع بعض. فإذا ما واجه الجسم خطراً تأهّبت الأعضاء للدفاع. إنّ هذا الترابط والانسجام في العمل دليل آخر على وجود النظام في عالم الوجود.

4. إنّ نظرة واحدة إلى العالم تكشف لنا أنّ الترابط والانسجام والتعاون في العمل ليست مقتصرة على أعضاء الجسم الواحد، بل إنّ مختلف كائنات العالم تتعاون فيما بينها، فلبقاء الكائنات تطلع الشمس، وينزل المطر، وتهبّ الرياح، وتتضافر معها الأرض ومنابعها لهذا الهدف. وهذا دليل وجود نظام معيّن يشمل عالم الوجود كلّهُ.

العلاقة بين «العقل» و «النظام»

كلّ امرئ لا بدّ أن يتعرّف في نفسه بأنّ النظام حيثما ظهر كان دليلاً على أنّ وراءه عقلاً مفكراً وتخطيطاً وهدفاً. فحيثما شاهد الإنسان نظاماً ثابتاً وقوانين معيّنة أدرك أنّ هناك وراء ذلك مصدراً للعلم والقدرة، وهو في هذا الإدراك الوجداني ليس محتاجاً إلى الاستدلال حاجة كبيرة.

إنّه يعرف أن إنساناً أمياً أعمى ليس قادراً على أن يضرب على الآلة الكاتبة مقالة اجتماعية جيدة أو نقداً أدبياً، مثلاً، أو أنّ طفلاً في الثانية من عمره لا يمكن له بإمرار قلمه على الورق عشوائياً أن يرسم لوحة جميلة قيّمة. إنّنا إذا طالعنا إنشاءً جيداً أو مقالة رائعة أدركنا فوراً أنّ كاتبها إنسان مثقف متميز بالذكاء والعقل. كذلك إذا شاهدنا في متحف لوحة جميلة جذابة لا نشكّ لحظة في أنّ الذي رسمها كان فتاناً ماهراً، على الرغم من أنّنا لم نر ذلك الفنّان بشخصه.

بناءً على ذلك حيثما رأينا جهازاً منظماً علمنا أنّ معه عقلاً وذكاءً. وكلّما كان ذلك الجهاز أكبر وأدقّ وأروع كان العقل والعلم اللذين أوجدها أكبر وأعظم كذلك. وإنّه لمن حسن الحظّ أن نجد أنّ تقدّم العلوم الطبيعية والكشف عن أسرار عالم الطبيعة وعجائبه ودقائق خلق الإنسان والحيوان والنبات، وبناء الخليّة والذرّة العجيب، ونظام المنظومات الشمسية والنجوم المحيّر للعقول كلّها قد فتحت أبواب معرفة الله أمامنا بحيث نستطيع أن نقول بكل جرأة وثقة بأنّ جميع كتب العلوم الطبيعية، هي كتب في التوحيد ومعرفة الله، وأنها تلقى علينا دروساً في عظمة الله الخالق، وذلك لأنّ هذه الكتب تزيح الستار عن نظام الخلق المدهش في هذا العالم، وتدلّنا على مدى عظمة خالق هذا الكون وقدرته.

يقول القرآن الكريم:

﴿ سَتَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾⁽¹⁾

(1) سورة فصلت، الآية 53.

تمارين

1. أعرّف الفطرة الإنسانية، مع ذكر آية قرآنية على وجودها:

.....

.....

.....

2. أضع ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- إنّ الطرق لمعرفة الله كثيرة ومختلفة باختلاف الناس.
- إنّ الفطرة الإنسانية قوّة تجذب الإنسان نحو التمسك بخالقه.
- النظام الكوني لا يدلّ مباشرة على وجود الخالق لهذا الكون.
- إنّ الكون بجميع أجزائه يحكمه ترابط وانسجام قوي يكشف عن وجود خالق له.
- إنّ تعدّد المظاهر الكونية وتنوّعها يؤدّي إلى تعدّد الخالق والمدبّر وتنوّعه.

3. ما هو المقصود بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾

.....

.....

4. أوضح العلاقة القائمة بين العقل ووجود النظام في الكون؟

.....

.....

5. أستدلّ على وجود الخالق لهذا الكون من خلال النظام الكوني؟

.....

.....



التوحيد ومراتبه



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى التوحيد.
2. يفهم مراتب التوحيد.
3. يشرح أدلة التوحيد.

التوحيد أول الأصول

الأصل الأول من أصول الدين هو التوحيد، أي الإيمان بأن الله عز وجل واحد لا شريك له.

وهذا هو أصل كافة الأصول، والشهادة بتوحيد الله هي المدخل إلى الإسلام. إننا ننطق في كل يوم، بكلمة التوحيد، فنقول: لا إله إلا الله. وهذه الكلمة تُشكّل جزءاً أساساً من معتقدنا الذي نؤمن به بقلوبنا وعقولنا، إنه نفي لأيّ شريكٍ لله عز وجل في الألوهية، فلا إله غيره وهذا إقرار بالألوهية عز وجل وحده.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁽¹⁾.

ولكن، ما هو معنى التوحيد؟ وهل للتوحيد جهة واحدة؟ أو أنه يشمل جهات متعددة؟ ويرتبط بمعانٍ متعددة يجب علينا أن نستحضرها؟

معنى التوحيد

التوحيد هو الاعتقاد بأن الله تعالى واحد، لا شريك له، ولا شبيه ولا مثل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽²⁾، وهذا المعنى يُقابل الشرك والاعتقاد بالهين أو آلهة متعددة.

(1) سورة النساء، الآية 48.

(2) سورة الشورى، الآية 11.



مراتب التوحيد

حتى نصل إلى تمام التوحيد، ونتيقن بأننا قد أخلصنا عقيدتنا لله عز وجل، لا بد وأن نتعرف إلى مراتب التوحيد:

أولاً: التوحيد في الذات:

قد أصف شيئاً ما بأنه واحد، فأقول: الشمس واحدة، ولكن لا مانع إطلاقاً، من أن أفترض وجود شمسين أو ثلاثة، ولكن في الخارج، لا أجد إلا شمساً واحدة. وقد أصف موجوداً ما بأنه واحد، فأقول: الله واحد، ومُرادي بذلك أنه لا يمكن أن افترض وجوداً آخر مثله، فالأمر مستحيل حتى فرضاً، وهذا هو معنى التوحيد في الذات.

فالله عز وجل واحد في ذاته، لا يمكن أن تفترض شبيهاً له، ولا نظيراً، ولا عديلاً ولا مثيلاً.

وتختصر الآية الكريمة، التوحيد الذاتي، حيث تقول: **«لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»**، فلا يمكن، أن تفترض لله عز وجل شبيهاً في ذاته وألوهيته.

الدليل على التوحيد الذاتي:

من الوسائل التي تتمكن من خلالها نفي وجود شيء، أن تنفي وجود أي أثر له، متى كان ذلك الأثر ملازماً له، لا ينفك عنه. أي استدلال بعدم وجود الأثر، على عدم وجود المؤثر.

وهذه الطريقة، هي التي نستخدمها لإثبات التوحيد الذاتي، فلو كان هناك إله غير الله عز وجل، فلا بد وأن يكون له أثر ملازم، وهو بعثة أنبياء ورسول من عنده، لدعوة الناس إلى طاعته وعبادته، ولكن لا نجد أن هناك أنبياء دعوا إلى عبادة غير الإله الواحد الأحد، فعدم وجود أنبياء لغير الله، دليل على عدم وجود إله آخر.

وبتعبير آخر: لو كان لله عز وجل شريك للزم أن يكون الأنبياء فريقين، كل فريق

يدعو إلى أحد هذين الإلهين، ولكننا نجد أنّ الأنبياء كلهم يدعون إلى إله واحد، فلو كان هناك إله آخر، فأين هم أنبياءه الذين يدعون الناس إليه؟!

هذا الدليل، جاء ذكره في نهج البلاغة، في وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام حيث يقول: «وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَرَأَيْتَ أَثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتَهُ، وَلَكِنَّهُ إِلهٌ وَاحِدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ»⁽¹⁾.

ثانياً: التوحيد في الخالقية:

الخلق هو فعل من الأفعال مختصّ بالله عزّ وجلّ على نحو الاستقلال، فالله هو وحده الخالق للسموات والأرض، قال تعالى: ﴿قُلِ اللهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾⁽²⁾.

إذا آمن أحد من الناس، بأنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ ذاتاً، ولكنه آمن بأنّ الخلق يصدر من غير الله، مستقلاً ومن دون أن يرجع هذا الفعل إلى إذن الله تعالى وإرادته فهو مشركٌ في الخالقية.

الدليل على التوحيد في الخالقية:

إنّ التأمّل في المخلوقات، يكفي للشهادة على أنّ خالقها واحد، لما بينها من ارتباط وتنسيق وانسجام، ولو كان هناك إله آخر، لكان ينبغي لنا، أن نشهد وجود مخلوقات أخرى ذات نظام مستقلّ.

إنّ وجدان أيّ إنسان يشهد بأنّ الخالق، لا يمكن أن يكون متعدداً لأنّ نظام الكون والوجود واحد وغير متعدّد. وهذا لسان المشركين أنفسهم، يُجيب صراحة إذا ما سُئلوا عن الخالق جلّ وعلا بالقول: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، وصيّة الإمام لولده الحسن عليهما السلام، الكتاب 31.

(2) سورة الرعد، الآية 16.

(3) سورة لقمان، الآية 25.

ثالثاً: التوحيد في الربوبية:

إنَّ «الربَّ» هو المدبِّر، الَّذي يكون بيده تدبير الأمور مباشرة أو بواسطة، فالأب هو ربَّ الأسرة، لأنَّه المدبِّر لشؤونها، مباشرة، أو بواسطة.

لم ينكر المشركون في زمن الرسالة، التوحيد في الذات أو الخالقيَّة، ولكنَّهم أنكروا التوحيد في الربوبية، حيث اعتقد هؤلاء بأنَّ مدبِّراً آخرَ غير الله عزَّ وجلَّ كالأصنام التي كانوا يعبدونها، هي التي تقوم بتدبير أمور السموات والأرض، من الرزق، إلى النَّصر في الحرب، والموت وغير ذلك. ومثال ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصة النبيِّ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذي ينكر على صاحبيه في السجن إيمانهم بوجود أكثر من ربَّ: ﴿أَرَبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾⁽¹⁾.

الدليل على التوحيد في الربوبية:

إنَّ أهمَّ دليل على توحيد الله في الربوبية، هو دليل وحدة النظام أيضاً وهو على النحو التالي:

أولاً: يتحرَّك النظام الكوني بدقَّة متناهية لا خلل فيه. بل كلما ازدَدْنَا تأملاً في هذا الكون، ازدَدْنَا يقيناً بمدى الدقَّة، التي يسير عليها هذا الكون.

ثانياً: لو كان للعالم أكثر من مدبِّر، لاختلف تدبيرهم، ولحصل الاختلاف بينهم، ولظهرت آثار ذلك في هذا النظام.

- وفي النتيجة يمكننا القول: إنَّ وحدة النظام الكوني دليل على وحدة المنظَّم لهذا الكون. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِإِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽²⁾.

رابعاً: التوحيد في العبادة:

يكرِّر المسلم، في كلِّ مرَّة يقرأ فيها سورة الفاتحة، القولَ مخاطباً الله عزَّ وجلَّ:

(1) سورة يوسف، الآية 39.

(2) سورة الأنبياء، الآية 22.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ، فما هو المراد من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؟ العبادَة تعني الخضوع والطاعة لأوامر المعبود وأن من يستحق أن نتوجه إليه بالعبادة (من الصلاة والصوم وغيرهما) ، ومن ينبغي علينا أن نطيعه ولا نطيع أحداً غيره، هو الله عز وجلّ. إن معنى توحيدِه في العبادة، هو أن لا تأتي بأي عمل وأنت تُريد بذلك الخضوع والعبادة لغير الله، بل يكون خضوعك وعبادتك لله وحده فقط.

الدليل على التوحيد في العبادة:

إذا كنت مؤمناً بمراتب التوحيد السابقة، أي كنت ممن يعتقد بأن الله عز وجل واحد لا شريك له، ولا خالق غيره، ولا مدبر إلا هو، وأن بيده أمورك كلها، فكيف تعبد غيره؟ إن النتيجة الطبيعية للتوحيد في المراتب السابقة، هي أن يكون الإنسان موحداً لله عز وجل في العبادة.

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُهُ لَا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁾.

ويُفسر الإمام الصادق عليه السلام الآية الكريمة بقوله: «أما والله ما دَعَوْهُمْ إلى عبادة أنفسهم، وَوَدَعَوْهُمْ ما أَجابوهُمْ، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالَ فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ»⁽²⁾.

(1) سورة التوبة، الآية 31.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص53.



تمارين

1. أعرّف معنى التوحيد الذاتي، وأذكر دليلاً قرآنياً عليه:

.....

.....

.....

2. أضع ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- التوحيد في الألوهية أمر فطري.

- الألوهية تستلزم الربوبية.

- كمال توحيد الله نفي الصفات عنه.

- الكفار هم الذين جعلوا لله تعالى ولداً.

- المشركون هم الذين أنكروا التوحيد في الخالق.

3. ما المقصود بالحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لو كان لربك شريك، لأتتكَ رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه»؟

.....

.....

4. أذكر دليلاً على مراتب التوحيد:

.....

.....

5. من يكون؟ «سيد الموحدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، كان يحبّ سورة قرآنية كثيراً، وكان يقرؤها في كل صلاة؛ لأنها تتضمن عقيدة التوحيد:

.....

.....



العدل الإلهي



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد معنى العدل ومعنى الظلم وأسبابه.
2. يتبيّن عدالة الله وتنزيهه عن الظلم.
3. يميّز بين العدل والمساواة.

معنى العدل

نستخدم كلمة العدل في معنيين هما:

- أ- العدل بمعنى وضع الأمور في مواضعها، فالعادل هو الذي يضع كل شيء في مكانه وزمانه المناسبين له، فالظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير موضعه.
- ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ»⁽¹⁾.
- ب- العدل بمعنى إعطاء كل ذي حقّ حقه؛ وذلك لأننا نؤمن بأن الله تعالى جعل لكلّ مخلوق في هذا الكون حقوقاً، لا يحقّ لأحد من الناس أن يسلب عنه تلك الحقوق، أو أن يمنعه من الوصول إليها. والعادل هو الذي يعطي الحقّ لصاحبه، ويقابله الظالم، وهو الذي يمنع غيره من الوصول إلى حقه أو يسلبه منه.
- لو تأملنا شيئاً ما في تعريف العدل بالمعنى الأوّل، لتوصّلنا إلى أنّ العدل هنا، يرجع إلى معنى الحكمة، وذلك لأنّ الحكيم هو الذي يضع الأمور في مواضعها.

الفرق بين العدل والمساواة

يتصوّر الكثير من الناس، أنّ العدل هو أن أعطي كلّ واحد كما أعطي غيره، فتكون الحصص متساوية للجميع، لا أفضل أحداً على أحد، ولا أعطي أحداً أكثر من أحد. ولكنّ هذه صورة خاطئة، لأنّ هذا ما يُطلق عليه المساواة، ولا يُطلق عليه العدل. ويكفي لكي ندرك الفارق بينهما، أن نلاحظ أنّ الناس تختلف من حيث الاستحقاقات، فما يستحقّونه ليس دائماً بنحو التساوي، فالذي يكدّ ويتعب ويبذل الجهد في دراسته،

(1) ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي الثّالثي، ج 4، ص 103.

يستحقّ ما لا يستحقّه الذي يكون كسولاً مسوّفاً مقصّراً.
ولو أنّ المعلّم أعطى هذين علامة واحدة، وكافأهما بنحو واحد، فلن يكون هذا عدلاً، ولكنّه مساواة، لأنّه ساوى بينهما، ولم يعدل بينهما، لأنّ ما يستحقّه المُجِدّ، أكثر مما يستحقّه المُقَصِّر.

ولذا، يمكننا القول إنّ العدل والمساواة قد يجتمعان في مورد واحد، كما لو أُعطي شخص ما يستحقّه، وكان ما يستحقّه، مساوياً لما يستحقّه الآخر.
وقد يكون هناك عدل ولا مساواة، كما لو أُعطي كل شخص ما يستحقّه، وكانت الاستحقاقات مختلفة، فبعضهم يستحقّ ما هو أكثر مما يستحقّه الآخر.
وقد يكون هناك مساواة ولا عدل، كما لو أُعطيَت الجميع حصصاً واحدة، مع أنّ بعضهم يستحقّ ولأسباب متعدّدة، نصيباً أكثر.

الله عادل بحسب كل المعاني

- عندما نصفُ الله عزّ وجلّ بأته عادل، فهو عادلٌ بكلا المعنيين أي:
- أنّ الله عزّ وجلّ عادل، يضع كلّ أمر في موضعه؛ لأنّه حكيم خبير، والحكيم لا يضع شيئاً في غير موضعه.
 - والله عزّ وجلّ عادل، أي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، فهو لا يعطي الجميع بالتساوي؛ لأنّه قد يكون ظلماً، بل يعطي بحسب الاستحقاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾⁽¹⁾، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ

شَيْئاً﴾⁽²⁾.

(1) سورة النساء، الآية 40.

(2) سورة يونس، الآية 44.

الدليل على العدل الإلهي

عندما نريد إثبات العدل الإلهي، فذلك بمعنى نفي الظلم عن الله عز وجل، والطريق الواضح لإثبات العدل الإلهي، هو أن نبحث عن الأسباب التي تدعو إلى الظلم، فإذا كانت هذه الأسباب منتفية، بل غير متصورة في حق الله عز وجل، فهذا يعني أنه لا يصدر منه الظلم.

ويعود السبب في ممارسة الظلم ومخالفة العدل إلى واحد من الأمور التالية:

1- الجهل: أي إذا كان الشخص لا يعرف كيف يكون عادلاً فإنه سوف يقع في الظلم، فالقاضي إذا كان جاهلاً فإنه سوف يظلم الناس بسبب جهله.

2- الحاجة إلى ممارسة الظلم: قد يرغب الإنسان بشيء ويحتاج إليه، ولكنه لا يملك وسيلة مشروعة للوصول إليه، فيلجأ إلى أن يظلم في سبيل تحقيق ذلك.

3- عدم الحكمة: أي أنه يفعل الظلم ولا يبالي بأن ما يفعله هل هو من الظلم أم لا. هذه الأسباب الثلاثة لا نتصورها في حق الله عز وجل:

أما الأول أي الجهل، فلأن الله عز وجل بكل شيء عليم، ودليل ثبوت هذا العلم لله عز وجل؛ التأمل في نظام الكون، فإن من خلق خلقاً بهذه الدقة المتناهية لا بد وأن يكون عليماً بكل شيء.

ترشدنا الآية الكريمة إلى هذا الدليل، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي

الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

والله عز وجل لا يغيب عنه شيء فهو حاضر في كل مكان وفي كل زمان، قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْكُمْ﴾⁽²⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 29.

(2) سورة البقرة، الآية 115.

أما الثاني، أي الحاجة، فهو أيضاً غير متصور في حق الله عز وجل؛ لأن هذه الحاجة، إما أن تكون إلى خالق مثله أو إلى المخلوق. والأول غير ممكن، لما أثبتناه في باب التوحيد، من أن فرض وجود شريك له هو فرض للمحال.

والثاني غير ممكن، لأن الخالق غني عن المخلوقين، فإن كل ما لدى المخلوق هو من خالقه فكيف يحتاج المخلوق إلى خالقه؟

أما الثالث، أي عدم الحكمة، فالله عز وجل حكيم، يشهد لذلك التأمل في خلق السموات والأرض، فإنها كلها أفعال صادرة من الله عز وجل، وهي في غاية الدقة، وتدل بوضوح على مدى حكمة فاعلها، وقد تكرر في القرآن الكريم وصف الله عز وجل بأنه حكيم عليم، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة النساء، الآية 26.

تمارين

1. أعرّف معنى كلّ من:

العدالة:

المساواة:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

. العدل هو أصل من أصول الدين الإسلاميّ.

. العدل من الصفات الثبوتية لله عزّ وجلّ.

. العدل والمساواة لا يجتمعان في مورد واحد.

. إنّ صفة العدالة تستلزم صفات العلم والحكمة والغنى.

. بالعدل قامت السماوات والأرض.

3. أستعين بالمصحف الشريف، وأكتب آيتين كريمتين تتحدّثان عن:

. عدل الله تعالى:

. رفض الظلم:

4. من دعاء السحر:

«إلهي إنّ عضوت فمن أولى منك بالعضو، وإنّ عذبت فمن أعدل منك في الحكم»

اشرح مفهوم العدل الإلهيّ

.....

.....

.....



النبوة ودور الأنبياء ﷺ



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتبين معنى النبوة ودور الأنبياء ﷺ في المجتمعات.
2. يستدل على ضرورة النبوة.
3. يسمي مواصفات النبي ﷺ وشروط النبوة.

معنى النبوة

نستعمل اليوم كلمة أنباء، ونريد بذلك الأخبار، فنشرة الأنباء، هي نشرة الأخبار، التي يطلع من خلالها الإنسان على الأحداث المحيطة به، فالنبا هو الخبر. ومفردة النبي هي أيضاً تستعمل بهذا المعنى، ولكن الخبر الذي يُخبر به النبي مختلف، لأنه إخبار عن السماء أو قل هو إخبار عن الله العظيم المتعال. وذلك أنّ الإنسان لما كان بحاجة إلى من يُظهر له الطريق لیسلكها إلى ربّه وكان عاجزاً عن معرفة الطريق بنفسه، وكان عاجزاً عن الاتصال بالله عزّ وجلّ، كان لا بدّ له من واسطة تؤمّن له هذا الاتصال، وهذه الواسطة هي النبيّ. ووظيفة النبيّ، هي أن يخبر الناس بما يريد الله عزّ وجلّ منهم، من أوامر ونواهي، ويحثّهم على معرفة الله.

دور الأنبياء ﷺ

إذا أردنا أن نختصر دور الأنبياء، فيمكن القول بأنّ دورهم هداية الناس إلى السعادة الحقيقيّة، والكمال الإنسانيّ. وهذه السعادة، ترتبط بالدنيا والآخرة، ولذا كان إرشاد الناس إلى ما فيه كمالهم الروحيّ والمعنويّ هدفاً من الأهداف، وكذلك إرشادهم إلى القوانين المنظمة لحياتهم الدنيويّة.

وهذا الدور يقوم به الأنبياء ﷺ من خلال:

1- الدعوة إلى توحيد الله :

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ** ﴾⁽¹⁾.

وفي الرواية عن أمير المؤمنين ﷺ: «لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ
بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ»⁽²⁾.

2 - تعليم الناس المعارف الإلهية وتركية النفوس وتربيتها :

قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾⁽³⁾.

3 - إقامة القسط في المجتمع والحكم بين الناس :

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ
لِيُقِومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾⁽⁴⁾.

وإقامة العدل بين الناس كما تتوقف على معرفة العدل، تتوقف أيضاً، على تحقيق
ذلك بين الناس، ووظيفة الأنبياء ﷺ هي القيام بكلا الأمرين، فكما أنه عليهم
إرشاد الناس إلى العدل، فإن عليهم أيضاً إقامة حكومة العدل.

وقال تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ
مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة النحل، الآية 36.

(2) السيد الرضوي، نهج البلاغة، الخطبة 147.

(3) سورة الجمعة، الآية 2.

(4) سورة الحديد، الآية 25.

(5) سورة البقرة، الآية 213.

فلنبيّ الكلمة الفصل فيما يختلف فيه الناس، سواء كان ذلك في الأمور الخاصّة، أم في الأمور العامّة من سياسيّة واجتماعيّة وغيرها...

4 - إتمام الحجّة على العباد:

قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾⁽¹⁾.

وذلك لأنّ الإنسان سيُحاسب في يوم القيامة، على كلّ فعلٍ قام به، ولا يمكن محاسبة الجاهل الذي لم يطلع على شيء من أحكام الله، أمّا بعد إرسال الرسل، فإنّ الحجّة تتمّ على العباد؛ لأنّ الحساب الإلهي لا يكون إلّا بعد بيان الحقّ لهم. يقول تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁽²⁾.

الدليل على النبوة

لكي نثبت الدليل على ضرورة بعثة الأنبياء لا بدّ وأن نعتمد الخطوات التالية:

أ - إنّ من صفات الله عزّ وجلّ، أنّه حكيم، والحكيم هو الذي لا يفعل فعلاً عبثاً، وبلا غاية، فكلّ فعل يصدر منه يكون لغاية، ومن ذلك خلق الإنسان.

ب - إنّ الهدف من خلق الإنسان هو وصول الإنسان إلى كماله المنشود.

ج - الإنسان عاجز بمفرده عن الوصول إلى طريق كماله، لأنّه لا يملك الأدوات الكافية لذلك، ولذا كان الاختلاف الشديد بين الناس في تحديد ذلك الطريق.

د - لا بدّ للإنسان، من هداية تأتيه من السماء وترشده إلى ما فيه صلاحه وهداه، وطريق كماله.

(1) سورة النساء، الآية 165.

(2) سورة الإسراء، الآية 15.

صفات لا بد للنبي أن يتحلّى بها

لا يمكن لكل إنسان أن يصل إلى مقام النبوة؛ لأنّ هذا المقام لا يصل إليه إلا من تتوفر فيه بعض الشروط والصفات الخاصّة، منها:

- 1- الكمال العقليّ، فلا بدّ وأن يكون النبيّ أكمل قومه عقلاً.
- 2- الصفات اللازمة للتبليغ وهداية الناس وإرشادهم، كحسن التدبير والإدارة، والشجاعة والصبر.
- 3- العصمة عن ارتكاب المعاصي، وذلك لأنّ الناس لا تثق بشخص يرتكب المعصية، فإنّ من يرتكب الذنب قد يكذب في بيان المعارف الإلهيّة فيُضلّ الناس ولا تتحقّق الهداية التي هي الغرض من بعثة النبي، كما أنّه لا يصلح أن يكون قدوة لهم.
- 4- العصمة عن الخطأ والنسيان، لأنّ الإنسان الذي يخطئ وينسى، يُحتمل أن يقع ذلك منه في بيان المعارف الإلهيّة فلا يثق به الناس.

ولذا وصف الله عزّ وجلّ الأنبياء بأنهم مصطفىون: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ

إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

(1) سورة آل عمران، الآيتان 33 و 34.

تمارين

1. أعرّف معنى النبوة:

.....

.....

2. أبين دور الأنبياء ﷺ:

.....

.....

3. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- الأنبياء ﷺ هم الأمناء على القوانين الإلهية.
- دور الأنبياء ﷺ هو إرشاد الناس إلى سعادتهم الدنيوية.
- الهدف من خلق الإنسان هو وصوله إلى كماله المنشود.
- الشريعة والنظام أساس الحياة الصالحة.
- المعجزة هي فعل خارق لعادة البشر.

4. أذكر صفات يتحلّى بها الأنبياء ﷺ:

.....

.....



نبوة
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

نبوة الرسول الأعظم



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتثبت نبوة نبي الإسلام ﷺ ويستدل عليها.
2. يحدّد وجوه الإعجاز القرآنيّ.
3. يفسّر خلود المعجزة القرآنيّة.

تمهيد

لقد كانت الحاجة إلى إرسال الأنبياء على الدوام، وذلك لما كانت تتعرض له رسالات الأنبياء ﷺ من التحريف والتبديل، ولذا كان لا بد من أن يبعث الله عز وجل في جزيرة العرب نبياً، هادياً، بشيراً ونذيراً وهو النبي محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾.

الدليل على نبوة رسول الإسلام ﷺ

يمكن إثبات نبوة النبي بطريقتين:

أحدهما: إخبار النبي السابق، وقد أخبر عيسى ﷺ بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد، كما ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾⁽²⁾.

ثانيهما: المعجزة التي كانت مع النبي ﷺ، ومعجزة نبي الإسلام تختلف عن معاجز سائر الأنبياء؛ فهي معجزة خالدة، ما تزال إلى اليوم تشهد على نبوة هذا النبي، وهي القرآن الكريم.

(1) سورة الجمعة، الآية 2.

(2) سورة الصف، الآية 6.

وقد تحدّى الله عزّ وجلّ الناس، أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾⁽¹⁾.

بل تحدّاهم بالإتيان بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽²⁾.

وكذلك، تحدّاهم بالإتيان بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَاَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾⁽³⁾.

وجوه إعجاز القرآن

في القرآن وجوه كثيرة من الإعجاز، وكلّما تقدّم الزمن اكتشف الإنسان وجوهاً من إعجازه ومن هذه الوجوه:

1- البلاغة والفصاحة، فقد اعترف العرب، وأقرّوا بعجزهم عن الوصول إلى فصاحة القرآن وبلاغته.

2- الأخبار المتعلقة بأقوام سابقين، كأصحاب الكهف، وقصة سبأ، وذو القرنين، والعبد الصالح عيسى عليه السلام (الخضر).

3- الأخبار الغيبية المتعلقة بالمستقبل، كقصة الروم: ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾⁽⁴⁾ فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

4- هناك آيات كثيرة تشير إلى اكتشافات علمية متقدمة.

(1) سورة الإسراء، الآية 88.

(2) سورة هود، الآية 13.

(3) سورة البقرة، الآية 23.

(4) سورة الروم، الآيتان 2 و3.

5- عدم وجود التهافت والاختلاف بين آياته: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
أَخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽¹⁾.

النبوة الخاتمة

لماذا ختمت النبوة بنبوّة النبي الأكرم محمد ﷺ؟
الجواب واضح لأنّ الإسلام الدين الخالد إلى يوم القيامة، ونبيّ الإسلام خاتم
الأنبياء فلا نبيّ بعده.

أولاً: خطاب القرآن كان خطاباً عاماً، يشمل البشر إلى يوم القيامة فنجد فيه
قوله: ﴿يَبْنَئِ أَدَمَ﴾، ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾.

ثانياً: إنّ القرآن وصف النبي ﷺ بأنّه خاتم النبيين، يقول تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ
اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾⁽²⁾ ولذا ورد عنه قوله مخاطباً أمير المؤمنين ع: «أَنْتَ
مَنْي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»⁽³⁾.

ثالثاً: لشموليّة الإسلام وكمالهِ، فأحكامه شاملة لكلّ ما يحتاجه البشر ولا حاجة
لأحكام جديدة.

(1) سورة النساء، الآية 82.

(2) سورة الأحزاب، الآية 40.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 8، ص 26.



تمارين

1. أبين هدف بعثة نبي الإسلام من خلال ذكر آية قرآنية:

2. يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، أذكر الصفات التي يتحلّى بها النبي ﷺ:

3. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- دُكر في القرآن الكريم أنّ إبراهيم عليه السلام بشر بالنبي محمد ﷺ.
- معجزة النبي ﷺ كانت القرآن.
- تحدّى الله عز وجلّ الإنس والجن بأن يأتيوا بآية واحدة شبيهة بأي القرآن.
- خطاب القرآن كان خطاباً خاصاً.
- الإسلام دين كامل وشامل لكل ما يحتاجه البشر.

4. أذكر وجوه إعجاز القرآن الكريم:

5. أذكر دليلاً على خلود دين الإسلام:



شموليّة الإسلام وعالميّته

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم شموليّة الإسلام.
2. يفسّر كمال خاتميّة الرسالة.
3. يبيّن ضرورة وجود الحاكم والحكومة الإسلاميّة.

الرسالة الخاتمة الكاملة

خصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ شريعة الإسلام من بين الشرائع السماوية، بأن جعلها خاتمة الشرائع والرسالات، فلا شريعة بعدها ولا رسالة. وهذه الخصوصية تتميز بأمرين أساسيين:

1 - أنها كاملة: فهي شريعة لاحظت في تشريعها كل ما يحتاج إليه الإنسان، وكل ما يواجهه من أمور في كافة مراحل حياته. حيث وضع الله عزَّ وجلَّ للإنسان نظاماً يسير عليه في حياته الشخصية على مستوى علاقته بالباري عزَّ وجلَّ وعلاقاته الاجتماعية، وحدد له مجالات هذه العلاقة سواء في ما يرتبط بعائلته ومجتمعه، أو فيما يرتبط بالسياسة والاقتصاد وغير ذلك.

قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽¹⁾.
وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽²⁾.

2 - أنها عالمية وشاملة أبدية: إن معنى كون رسالة الإسلام خاتمة الرسالات، هو أنها جاءت للبشر كافة، فلم تأت لقوم بعينهم ولا لجماعة خاصة، بل هي لجميع الناس مهما تعددت ألوانهم وأعراقهم. قال تعالى ﴿ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾، وهذه الشمولية تنطبق بطريق أولى على الرسول ﷺ، وفي آية أخرى: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾⁽⁴⁾ و﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة المائدة، الآية 3.

(2) سورة الأنعام، الآية 38.

(3) سورة الأنعام، الآية 90.

(4) سورة المدثر، الآية 36.

(5) سورة الأنبياء، الآية 107.

وكذلك هي رسالة أبدية تصلح لتنظيم حياة الإنسان إلى يوم القيامة، مهما تطوّر هذا الإنسان وارتقى في حضارته وصناعته فإنّ شريعة الإسلام تواكبه في هذا كله، عن الباقر عليه السلام: «قال جدّي رسولُ الله ﷺ: يا أيُّها الناسُ حلالي حلالٌ إلى يومِ القيامةِ، وحرامي حرامٌ إلى يومِ القيامةِ»⁽¹⁾.

أحكام الإسلام

ينطوي النظام الإسلاميّ على مجموعةٍ من الأحكام، فنظام العقوبات مثلاً تكفّلتها أحكام الحدود والقصاص، ونظام الدفاع تكفّلتها أحكام الجهاد، ونظام الإقتصاد تكفّلتها أحكام المعاملات من البيع والإجارة وغيرهما... هذا عدا عمّا تضمّنته أحكام الإسلام من قوانين وتشريعات، ما يدفعنا إلى بيان كيفية تطبيق هذه الأحكام، والطرق التي ينبغي اعتمادها لتصير هذه الأحكام واقعاً يحتكم إليه الناس ويعيشون في ظلّه.

1 - قيام الحكومة الإسلامية :

مما تقدّم يتبيّن أنّ الإسلام دين شرّعه الله لكافة الناس في كلّ زمانٍ ومكانٍ، وفي كافة نواحي الحياة، وهذا يتطلب أداة تنفيذية لتطبيق هذه الأحكام، ولا يتحقّق ذلك إلا بقيام الحكومة الإسلامية التي تثبتق من روح الإسلام.

وفي هذا المجال، يقول الإمام الخميني قدس سرّه: «مجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادةً لإصلاح وإسعاد البشر فإنّه يحتاج إلى السلطة التنفيذية، لذا فإنّ الله عزّ وجلّ قد جعل في الأرض إلى جانب مجموعة القوانين حكومةً وجهازاً تنفيذ وإدارة، والرسول الأعظم كان يترأس جميع أجهزة التنفيذ في إدارة المجتمع الإسلامي... والحق إنّ القوانين والأنظمة الاجتماعية بحاجة إلى منفذ».

(1) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج 27، ص 169.

وقد وردت الآيات تحت الناس على إحياء أحكام الإسلام:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْوًا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾⁽¹⁾.

وورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «ساعةُ إمامٍ عادلٍ أفضلُ من عبادةِ سبعينَ سنةً، وحدُّ يُقامُ لله في الأرضِ أفضلُ من مطرٍ أربعينَ صباحاً»⁽²⁾.

2 - وجود الحاكم ضرورة:

تعتبر الحاجة الإنسانية الثابتة العامل الأساسي لضرورة وجود قانون وحكومة، وهذه الحاجة تنشأ بملاحظة طبيعة الإنسان التي تدعوه ليعيش مع أخيه الإنسان، فيفيده ويستفيد منه.

ولكن الإنسان بما يحمل من ميول وغرائز، من قبيل حب الذات والمال والجاه والميل مع رغباته وشهواته، وإطلاق العنان لهواه في أحيان كثيرة، يؤدي إلى الاختلاف والتعارض بين ما يريده هو وما يريده الآخرون، ولأجل حل هذا التعارض والاختلاف لا بد من وجود مرجعية يتم الاحتكام إليها والخضوع لها، وتتمثل هذه المرجعية في «القانون»، الذي ينبغي أن يحمل في نصوصه العدالة لجميع الناس، عبر إعطاء كل ذي حق حقه.

وإذا كان القانون يشكل ضرورةً لبني البشر، فإن وجود الحاكم يمثل أيضاً ضرورةً لضمان تطبيق هذا القانون لإدارة شؤون الناس وتحقيق العدالة في ما بينهم.

وفي هذا المجال ورد العديد من الأحاديث والروايات، ففي نهج البلاغة أن علياً عليه السلام لما سمع مقولة الخوارج: «لا حكم إلا لله»، قال: «كلمة حق يراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا لله، وأنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في أمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل

(1) سورة الحج، الآية 41.

(2) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج18، ص308.

ويجمعُ به الضياءَ، ويُقاتلُ به العدوَّ وتأمُنُ به السُّبُلُ ويؤخذُ به للضعيفِ من القويِّ حتى يستريحَ برُّ ويستراحَ من فاجرٍ»⁽¹⁾.

وفي رواية الفضل بن شاذان عن الإمام الرضا عليه السلام لما سأله: «فلمَ جعلَ أولي الأمرِ وأمرَ بطاعتِهِمْ؟» قال: «إِنَّ الخلقَ لَمَّا وقفوا على حدِّ محدودٍ وأمرُوا أن لا يتعدوا ذلكَ الحدَّ لما فيه من فسادِهِمْ، لَمْ يَكُنْ يَثْبُتُ ذلكَ ولا يَقومُ إلا بأن يجعلَ عَلَيْهِمْ فيه أميناً يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعَدِّيِّ والدَّخولِ في ما حُظِرَ عَلَيْهِمْ، لَأَنَّهُ لو لَمْ يَكُنْ ذلكَ كذلكَ لكانَ أحدٌ لا يتركُ لذتَهُ ومنفعتَهُ لفسادِ غيرِهِ»⁽²⁾.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ج 1، ص 91.

(2) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 107.

تمارين

1. أعرّف معنى شمولية الإسلام:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . كمال الدين شموله لكافة الحاجات البشرية.
- . يقع التعارض والاختلاف بين الناس نتيجة الميول والرغبات.
- . يحتاج القانون إلى سلطة تنفيذية ليصلح البشر.
- . لا بدّ للناس من أمير برّ أو فاجر.
- . قوانين وأحكام الإسلام لا تدلّ على ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية.
- . لا يجوز إقامة الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة.

3. أملأ الجدول بما يناسب، الشريعة الإسلامية:

الشاهد	الصفة
.....	شاملة
ذكرى للعالمين
.....	أبدية

4. هل وجود الحاكم ضرورة، لماذا؟ أذكر مثلاً واقعياً:

.....

.....



الإمامة امتداد للنبوّة



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الإمامة.
2. يتنبّه وجود الإمامة ويبيّن دور الإمام.
3. يشرح كيفية تعيين الإمام.

معنى الإمامة

نبدأ بذكر الإمامة بحسب اللغة؛ لأنّ ذلك يوضّح معنى الإمامة في العقيدة. الإمام في اللغة هو الذي يتقدّم على غيره، ويقتدي به من خلفه من الناس، ولذلك يُسمّى من يصلّي الناس خلفه بالإمام؛ لأنّه يتقدّم على غيره ويقتدي به المصلّون خلفه. ومن هذا المعنى اللغويّ، كان معنى الإمامة في العقيدة، فالإمام في العقيدة هو من له الرئاسة العامّة في أمور الدين والدنيا، فتشمل كافة النواحي الحياتيّة للإنسان، وهذا المنصب ثابت للأئمّة عليهم السلام بما أنّهم خلفاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلهم ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من الولاية على الناس وعلى شؤونهم.

دور الإمام

من خلال التعريف المتقدم للإمام، وكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبملاحظة ما تقدّم من دور الأنبياء عليهم السلام، يتّضح لنا دور الأئمّة عليهم السلام وهو عبارة عن:

أ- بيان المعارف الدينيّة والإلهيّة: من العقائد والمفاهيم والأحكام الشرعيّة. باعتبارهم يشكّلون المرجعيّة الدينيّة.

ب- إدارة المجتمع الإسلاميّ: والدولة الإسلاميّة، من خلال الحكم بين الناس وإقامة العدل، وحفظ الثغور، لأنّهم يمثّلون المرجعيّة السياسيّة والإداريّة.

ج- تربية النفوس وتزكيتها: بتربية الناس على التقوى والعمل الصالح، واتّخاذهم من قبل الناس أسوة يُقتدى بها.



الدليل على الإمامة

هل ختم النبوّة بنبوّة النبي محمد ﷺ يمكن الناس من الاستغناء عن هداية السماء، ويجعلهم يمتلكون القدرة على إدارة مصالحهم؟

إنّ الجواب عن هذا السؤال، هو الذي يوضح لنا الدليل على ضرورة وجود الإمام. فالناس لا يمكنهم الوصول إلى كلّ ما يريده الله عزّ وجلّ منهم في ما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة؛ لأنّهم لا يمتلكون الأدوات الكافية للوصول إلى ذلك، فعقل الإنسان مهما سما يبقى عاجزاً عن إدراك كلّ شيء، وما وصل إلى الناس من النبي ﷺ ونتيجة للظروف التي أحاطت به، من حروب ومعارك ونفاق، ليس كافياً لبيان كلّ شيء للناس كافةً. ولذا، كان لا بدّ من وجود إنسان، لقنه النبيّ كلّ ما يحتاج إليه الناس، ويملك الكفاءة والقدرة على القيام بالدور المنوط به. وهذا لا يتوفّر إلاّ في الإمام. ولذلك اقتضت الضرورة وجوده. وكما تقدّم في دليل النبوّة، فإنّ مقتضى اللطف الإلهي بالناس، أن يعيّن لهم شخصاً يرجعون إليه، ويهتدون بهديه.

وقد تقدّم أيضاً، أنّ الله عزّ وجلّ لا يعذب إنساناً على معصيته وعدم طاعته، إلاّ أن يُلقى عليه الحجّة، بأن يعيّن له من يرجع إليه في بيان ما يريد، ولذا كان الأئمة عليهم السلام حجج الله على عباده، وإلى هذا يشير كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة؛ إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لتلا تبطل حجج الله وبيئاته»⁽¹⁾.

تعيين الإمام

إذا عرفنا هذا كله، ندرك شيئاً آخر، وهو أنّ الله عزّ وجلّ بيده تعيين الإمام، وبذلك تكون الإمامة تعيين إلهي، ووظيفة الرسول هي بيان ذلك التعيين للناس. ولذا فقد أمر

(1) السيّد الرضوي، نهج البلاغة، الحكمة 147.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهِ الْخَاتَمِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ النَّاسَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ. بِتَنْصِيبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةً وَإِمَامًا مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: **«يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ»** (1) وبعد هذا البلاغ نزل قوله تعالى:

«...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (2) فكان

كمال الدين وتمام النعمة بولاية أمير المؤمنين عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصادرة من الله عز وجل.

وهذا ما أكده رسول الله ﷺ، لما جاءه رجل من بني عامر يريد الإسلام، فقال
لرسول الله ﷺ: «أرأيت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك،
أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (3).

وقد صرح النبي ﷺ غير مرة بأمر الإمامة والخلافة وذلك في بعض أحاديثه وعند
تفسيره لبعض الآيات، ومنها قوله تعالى: **«يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»** (4).

حيث ورد في تفسير أولي الأمر بأنهم الأئمة الإثنا عشر من ذرية النبي ﷺ، ففي
الرواية عن جابر الأنصاري قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: **«يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»** عرفنا الله ورسوله، فمن أولي الأمر؟ قال ﷺ: «هُمُ
خُلَفَاؤِي يَا جَابِرُ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي أَوْ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ الْحَسَنُ،
ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ،
وَسْتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرَبُهُ مِنْي السَّلَامُ. ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ،
ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيُّ وَكُنْيِي حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ
ابْنُ عَلِيٍّ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) سورة المائدة، الآية 3.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 28، ص 272.

(4) سورة النساء، الآية 59.

شيعته، غيبَةً لا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ فِي إِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ»⁽¹⁾.

نضيف إلى هذه الرواية، روايات كثيرة أخرى، منها:

أ- حديث الثقلين: ففي الرواية عن رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»⁽²⁾.

فهذه الرواية واضحة وصريحة، من قوله (تمسّكتم بهما)، بأن الرجوع إلى القرآن وإلى أهل البيت هو الضامن لاستمرار الإنسان في خطّ الهداية، أمّا الرجوع إلى أحدهما فغير كاف.

ب - حديث السفينة: «إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهُوَ»⁽³⁾.

فكما تكون السفينة أماناً من الغرق، كذلك أهل البيت ﷺ، هم أمان لهذه الأمة من الضلال والانحراف.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 23، ص 289.

(2) م. ن. ج 2، ص 100.

(3) م. ن. ج 22، ص 408.

تمارين

1. أعرّف معنى الإمامة:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- . الإمامة منصب إلهيّ.
- . يتمّ تعيين الإمام بالشورى أو بالانتخاب.
- . يجب أن تتوفر في الإمام صفات العصمة والأعلميّة والكمال.
- . يحقّ للإمام ﷺ التشريع، كما يحقّ للنبيّ ﷺ.
- . الإمامة إكمال للدين وإتمام للنعمة.

3. يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾،
مَنْ المقصود بأولي الأمر منكم؟

.....

.....

4. أذكر هل إن الإمامة أمر إلهي أم اختيار نبوي، ولماذا؟

.....

.....



المعاد والأدلة عليه



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى المعاد.
2. يستدل على حتمية المعاد.
3. يبيّن الآثار المترتبة على وجود المعاد.

ما هو المعاد؟

من الأركان الأساس في الرسالات السماوية الإيمان بالمعاد، أي الإيمان بيوم يبعث الله فيه الناس للحساب.

وليوم المعاد أسماء عديدة تعرّض لها القرآن الكريم مثل: يوم القيامة، يوم الحساب، اليوم الآخر، يوم البعث وغير ذلك.

إن إنكار المعاد كان السمة البارزة للكافرين الذين أنكروا نبوة الأنبياء ﷺ، وقد تعرّض القرآن الكريم لهذا الأصل المهم في أكثر من ألفي آية.

والمعاد مأخوذ من العود بمعنى الرجوع، فيقال: هذا وقت معاده أي وقت رجوعه. فالإنسان بعد مرحلة الموت سوف يعود من جديد ليلقى جزاء عمله من خير أو شرّ.

الدليل على المعاد

ورد في القرآن الكريم العديد من الأدلة المثبتة للمعاد، وهذه الأدلة تثبت المعاد من خلال رجوع الإنسان إلى عقله، فلو اعتمد الإنسان طريقة صحيحة في التفكير، لتمكّن من الوصول إلى هذه النتيجة. وتعرّض هنا لدليلين من هذه الأدلة:

الدليل الأول: دليل الحكمة الإلهية:

من الصفات الإلهية أنه حكيم، والحكيم هو الذي يصدر كل فعل منه لغاية ولهدف، ولا يصدر منه فعل عبثاً ولفواً، دون غاية وقصد ومطلوب.

وبما أن الإنسان مخلوق من مخلوقات الله، أتقن الله صنعه، وحلّقه في أفضل صورة، ووهبه القدرة على تسخير السماوات والأرض وما فيها.

إذاً، لا بد وأن يكون خلق الإنسان لغاية ولهدف، ومن غير الممكن أن يكون الإنسان



مخلوقاً عبثاً، وإلا لكان فعلاً عبثياً ينافي حكمته تعالى عن ذلك.

إذا اتضح هذا، فتحن أمام احتمالين:

الأول: أن تكون هذه الحياة الدنيا هي النهاية والخاتمة، فلا حياة بعد هذه الحياة، ولا وجود لعالم يسمّى عالم الآخرة والمعاد، وهذا يعني أن الإنسان لم يخلق لغاية ولا لهدف، وأن حياته وخلقه عبث ولغو، لأنّ الإنسان لو كان مخلوقاً للحياة الماديّة والحيوانيّة فقط لكان تجهيزه بالعقل الذي يدرك به أسرار الوجود لغواً، وما فطره فيه على حبّ الكمال الذي لا حدّ له عبثاً والله عزّ وجلّ حكيم منزّه عن أن يكون خلقه للإنسان كذلك.

الثاني: أن يكون هناك عالم آخر، يُبعث فيه الإنسان بعد الموت، وذلك العالم هو الغاية والهدف. وهنا لا يكون خلق الإنسان عبثاً، وتختتم حياته بالحياة الماديّة والحيوانيّة بل يتناسب خلقه مع الحكمة الإلهيّة التي توجب أن تتواصل هذه الحياة لتحقيق الهدف الذي خلق الإنسان لأجله وهو يوم المعاد.

وتختصر لنا الآية هذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

إِلَيْنَا لَاتَرْجَعُونَ﴾⁽¹⁾.

الدليل الثاني: دليل العدالة الإلهيّة:

إذا تأملنا في المجتمعات البشريّة كافّة، وقرأنا تاريخها فسوف نجد أنّ المجتمع مكوّن من طائفتين من الناس: مُسيء لغيره ومحسن لغيره.

فالطائفة الأولى: هم الذين يعيشون على ظلم الناس، وأكّل حقوقهم، يفعلون المنكرات، ويمارسون القتل والاضطهاد والأذى بحقّ سائر الناس.

والكثير من هؤلاء، لا ينال جزاءه في هذه الدنيا، ولا يتمكّن أحد من الناس أن يسترجع حقّه منه.

(1) سورة المؤمنون، الآية 115.

والطائفة الثانية: هم الذين يراعون حقوق الناس ولا يظلمون، ويتحملون المشاق في سبيل سلوك طريق الخير والعدل.

والكثير من هؤلاء لا ينالون ثواب عملهم وتضحيتهم في هذه الدنيا، بل لعلّ منهم من يضحي بنفسه وبروحه في سبيل حفظ حقوق الناس وكراماتهم، كالمجاهدين والشهداء، الذين لم يبخلوا بشيء في سبيل الحق.

النتيجة

إذا لاحظنا ذلك فنحن أمام احتمالين أيضاً:

الاحتمال الأول: أن لا يكون هناك يوم معاد، ويوم جزاء ويوم حساب، وهذا مخالف للعدالة، إذ كيف يستعيد المظلوم حقه، وكيف يقتصّ من الظالم، وكيف يثاب المحسن على إحسانه؟

الاحتمال الثاني: أن يكون هناك يوم معاد، للحساب والجزاء، فينال العاصي جزاءه ويقتصّ منه، وينال المطيع جزاءه ويُعطى ثواب عمله، وهو الموافق للعدالة. ومن صفات الله عزّ وجلّ العدل، فهو لا يظلم أحداً من الناس ولا يرضى بظلم أحد منهم، وهو الذي يأخذ بحقّ المظلوم من الظالم، ويُثيب المطيع المضحي، ولأن ذلك غير ممكن في الدنيا - كما هو المشهود - فكان لا بد من يوم آخر تتحقق فيه هذه العدالة وهو يوم المعاد.

ويتعرّض القرآن الكريم لهذا الدليل، بقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة ص، الآية 28.



تمارين

1. أعرّف معنى المعاد، وأذكر أسماء قرآنية أخرى له:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام العبارات الآتية:

- . الإيمان بالعدل الإلهي دليل عقلي على ضرورة المعاد.
- . العالم الحقيقي الذي أُعدَّ لعيش الإنسان فيه هو الدنيا.
- . الاعتقاد بالمعاد له تأثير كبير على سلوك الإنسان.
- . ما خلقتم للبقاء، بل خلقتم للفناء، وإنما تنقلون من دار إلى دار.
- . لا تصحّ المقايسة بين عالم الدنيا وعالم الآخرة.

3. أذكر دليلاً على المعاد:

.....

.....

4. أوضّح «لو كانت هذه الدنيا نهاية الإنسان، لكانت خليقته عبثاً»:

.....

.....



رحلة الآخرة



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الموت وحقيقته.
2. يبيّن معنى البرزخ وأحواله.
3. يتذكر أهم خصائص يوم القيامة.

مراحل رحلة الآخرة

يمرّ الإنسان في رحلته إلى يوم القيامة بمحطات، يشكّل الموت فيها نقطة البداية، وما يلاقيه من مصير في يوم القيامة من الجنة أو النار هو نقطة النهاية.

الموت

يؤمن كل إنسان في هذه الدنيا - أنكر الآخرة أو آمن بها - بأن مصيره المحتوم هو الموت. ولكنّ الخطأ يقع في فهم هذه الحقيقة الثابتة، فالبعض يتصوّر أنّ الموت هو الفناء والزوال والانعدام، في حين يتصوّر آخرون أنّ الموت طريق لعالم آخر، هو الذي نطلق عليه عالم الآخرة وهذا هو التصوّر الصحيح.

نعم من لا يرى في الآخرة عالمه المنشود لما ارتكبه في هذه الدنيا من معاصٍ وأثام وظلم، سوف يرى في الموت النهاية؛ لأنّه يرى في ذلك خلاصه، ولكنه غفل عن أنّه لا مفرّ من الجزاء، الجنة أو جهنّم.

في الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «صَبْرًا بَنِي الْكِرَامِ، فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ إِلَى الْجَنَانِ الْوَاسِعَةِ وَالنَّعْمِ الدَّائِمَةِ، فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرِ، وَهَوْلَاءَ أَعْدَائِكُمْ كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ أَلِيمٍ: إِنَّ أَبِي عليه السلام حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ. وَالْمَوْتُ جِسْرٌ هَوْلَاءَ إِلَى جَنَاتِهِمْ، وَجِسْرٌ هَوْلَاءَ إِلَى جَحِيمِهِمْ»⁽¹⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 44، ص 297.

عالم البرزخ

تُطَلَقُ هذه التسمية على الفترة الفاصلة بين موت الإنسان وقيام القيامة، أي الفترة المستمرة لهذا الإنسان بين الحياتين: الحياة الدنيوية والحياة الآخروية. ومن هنا سُمِّيَتْ برزخاً؛ لأنَّ البرزخ هو الحاجز والحائل بين شيئين، وهذه المرحلة هي الحاجز بين عالم الدنيا وعالم القيامة.

ويحدِّثنا القرآن الكريم عن هذه الحياة، في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (1).

إنَّ هذه المرحلة - وكما يحدِّثنا القرآن عنها - تختلف بين المؤمن والكافر، فهي بالنسبة إلى المؤمن حياة نعيم وسعادة، قال تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (2).
وأما بالنسبة إلى الكافر فهي حياة عذاب وجحيم، قال تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (3).

سؤال القبر

بعد أن يفارق الإنسان هذه الدنيا، ويوضع في قبره، فإنه سيواجه سؤال القبر، وهو قبل سؤال القيامة. إنه سؤال يتولاه اثنان من الملائكة، وهو ما ورد في الرواية عن النبي ﷺ: «إِنَّ مَلَكَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى يُقَالُ لِهَمَا: نَاكِرٌ وَنَكِيرٌ يَنْزِلَانِ عَلَى الْمَيِّتِ فَيَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ وَنَبِيِّهِ وَدِينِهِ وَإِمَامِهِ، فَإِنْ أَجَابَ بِالْحَقِّ سَلَّمُوهُ إِلَى مَلَائِكَةِ النِّعَمِ، وَإِنْ ارْتَجَعَ عَلَيْهِ سَلَّمُوهُ إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ» (4).

(1) سورة المؤمنون، الآيتان 99 و100.

(2) سورة آل عمران، الآية 170.

(3) سورة غافر، الآية 46.

(4) قطب الدين الراوندي، الدعوات، ص 280.

يوم القيامة

إنّ لعالم القيامة خصائص وصفات تختلف تماماً عن عالم الدنيا، ولا تصحّ المقايسة بين العالمين أبداً.

ونحن لا نستطيع معرفة ذلك العالم وصفاته، إلا من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة، ومطالعة آيات الكتاب الكريم التي تحدّث فيها عن الآخرة.

ففي عالم الآخرة يختلّ هذا النظام الكونيّ تماماً كما حدّثنا بذلك القرآن الكريم،

قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾⁽¹⁾.

ويجمع الله تعالى الخلق في صعيد واحد، ويضع الميزان للحساب قال تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾⁽²⁾ وينقسم الناس فريقين: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁽³⁾.

(1) سورة التكويد، الآيات 1 إلى 6.

(2) سورة الأنبياء، الآية 47.

(3) سورة الشورى، الآية 7.



تمارين

1. أبين متى تبدأ رحلة الآخرة وأين تنتهي: ومن يكون هادم اللذات؟

.....

.....

2. أضع علامة أو أمام العبارات الآتية:

- المصير المحتوم لكل مخلوق حي هو الموت.
- المؤمن ينتقل من سجن إلى قصر، والكافر عكس ذلك.
- بعد الموت يكون الحساب.
- أول ما يُسأل عنه الإنسان بعد موته عقيدته.
- العمل قرين الميت في قبره.

3. اذكر آية قرآنية تتحدث عن:

..... الموت: ﴿.....﴾

..... عالم البرزخ: ﴿.....﴾

..... البعث: ﴿.....﴾

..... الحشر: ﴿.....﴾

4. العالم الذي لا تشوب رائحته شائبة من ألم وعذاب هو:

.....

.....

الأخلاق

- تزكية النفس.
- مراقبة النفس.
- الأمراض الأخلاقيّة (2-1).
- آفات اللسان (2-1).
- تهذيب الجوارح (2-1).
- من محاسن الأخلاق (برّ الوالدين - الصبر).
- علاقة المؤمن بمحيطة الاجتماعيّ (4-1).

1



الدرس الأول



تزكية النفس



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أهميّة تزكية النفس والحاجة إليها.
2. يحدّد الخطوات العمليّة لتهديب النفس وتزكيتها.
3. يستذكر الثمار والآثار الطيّبة لتزكية النفس.

أهمية تزكية النفس

تحتل الأخلاق الإسلامية مكانة خاصة في مجموع التعاليم الإسلامية، ولذا جعل الله سبحانه الهدف الأساس من بعثة الأنبياء والرسل تربية الإنسان على الأخلاق الحسنة وهذا ما يؤكده الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽¹⁾. وفي قول رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

لماذا تزكية النفس؟

وردت كلمة النفس في القرآن الكريم بصيغ ثلاث: النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، ولكننا سنتقصر في حديثنا على النفس الأمارة بالسوء، وهي النفس التي تحوي في داخلها مجموعة من الغرائز والميول والرغبات، التي تؤدي بصاحبها إلى ارتكاب بعض الذنوب والآثام، ويقع في المعصية. قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي﴾⁽²⁾، وهي النفس التي تأمر على الدوام بالمعاصي والذنوب. وهذا ما يوجب على الإنسان أن يعمل على مواجهة الرغبات والميول التي تسوّل للنفس، وتنزيّن لها بعض الممارسات السيئة.

(1) سورة آل عمران، الآية 164.

(2) سورة يوسف، الآية 53.

كيف نواجه الممارسات السيئة؟

إنّ مواجهة الممارسات السيئة تتطلب اتباع خطوات محدّدة تجعل من الإنسان شخصاً قادراً على التحكم بالميول والرغبات.

وهذه الخطوات تتمثّل بالنقاط التالية:

1- التعرف إلى محاسن الأخلاق ومساوئها: إنّ الكثير من الأمور قد يرتكبها الإنسان، وهو لا يعرف مدى قبحها، ومضارّها على نفسه وعلى الآخرين، وهذا ما يجعله يبتعد عن الكثير من الآداب الأخلاقية نتيجة جهله بها، ولذا لا بدّ له كخطوة أولى في تهذيب النفس من أن يسعى للتعرف على الأخلاق الحسنة والسيئة.

2- التحصن بالتقوى: إنّ تقوى الله - أي الشعور بالخوف من الله - عند الإقدام على أيّ عمل، هو الذي يمنع الإنسان من الوقوع في المعصية ويجعله في موقع حصين.

وهذا الشعور بالخوف من الله على الدوام لا يتحقّق إلا بعد تزكية الإنسان لنفسه والاهتمام بذكر الله دائماً، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾⁽¹⁾.

3- تربية النفس على الإيمان: إنّ العمل على تربية النفس، يستلزم أن يشعر الإنسان بخطورة ما قام به، وما ارتكبه من ذنوب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾⁽²⁾.

إنّ من أعظم المخاطر التي يقع فيها الإنسان وتُحلّ عليه الغضب الإلهي وتؤدّي به إلى جهنّم، هو أن يرتكب المعاصي من دون أن يشعر بخطور ما فعله أو يتجاهل ويتناسى ما وقع فيه، تاركاً لحبائل الشيطان ودسائسه التكفّل بمنعه من العودة إلى الله.

(1) سورة الشمس، الآيات 7-10.

(2) سورة الأعراف، الآية 201.

في سبيل تزكية النفس

إذا كنا نؤمن بضرورة السعي لرضا الله عز وجل، ونسعى لذلك فعلاً، علينا أن نتبع بعض الخطوات العملية التي تفتح الباب لنا أمام ذلك، منها:

1- السعي لمعرفة الفضائل والردائل: كما يسعى الإنسان لمعرفة ما يحيط به وما يحتاج إليه في ترتيب أموره الدنيوية وأمر معاشه في هذه الحياة، فإن عليه أن يسعى لمعرفة ما يحتاج إليه في ترتيب أمور آخرته وأمور معاده. إن لم نقل إن أمور الآخرة قد تفوق بأهميتها أمور الدنيا.

وطريق ذلك، أن يتعرف الإنسان على ما أوجبه الله عليه في تنظيم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين، من والديه، وأصدقائه ومجتمعه.

فضلاً عن تعرفه إلى المحرمات التي نهى الله عنها، فيما يرتبط بعلاقته بربه أو بالآخرين.

2- تعويد النفس على محاسن الأخلاق: إن التعرف إلى محاسن الأخلاق ومساوئها، لا يكفي بنفسه لكي يتحلى الإنسان فعلاً بهذه المحاسن، ويتجنب هذه المساوئ، بل إن عليه العمل على تعويد هذه النفس وترويضها شيئاً فشيئاً على ذلك، فإذا ما اعتاد على فعل الطاعات واجتناب المحرمات، فإن ذلك سوف يسهل له الطريق أمام تزكية النفس.

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أُرْوَضُهَا بِالتَّقْوَى لِنَتَائِي أَمَنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأَكْبَرِ، وَتَثَبَّتْ عَلَيَّ جَوَانِبِ المَزَلِّقِ»⁽¹⁾.

3- التروّي والتفكير: على الإنسان أن يتروى ويفكر في كل أمر قبل أن يقدم عليه. فقد يقدم على عملٍ قبيح نتيجة عدم التفكير والتروّي والعجلة، فيقع في المعصية، وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «التَّائِي فِي الفِعْلِ يُؤْمِنُ الخَطْلَ، التَّرَوِّي فِي القَوْلِ يُؤْمِنُ الزَّلْلَ»⁽²⁾.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة، ج3، ص71.

(2) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج3، ص1834.

4- مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار: إنّ من العقبات الأساسيّة التي تقف عائقاً أمام النفس وتزكيتها هي رفقة السوء، كما أنّ من أعظم الأسباب المساعدة على التربية والتزكية هي صحبة الأخيار. ولذا ورد في الروايات، النهي عن صحبة الأشرار. فعن الإمام عليّ عليه السلام: «أَحْذَرُ مُجَالَسَةَ قَرِينِ السَّوِّءِ، فَإِنَّهُ يُهْلِكُ مُقَارَنَهُ، وَيُرْدِي مُصَاحِبَهُ»⁽¹⁾.

كما ورد عنه عليه السلام الحثّ على مصاحبة العلماء قال: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَعِبُ فِي التَّكْثُرِ مِنَ الْأَصْحَابِ كَيْفَ لَا يَصْحَبُ الْعُلَمَاءَ الْأَلْبَاءَ الْأَتَقِيَاءَ الَّذِينَ يَغْنَمُ فَضَائِلَهُمْ، وَتَهْدِيهِ عُلُومُهُمْ، وَتُزِينُهُ صُحْبَتُهُمْ؟!»⁽²⁾.

5- الابتعاد عن موجبات المعاصي: يقع الإنسان في المعصية بعد إغراء الشيطان للنفس الأمّارة، وهذا ما يوجب على الإنسان الذي يعمل على تربية نفسه وتزكيتها أن يسعى إلى كبح جماح ميوله ورغباته في هذه النفس، لأنّه إذا فتح المجال أمامها، ولو بشكل محدود طلبت المزيد ورغبت في الازدياد، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ أَزْدَادَ عَطْشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ»⁽³⁾. فعلى الإنسان أن يبتعد عن المواطن التي توجب القرب من المعاصي.

6- اليقظة التامة: إنّ ساعة الغفلة هي الساعة التي تجعل الإنسان يقع في المعصية، فالنفس الأمّارة بالسوء تستغلّ تلك الساعة التي يفغل فيها الإنسان عن الله. عزّ وجلّ. فتسوّل له ارتكاب المعصية، ففي الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام: «وَيْلٌ لِمَنْ غَلِبَتْ عَلَيْهِ الْغَفْلَةُ، فَنَسِيَ الرَّحْلَةَ وَلَمْ يَسْتَعِدَّ»⁽⁴⁾.

(1) ميزان الحكمة، ج2، ص1583.

(2) م.ن، ج2، ص1584.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص136.

(4) محمّد الريشهري، ميزان الحكمة، ج3، ص2282.

ولذا على الإنسان أن يستعدَّ تماماً للآخرة، ولا ينسى أن مصيره الموت والانتقال من هذه الدنيا إلى الآخرة، ففي الرواية: «كم من غافل ينسجُ ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته، ويبنى بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره»⁽¹⁾.

7- اللجوء إلى الله: على الإنسان أن يطلب من الله عزَّ وجلَّ أن يعينه على تربية نفسه، فيلجأ إلى الدعاء والتضرُّع بأن يمكنه من التغلُّب على النفس الأمَّارة، وعلى ما اعتاد ممارسته من المساوئ، ففي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في المناجاة: «إلهي إني أشكو نفساً بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة،... كثيرة العليل، طويلة الأمل، إن مسها الشرُّ تجزع، وإن مسها الخيرُ تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهُو، تُسرِّع بي إلى الحوبة، وتُسوِّفني بالتوبة»⁽²⁾.

ثمار تزكية النفس

إنَّ لتربية النفس وتزكيتها آثاراً تنعكس على حياة الإنسان في الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه الآثار:

1- النجاة والفلاح في الآخرة: ورد في الآية المباركة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾⁽³⁾، ولا

شكَّ في أن الفلاح في الآخرة يفوق بكثير أيَّ نجاح قد يصل إليه الإنسان في هذه الدنيا.

2- اكتساب محبة الناس: وهي من ثمار حسن الخلق الذي ينتج عن تزكية النفس،

لأنَّ الناس ترغب في لقاء من يتعامل معها بخلق حسن، وفي الرواية عن الإمام

علي عليه السلام: «ثلاثٌ يوجبُنَّ المحبةَ: حُسْنُ الخُلُقِ، وحُسْنُ الرِّفْقِ، والتَّواضُعِ»⁽⁴⁾.

(1) الصدوق، الأمالي، ص172.

(2) الصحيفة السجادية، الدعاء 9.

(3) سورة الشمس، الآية 9.

(4) محمَّد الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص496.

3 - رضا الله والتقرب منه: وهو أعظم ما يناله من يسعى لتزكية نفسه، وهذا لا يحصل إلا بعد مجاهدة النفس، فكلما ارتقى الإنسان في مجاهدة نفسه وتزكيتها كلما ارتقى درجة في القرب من الله حتى يصل إلى أعلى مراتب القرب وهي جنّة الرضوان، كما في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾.

ميزان السلوك

لا بد لمن يسعى لتهديب نفسه وتربيتها من أن يحذر عند العمل من خطر الانحراف عن الطريق القويم في تربية النفس؛ وذلك من خلال اتباع خطوتين:

1 - الرجوع إلى المصادر الأساس لتهديب النفس، والتي تتمثل بالقرآن الكريم فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في صفة القرآن: «جعله الله رياءً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء»⁽²⁾. ثم سنة رسول الله ﷺ، وما روي من سيرته ومسيرته، ثم الرجوع إلى أهل بيت العصمة والطهارة، فإنهم المعين الصافي والمورد العذب الذي يوصل إلى التربية الصحيحة.

2 - الحذر من ارتكاب ما يخالف الشريعة، فإن الكثير من الناس يتبع أساليب غير شرعية ظناً منه أن ذلك سيوصله إلى تربية نفسه وتهذيبها، ولذا على من يسعى لتربية نفسه أن يتأمل في كل عمل يقوم به فلا يرهق جسده أو يعذب نفسه باعتقاد أنه بذلك يتمكن من الوصول إلى تربيتها، ولا يسعى للسقوط من أعين الناس متوهماً أنه بذلك يقهر نفسه أو يحطم الغرور فيها فإن الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلاً مهيناً.

(1) سورة المجادلة، الآية 22.

(2) السيد الرضي، نهج البلاغة، ج2، ص178.

تمارين

1. أحدّد الهدف من بعثة الأنبياء ﷺ .

.....

.....

2. أدوّن الآيات القرآنيّة الكريمة التي تؤشّر إلى مراتب النفس الثلاث:

..... النفس الأمّارة بالسوء: ﴿.....﴾

..... النفس اللّوامة: ﴿.....﴾

..... النفس المطمئنّة: ﴿.....﴾

3. تحقيقاً لغاية خلق الإنسان أبيّن:

﴿.....﴾ أهميّة اعتماد خطوات لمواجهة الرغبات والميول:

.....

.....

﴿.....﴾ السبب الرئيس في الابتعاد عن الكثير من الآداب الأخلاقيّة:

.....

.....

﴿.....﴾ العامل الرئيس الذي يساعد الإنسان في تربية النفس على الإيمان.

.....

.....

4. في سبيل تزكية النفس يجب:

..... التعرف إلى: ﴿.....﴾

..... عدم الاكتفاء بالمعرفة بل: ﴿.....﴾

..... اللجوء إلى: ﴿.....﴾



مراقبة النفس



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن أهميّة مراقبة النفس والهدف منها.
2. يفهم كيفية تحقّق الرقابة الإلهيّة.
3. يشرح المضارّ الناجمة من إغفال المراقبة (المحاسبة).

رضى الله

إن غاية ما يطلبه الإنسان في هذه الدنيا هو رضى الله - عز وجل - عنه، فهو خالقه وبيده أمره كله، وفي رضاه الفوز والنجاة، وفي غضبه الخسران. ورضى الله - عز وجل - لا يتحقق إلا بإطاعته في فعل كل ما أمر به وترك كل ما نهى عنه. وقد تدعو النفس الإنسان إلى مخالفة أوامر الله - عز وجل - فيقع عندها بين أمرين، طاعة الله أو طاعة الهوى، وهنا يكون الاختيار والامتحان لهذا الإنسان. ولذا ورد في وصية لقمان عليه السلام - لابنه: «يا بُنَيَّ من يُردِ رضوان الله يُسخط نفسه كثيراً، ومن لا يُسخط نفسه لا يُرضي ربه»⁽¹⁾.

تحقق الرقابة الإلهية

إن الوسيلة التي يمكن من خلالها المحافظة على أي قانون من القوانين البشرية، هي الرقابة التي تضعها الدولة أو الجهات المسؤولة على الناس لتراقب من يخالف القانون، فينال عقابه.

وقد يتمكن الإنسان من الإفلات من رقابة الدولة أو الجهات المسؤولة، ولكن هل سأل الإنسان نفسه عندما يعصي الله، هل يتمكن من الإفلات من الرقابة الإلهية؟ لا شك في أن الجواب عن ذلك هو بالنفي.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 13، ص 432.

قال الله تعالى: ﴿يَبْتِئُ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾.
إذاً، لا يمكن على الإطلاق الإفلات من الرقابة الإلهية.

ننقل قصة مفيدة حيث كان هناك عالم يفضل أحد تلامذته على الآخرين فلما التلماذة على ذلك، فأراد أن يبين لهم السبب، فأعطى كل واحد منهم طيراً. وقال: «اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد».

فجاؤوا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها، فجاء الشاب بطيره وهو غير مذبوح، فقال له: «لِمَ لَمْ تَذْبَحْهُ؟»، فقال: «لِقَوْلِكَ لَا تَذْبَحْهُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا يَكُونُ مَكَانَ إِلَّا يَرَانِي الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الْفَرْدَ الصَّمَدَ»، فقال له: «أَحْسَنْتَ»، ثم قال لهم: «لهذا رفعته عليكم وميّزته عنكم».

كيف نقوي شعورنا بالرقابة الإلهية؟

لكي نتمكن من مراقبة أنفسنا، والوصول في النهاية إلى مرحلة الحضور بين يدي الله، وعدم الغفلة عن مراقبته لنا ولأعمالنا، لا بدّ أن نقوم بتدريب أنفسنا وترويضها، وذلك من خلال إيجاد برنامج مراقبة في كل يوم، من الصباح حتى المساء وأثناء الليل، حيث يحاسب الإنسان نفسه على كل ما فعله في النهار. فإذا وجد نفسه أنه التزم بفعل الواجبات وترك المحرّمات، فليحمد الله تعالى، ويطلب منه التوفيق للاستمرار، وإن غلبته نفسه الأمّارة بالسوء، فليعاتبها عتاباً شديداً، ويستغفر الله تعالى، وليعقد العزم على المتابعة، ولا ييأس من رحمة الله، فالله سبحانه لا شك سيوفقه لما فيه رضاه. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾⁽²⁾.

(1) سورة لقمان، الآية 16.

(2) سورة الحشر، الآية 18.

شهود الله على الإنسان

عندما يُقدّم أيّ إنسان متهمّ بارتكاب جريمة ما، ليحاكم فإنّ أوّل ما يطلبه القاضي إحضار الشهود للإدلاء بشهاداتهم على ارتكابه تلك الجريمة. فإذا لم يتوافر الشهود، لا تتوفر الأدلّة لإدانة المتهمّ، وعليه فإنّه يفلت من العقاب.

ولكنّ القضية في مسألة الرقابة الإلهيّة على الإنسان مختلفة، حيث لا يتمكّن الإنسان أن يفلت من العقاب الأخرويّ، محتجّاً بعدم وجود الشهود. لأنّ الله - عزّ وجلّ - هو الشاهد والرقيب على ما يقوم به الإنسان، وقد جعل سبحانه أمر مراقبته إلى شهود متعدّدين يحصون عليه كلّ فعل يقوم به من خير أو شرّ.

قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾⁽²⁾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽²⁾.

ويرتقي الأمر في مراقبة الإنسان إلى مستوى لا تسجّل فيه أعماله وحدها، بل يصل إلى حدّ الإطلاع على النوايا والخفايا، قال الله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾⁽³⁾.

العقاب الإلهي

هل يمكن للإنسان الذي ارتكب المعاصي أن يفلت من العقاب الإلهي؟ وهل يوجد مكان يتمكّن فيه هذا الإنسان أن يكون بمنأى من عذاب الله؟

لا شكّ في أنّ الجواب هو عدم قدرة الإنسان على الفرار من العقاب الإلهي، وهذا ما أكّدته العديد من الآيات: يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾⁽¹⁾ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾

(1) سورة ق، الآية 18.

(2) سورة الزلزلة، الآيتان 7-8.

(3) سورة ق، الآية 16.

وَأَمَّا صَفًا صَفًا ﴿٢٢﴾ وَجَاءَ يَوْمٍ يُؤْمِنُ بِجَهَنَّمَ يَوْمٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَىٰ لَهُ الذِّكْرُ
 ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ (1)

هذا العقاب الإلهي جاء نتيجة لارتكابه المعاصي، وقيامه بالمنكرات، ولا ينجو من هذا العذاب إلا أصحاب النفوس المطمئنة الذين وعدهم سبحانه بالجنة. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ (2)

باب التوبة

يُمَهِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ لَا يَهْمَلُهُ، فَهُوَ يُعْطِيهِ فُرْصَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ وَيُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ، وَيُدْعُوهُ إِلَىٰ أَنْ لَا يَقْنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا يَبْأَسُ مِنْ عَفْوِهِ، حَيْثُ أَوْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْإِنْسَانِ الْقُدْرَةَ عَلَىٰ تَرْكِ الذُّنُوبِ مَهْمَا كَانَتْ كَبِيرَةً وَمَتَجَدِّدَةً فِي نَفْسِهِ. وَوَعَدَهُ بِالْعَفْوِ عَنْهَا إِنْ تَابَ وَنَدِمَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣١﴾ (3)

ولكن، ما ينبغي الحذر منه هو التسويف في التوبة، أو التسويف في فعل الطاعات، فكثير من الناس يرى أنه ما زال في مقتبل العمر، وأن بإمكانه أن يتوب غداً أو بعد غد، كما أن بإمكانه أن يصلح عندما يتقدم في السن ما فعله أيام شبابه، ولكن هل يعرف الإنسان مدى العمر الذي سيعيشه؟ وهل يضمن البقاء حياً إلى الغد حتى يقوم بالتسويف؟ وهل يضمن التوفيق للتوبة أيضاً؟

ولذلك نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أحد أصحابه: «فَتَدَارِكُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِكَ وَلَا تَقُلْ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِي وَالتَّسْوِيفِ حَتَّىٰ آتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُونَ» (4)

(1) سورة الفجر، الآيات 21-26.

(2) سورة الفجر، الآيات 27-30.

(3) سورة الزمر، الآية 53.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص136.

تمارين

1. أبين غاية الإنسان في هذه الحياة الدنيا:

..... لماذا: ﴿﴾

..... كيف: ﴿﴾

2. أذكر الاختبار والامتحان الذي يقع فيه الإنسان:

.....
.....

3. أظهر دور الرقابة وضرورتها في استقامة الأمور:

.....
.....

4. أقوى الشعور بالرقابة الإلهية من خلال:

.....
.....

5. أبحث في القرآن الكريم وأختار آيات مباركة تؤكد على:

..... رقابة الله للإنسان: ﴿﴾

..... شهادة الجوارح على الأعمال: ﴿﴾

..... وقت التوبة المقبولة عند الله تعالى: ﴿﴾



الأمراض الأخلاقية (1) العجب والرياء



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى العجب والرياء.
2. يعرف مظاهر العجب والرياء وآثارهما.
3. يستذكر طرائق العلاج من العجب والرياء.

العُجْب

كما يُبتلى الجسم بالأمراض، ويسعى الإنسان لعلاج ذلك بمراجعة الطبيب أو البحث عن الدواء المفيد والنافع، كذلك تُبتلى النفس الإنسانية ببعض الأمراض، وعلى الإنسان أن يسعى لمعالجتها. ولكن هذه الأمراض الأخلاقية التي تصاب بها النفس لا يلتفت إليها الناس جميعاً، لأن آثارها لا تظهر بوضوح على الإنسان، كما أنّ علاجها ليس أمراً سهلاً.

إنّ الذنوب والأمراض الأخلاقية هي كالسموم المهلكة التي تصيب البدن، وكما أنّ السموم التي تصيب الجسم قد تؤدي به إلى الموت، فكذلك الأمراض الأخلاقية قد تؤدي بالنفس إلى الهلاك الأبديّ.

وكما يسعى الإنسان للوقاية من الأمراض التي تصيب جسده، عليه أن يسعى للوقاية من الأمراض التي تصيب النفس، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الذَّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ»⁽¹⁾.

الأمراض الأخلاقية التي يصاب بها الإنسان كثيرة ومتعددة، منها: العجب - التكبر - الرياء...، وقد تؤدي جميعها أو واحدة منها إلى وجود خلل في العبودية الحقة لله سبحانه وتعالى.

(1) الصدوق، الأمالي، ص247.



تعريفه العجب

العُجْب هو أن يستعظم الإنسان نفسه، بسبب اتّصافه بصفةٍ حسنةٍ، أو ميزةٍ لم تتوفر لدى سائر الناس كالإيمان، العلم، المال والجاه. ويجد نفسه من خلال ذلك أنّه غير مقصّر. ومعنى ذلك أن يقوم بينه وبين نفسه بتزكية نفسه ويرضى عنها، وإن لم يرتّب على ذلك أي أثر في الخارج.

قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾⁽¹⁾.

والعُجْب هو حبل من حبال إبليس يُحْكِم إبليس من خلاله قبضته على الإنسان فيقوده إلى إحباط العمل، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال إبليس لعنه الله لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل، فإنه غير مقبول منه، إذا استكثر عمله، ونسي ذنبه، ودخله العُجْب»⁽²⁾.

آثار العجب

- 1- إنّه سبب لأمراض خلقيةٍ أخرى كالأنايية والتكبر؛ لأنّه حيث يرى نفسه أفضل من الناس، فإنّ ذلك هو الخطوة الأولى له ليُقدم بعد ذلك على التكبر عليهم.
- 2- الغفلة عن العيوب؛ فإنّ المبتلى بالعُجْب؛ سوف يصعب عليه إدراك الذنوب التي يرتكبها هو وإذا أدركها استخفّ بها.
- 3- استكثار الطاعة؛ فإنّ المبتلى بالعُجْب، يظنّ أنّه قد أدّى من العبادة ما يكفيه وهو لا يعلم ما الذي يكفيه، بل إنّ مرض العُجْب هذا، سوف يُبطل الفوائد المترتبة على العبادة ويُحبط الثواب عليها.

(1) سورة النجم، الآية 32.

(2) الجواهرى، جواهر الكلام، ج2، ص101.

وقد جاء في الحديث أنّ الله تعالى قال لداوود: «يا داوود بشرّ المذنبين وأنذر الصّديقين، قال: يا ربّ كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصّديقين؟ قال: يا داوود، بشرّ المذنبين أنّي أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصّديقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم، فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلاّ هلك»⁽¹⁾.

4- ومن آثاره، الهلاك؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من دخله العجب هلك»⁽²⁾.

علاج العُجب

1- التذكّر: أن يتذكّر أنّ كلّ ما يعيشه من نعم، وكلّ ما يتحلّى به من خصال هو من عند الله، وأنّ أموره كلّها بيد الله. وأنّه مهما فعل من الطاعات والعبادات، لن يتمكّن من أداء الشكر لله - عزّ وجلّ - لأنّ لله من النعم على العباد ما لو عبده، أبد الدهر، لم يوفوا حقّ نعمة واحدة منها.

يروى أنّ بعض الصلحاء، خرج في جنح الظلام إلى أحد المشاهد المشرفة لعبادة الله، وقد أصيب بالعُجب لخروجه في السحر، وبينما هو يمضي إلى المشهد لاح له بائع يبيع بعض الطعام في ذلك الوقت، فاقترب منه، وسأله: «كم تجني بخروجك للبيع في هذا الوقت؟»، فأجابته: «درهمين أو ثلاثة»، فقال ذلك الصالح في نفسه: «علام العُجب، وقيامي في هذا السحر لا يزيد عن درهمين أو ثلاثة».

2- الحذر من سوء العاقبة وفساد العمل: ما الذي يضمن للإنسان أن لا يبطل عمله هذا! أو أن يفقد تلك الصفة والخصلة التي هو معجب فيها؟!.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص 313.

(2) م. ن.

الرياء

قد يأتي الإنسان بأعمال الخير من العبادات أو الإحسان إلى الناس، أو يتحلّى ببعض الصفات الحسنة، ولكنه يُظهر ذلك أمام الناس طلباً للمكانة والشهرة لديهم. إنَّ البلاء الذي يقع فيه المرآئي، هو أنه يأتي بالعمل مظهراً أنه لله، وهو ينتظر الثواب من الله، ولكنه في باطنه يأتي بالعمل للناس لا لله، فلا يستحقّ جزاءً ولا ثواباً من الله عزّ وجلّ. ولذا، ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَلِكَ لِيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجاً بِهِ فَإِذَا صَعَدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْعَلُوهَا فِي سَجِينٍ إِنَّهُ لَيْسَ إِيَّايَ أَرَادَ بِهَا»⁽¹⁾.

قد تؤدّي خدمة لأحد من الناس وتتمكّن من إخفاء هدفك الحقيقي من خدمته، ولا يعرف منك إلا أنك قد قصدت الإحسان له، ولكنك لا تستطيع أن تخفي على الله - عزّ وجلّ - قصدك الحقيقي من أيّ عمل تقوم به، لأنّ الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾⁽²⁾.

علامات المرآئي

ورد في الرواية عن الإمام عليّ عليه السلام تحديد علامات المرآئي قال: للمرآئي أربع

علامات:

- 1- يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ.
- 2- وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ.
- 3- وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا أَثْنِيَ عَلَيْهِ.
- 4- وَيُنْقُصُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُثَنَّ عَلَيْهِ.⁽³⁾

(1) الشيخ النجفي الجواهري، جواهر الكلام، ج2، ص98.

(2) سورة غافر، الآية 19.

(3) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص180.

علاج الرياء

إنَّ للرياء طرقاً للعلاج، كما هو الحال في أي مرض أخلاقي، وطرق علاجه:

- 1- المعرفة الحقيقية بالله عز وجل: إذا عرف الإنسان الله حق معرفته، عرف أنَّ الأمور كلها بيد الله، وأنَّ ما يقوم به من فعل ويريد ثوابه من غير الله، فإنَّه إنَّما يفتش عن السراب، ويترك المسبب الحقيقي الذي بيده الأمور كلها. ونحن نُقرُّ في كلِّ يوم، ونقرأ أكثر من مرَّة، قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولكننا عندما نأتي بالعمل رياءً، فإنَّنا نخالف ما نُقرُّ به في سورة الفاتحة.
- 2- النظر إلى الثواب والجزاء الحقيقي: فالمرائي الذي يأتي بالعمل رياءً لوجه الناس، وينتظر الثواب منهم، ينسى أنَّ الثواب الحقيقي، والجزاء هو من الله، وأنَّه بعمله هذا يمنع من وصول الثواب الإلهي إليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «كلُّ رياءٍ شرك، إنَّه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل لله كان ثوابه على الله»⁽¹⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص294.



تمارين

1. أبين مخاطر الأمراض الأخلاقية على الإنسان:

.....
.....

2. أحدد:

..... معنى العُجب:

..... معنى الرياء:

3. أميز بين المرئي والمخلص لله تعالى مستفيداً من علامات المرئي:

.....
.....

4. أظهر بعض مساويء وخصال المعجب بنفسه من خلال سلوكياته الأخلاقية:

.....
.....

5. أعدد آثار العجب على الإنسان:

.....
.....

6. أقدم علاجاً للرياء ومقترحاً عملياً يسهم في التخلص منه:

.....
.....



الأمراض الأخلاقية (2) التكبر



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى مفهومي التكبر والتواضع.
2. يبين مظاهر التكبر والتواضع والآثار الناجمة عنهما.
3. يحدد طرائق العلاج من التكبر.

بعد أن استعرضنا في الدرس السابق موضوع العجب، وما ينجم عنه من آثار سلبية وطرائق معالجتها، نحاول في هذا الدرس تناول عنواني التكبر والرياء كأمرين منافيين لمحامد الأخلاق.

التكبر

التكبر هو أن يُعجب الإنسان بنفسه لصفة فيه أو لعمل قام به، ويتعالى على الآخرين بسبب ذلك.

ففي وصية لقمان الحكيم لابنه، والتي تعرض لها القرآن الكريم نقراً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽¹⁾.

وكما أن للخير وللطاعة مفاتيح، فكذلك المعاصي والكفر، فإن مفتاحهما التكبر، ويكفي أن نتذكر أن المعصية الأولى التي وقعت كانت بسبب التكبر. وتمثلت برفض إبليس أمر الله - عز وجل - بالسجود لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾.

آثار التكبر

من الشواهد على آثار التكبر قصة فرعون، وتمثلت بارتكاب أعظم الذنوب، ومنها:

1- ادعاء الربوبية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾

(1) سورة لقمان، الآية 18.

(2) سورة ص، الآيتان 73 و74.

فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَدُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي
لَأُظَنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ»⁽¹⁾.

2- ظلم الناس واضطهادهم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»⁽²⁾.

عقاب الكبر

1- الحرمان من الجنة: فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»⁽³⁾.

2- العذاب في سقر: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن في جهنم لوادياً
للمتكبرين يقال له سقر شكى إلى الله عز وجل شدة حره، وسأله أن يأذن له أن
يتنفس فتنفس فأحرق جهنم»⁽⁴⁾.

التواضع وعلاج التكبر

- إن معالجة هذا المرض الأخلاقي تتحقق بمراجعة الإنسان لنفسه لكي يتذكر:
- أنه مخلوق ضعيف وعاجز: لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فإذا أراد الله أن يصيبه ببلاء أو يسلب منه ما هو فيه من صفات أدت به إلى العجب، فلن يتمكن من منع ذلك.
 - أن يتذكر عظمة الله: فتصغر نفسه أمامه سبحانه، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «لا ينبغي لمن عرف الله أن يتعاضم»⁽⁵⁾.

(1) سورة القصص، الآية 38.

(2) سورة القصص، الآية 4.

(3) ميزان الحكمة، ج3، ص 2653.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص 309.

(5) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ص 539.

1 - العلاج العملي من التكبر:

لقد حثَّ الإسلامُ على التواضع في العديد من الآيات القرآنية وأحاديث النبي محمد ﷺ وآله عَلَيْهِ السَّلَامُ، يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَظَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾⁽¹⁾.

وعن رسول الله ﷺ: «لا حسب إلا التواضع...»⁽²⁾.

وعن الإمام علي عَالِي السَّلَامِ في وصف المتقين: «فالمتمتقون هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع...»⁽³⁾.

2 - ماذا نعني بالتواضع؟

التواضع هو عبارة عن احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفع عليهم، وهو خلق كريم، وخلة جذابة، تستهوي القلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير ناهيك في فضله أن الله تعالى أمر حبيبه وسيّد رسله ﷺ بالتواضع، فقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

وقد أشاد أهل البيت عَالِي السَّلَامِ بشرف هذا الخلق، وشوقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثالية، وكانوا رواد الفضائل، ومنار الخلق الرفيع.

روي عن الإمام الصادق عَالِي السَّلَامِ: «إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه»⁽⁵⁾.

وروي عن أمير المؤمنين عَالِي السَّلَامِ: «ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طلباً لما عند الله...»⁽⁶⁾.

(1) سورة المائدة، الآية 54.

(2) الجعفریات، ص 150.

(3) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الخطبة: 193.

(4) سورة الشعراء، الآية 215.

(5) الكافي، ج 2، ص 122.

(6) ميزان الحكمة، ج 3، ص 2451.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وأن تترك المرء إن كنت محقاً. ولا تحب أن تحمد على التقوى»⁽¹⁾.

3 - الاعتدال والوسطية في التواضع:

إنّ التواضع الممدوح، هو المتّسم بالقصد والاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالإسراف في التواضع داعٍ إلى الخسة والمهانة، والتفريط فيه باعث على الكبر والأنانية. وعلى العاقل أن يختار النهج الأوسط، المبرأ من الخسة والأنانية، وذلك: بإعطاء كل فرد ما يستحقّه من الحفاوة والتقدير، حسب منزلته ومؤهلاته.

4 - سيرة أهل البيت عليهم السلام في التواضع:

كان النبي صلى الله عليه وآله أشدّ الناس تواضعاً، وكان إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس حين يدخل، وكان في بيته في مهنة أهله، يحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويحمل بضاعته من السوق، ويجالس الفقراء، ويواكل المساكين.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ساره أحد، لا ينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، وما قعد إليه رجل قط فقام وسيّد رسله صلى الله عليه وآله حتى يقوم، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، ولم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه، يكرم من يدخل عليه، وربما بسط به ثوبه، ويؤثره بالسادة التي تحته، ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكريماً لهم، ولا يقطع على أحد حديثه، وكان يقسم لحضاته بين أصحابه، وكان أكثر الناس تبسماً، وأطيبهم نفساً⁽²⁾.

عن أبي ذر الغفاري: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس بين ظهرائي أصحابه، فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل، فطلبنا إليه أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا

(1) الكافي، ج2، ص 123.

(2) سفينة البحار المجلد الأول ص 415 بتصرف وتلخيص.

أتاه، فبنينا له دكاناً من طين فكان يجلس عليها، ونجلس بجانبه. وروى أنه وسيد رسله عليه السلام كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: «يا رسول الله علي ذبحها، وقال آخر: علي سلخها، وقال آخر: علي طبخها، فقال سيد رسله عليه السلام: وعلي جمع الحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك. فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه، ثم قام فجمع الحطب»⁽¹⁾.

وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام في سمو أخلاقه وتواضعه، قال ضرار وهو يصفه عليه السلام: «كان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتينا، ويجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعونا، وينبتنا إذا استنبتناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله»⁽²⁾.

ومن تواضع الإمام الحسين عليه السلام: أنه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء، فسلم عليهم، فدعوه إلى طعامهم، فجلس معهم وقال «لولا أنه صدقة لأكلت معكم. ثم قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم»⁽³⁾.

ومن تواضع الإمام الرضا عليه السلام: قال الراوي: كنت مع الرضا عليه السلام في سفرة إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدة، فجمع عليها من السودان وغيرهم، فقلت: جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة. فقال: «مه، إن الرب تبارك وتعالى واحد، والأم واحدة، والآب واحد، والجزاء بالأعمال»⁽⁴⁾.

(1) سفينة البحار، ج1، ص415.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص15.

(3) م، ن، ج44، ص191.

(4) الكليني، الكافي، ج8، ص230.



تمارين

1. أحدّد:

..... معنى التكبر: ﴿

..... معنى التواضع: ﴿

2. أظهر بعض صفات المتكبر وأخلاقه من خلال سلوكياته الاجتماعية:

.....

3. اقدم علاجاً للتخلص من آفة الكبر (يمكن الاستفادة من كتاب الأربعون حديثاً للإمام الخميني قدس سره):

.....

4. أذكر عقاب الكبر:

.....

5. أبين مظاهر التكبر والتواضع وآثارها:

.....



آفات اللسان (1)



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد دور الجوارح في استقامة الإيمان عند الإنسان.
2. يتعرّف إلى مفهوم الكذب والتنازع بالألقاب ويبيّن أهم الآثار الناجمة عنهما.
3. يعدّد العوامل التي تؤدّي إلى وقوع الإنسان بالكذب والتنازع بالألقاب وكيفية المعالجة.

تمهيد

من أعظم الجوارح التي تفتح باب المعاصي لهذا الإنسان اللسان، وقد ربط الإسلام بين استقامة الإيمان عند الإنسان واستقامة سائر جوارحه باستقامة لسانه. فقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»⁽¹⁾.

وكذلك ورد عنه ﷺ: «إذا أصبح ابنُ آدمَ أصبحتُ الأعضاء كلها تستكفي اللسان، أي تقول: اتق الله فينا فإنك إن استقممت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»⁽²⁾. إن الذنوب التي يقع فيها الإنسان بسبب لسانه كثيرة جداً، وقد يؤاخذ الإنسان على ذنبٍ ويظنُّ أنه لم يرتكبه، ولكنه يغفل عن أن كلمة خرجت منه أدت به إلى هذا الذنب، ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «يعذبُ الله اللسانَ بعذابٍ لا يعذبُ به شيئاً من الجوارح، فيقول: أي ربِّ عذبتني بعذابٍ لم تُعذبِ به شيئاً؟! فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدَّم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهبك بها الضرع الحرام»⁽³⁾.

ونتعرّض في هذا الدرس، لبعض الذنوب التي قد يقع بها الإنسان بسبب لسانه:

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 68، ص 287.

(2) الشيخ ريشهري، ميزان الحكمة، ج 4، ص 2778.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 115.

الكذب

الكذب هو كل قول يخالف الواقع، ولا ينطبق عليه، يصدر من الإنسان وهو عالم بعدم صحته، وهو من كبائر الذنوب، بل هو مصدر الشرور والآثام، وأكثر ما يقع الإنسان في الذنوب نتيجة الكذب.

وهو مفتاح باب جهنم لهذا الإنسان، ورد عن رسول الله ﷺ . وقد سأله رجل عن عمل الجنة؟ قال ﷺ: «الصدق، إذا صدق العبد برًّا، وإذا برَّ آمن، وإذا آمن دخل الجنة»، قال: يا رسول الله ﷺ وما عمل النار؟ قال: «الكذب، إذا كذب العبد فجرًا، وإذا فجر كفرًا، وإذا كفر يعني دخل النار»⁽¹⁾.

آثار الكذب

مضافاً إلى العقاب الأخروي الذي توعد الله عز وجل به الكذب، فإن للكذب آثاراً دنيوية، منها:

1- فقدان الثقة وسوء سمعة هذا الإنسان، فإن من يقع في الكذب لن يصدقه الناس، ولن تقبل له قولاً.

2- قد يرتكب بعض الذنوب لكي يستر ما وقع فيه من الكذب، وهكذا يجره الكذب إلى المعصية تلو الأخرى.

ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ . لما قال له رجل: «أستسرُّ بخلال أربع: الزنا، وشرب الخمر، والسرقه، والكذب، فأيتهن شئت تركتها لك: «دع الكذب». فلما ولي همم بالزنا، فقال: يسألني، فإن جحدت نقضت ما جعلت له، وإن أقررت حددت، ثم همم بالسرقه، ثم بشرب الخمر، ففكر في مثل ذلك، فرجع إليه فقال: قد أخذت علي السبيل كله، فقد تركتهن أجمع»⁽²⁾.

(1) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج9، ص 89.

(2) الشيخ ريشهري، ميزان الحكمة، ج3، ص 2674.

3- مهانة الآخر، فمن الآثار السلبية التي يؤدي إليها الكذب حتى لو كان عن مزاح، هو أن يُوجب مهانة إنسان آخر، فإن ذلك يُضيف إلى الكذب ذنباً عظيماً آخر عند الله، جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رِوَايَةً، يَرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ [تَعْيِيرَهُ بَعِيبَ] وَهَدَمَ مُرُوتَهُ، لَيْسَقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَلايَتِهِ إِلَى وَلايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ»⁽¹⁾.

أسباب الوقوع في الكذب

إن الانحراف الخُلُقِيِّ له أسبابه، ومن هذه الأسباب:

- 1- العادة: إن الكذب يستتبع الكذب، حتى يصبح عادة لدى الإنسان.
- 2- ضعف الشخصية: فإن الإنسان إنما يلجأ إلى الكذب نتيجة ضعف شخصيته، ولو أنه يمتلك القوة والصلابة، لما أقدم على فعل الكذب، لأنه لن يخشى من عاقبة الصدق، وقد ورد في الرواية عن رسول الله ﷺ: «لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةٍ نَفْسِهِ عَلَيْهِ»⁽²⁾.
- 3- العداوة والحسد: إن حسد الإنسان لغيره عندما يشاهد النعمة عليه، يوجب عداوة في نفسه له. وحيث يعجز عن سلب هذه النعمة عنه، فإنه يلجأ إلى الكذب وسيلة، لكي يتوصل من خلالها لسلبه النعمة، فيفتري عليه بما ليس فيه.
- 4- المزاح: يستحلي الكثير من الناس المزاح، وعندما لا يجد طريقاً لذلك إلا الكذب يلجأ إليه وسيلة لكي يضحك الناس من حوله، وهو لا يعلم أن ثمن هذا الضحك سوف يكون البعد عن الله، وفقدان الثقة لدى الناس، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فلعنة الله على الكاذب وإن كان مزاحاً»⁽³⁾.

(1) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج12، ص294.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج69، ص262.

(3) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج11، ص372.



التنازب بالألقاب

من الأمراض اللسانية التي يكثر في الناس الابتلاء بها، إطلاقهم ألقاباً قبيحة على بعضهم البعض، فلا يعرفون بعضهم إلا من خلال تلك الألقاب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْمُسُوءَةُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾⁽¹⁾.

وهذه الألقاب هي التي تتضمن الذم والتحقير، وأمّا الألقاب التي تتضمن الاحترام والتقدير فإنّها أمر حسن.

إفشاء السر

إنّ كتمان السرّ من الأخلاق التي لا ينبغي للمؤمن أن يغفل عنها. وإنّ كلّ سرّ يؤدي إفشاؤه إلى مفسدة سواء على المستوى الفردي، أو الاجتماعي يجب كتمانه. ولا شك أنّ كتمان السرّ سوف يكون عاملاً مهماً يساعد على نجاح المؤمنين في أعمالهم الاجتماعية والجهادية وغيرها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلا بإذنه، إلا أن يكون ثقة، أو ذاكرًا له بخير»⁽²⁾.

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «يُحْشَرُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَدَى دَمًا، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ شِبْهُ الْمَحْجَمَةِ، أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلَانٍ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبْضْتَنِي وَمَا سَفَكْتَ دَمًا، فَيَقُولُ: بَلَى، سَمِعْتُ مِنْ فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَرُوِيَتْهَا عَلَيَّ، فَنُقِلْتُ حَتَّى صَالَتْ إِلَى فُلَانِ الْجَبَّارِ فَقَتَلَهُ عَلَيْهَا، وَهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِهِ»⁽³⁾.

(1) سورة الحجرات، الآية 11.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص660.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص370.

وجوب حفظ السر

إن جميع الناس في حياتهم لديهم بعض الأسرار المتعلقة بخصوصياتهم أو بنقاط ضعفهم وعيوبهم، ومن المعلوم أن إفشاء ما يتعلق بالخصوصيات أو بنقاط الضعف والعيب يؤدي إلى سقوط اعتبار وحيثية هؤلاء في نظر الناس، وقد يفضي إلى سلب الثقة منهم وسقوطهم الاجتماعي وإراقة ماء وجههم، ولذا ورد في الحديث الشريف عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «إِنْ كَانَ فِي يَدِكَ هَذِهِ شَيْءٌ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَعْلَمَ هَذِهِ فَافْعَلْ؛ قَالَ: وَكَانَ عِنْدَهُ إِنْسَانٌ فَتَذَاكُرُوا الإِذَاعَةَ، فَقَالَ: أَحْفَظْ لِسَانَكَ تُعِزَّ، وَلَا تُمْكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِ رَقَبَتِكَ فَتَذَلَّ»⁽¹⁾.

والملفت للنظر أن الإمام عليه السلام قال في بداية هذا الحديث: «إِنْ كَانَ فِي يَدِكَ هَذِهِ شَيْءٌ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَعْلَمَ هَذِهِ فَافْعَلْ». ومن هنا يتضح أنه إذا علم الإنسان بخبر مكتوم للآخر وانكشف له سر من أسراره فإن ذلك يعدّ أمانة لديه، فلو أذاعه فإنه قد خان الأمانة وتسبب في أن يقع الطرف الآخر في دوامة من المشكلات والأضرار الكبيرة. وعليه فلا بدّ للإنسان أن يحفظ أسراره ولا يذيعها إلى الآخرين، فيجب أن يجعل صدره صندوق أسراره، فلو اضطر في مورد معيّن أو اتفق له أن اطلع على سرّ من أسرار أخيه المؤمن فإنه يجب عليه أن يسعى لحفظه ولا يرتكب الخيانة في حق أخيه المؤمن.

ونجد في الروايات الإسلامية تعبيرات مختلفة وكثيرة فيما يتعلق بحفظ السر وضرورة الالتزام بعدم إفشائه وإذاعته ما يدلّ على اهتمام الإسلام بهذا الموضوع حتى أنه قرّر أن أسرار الآخرين بمنزلة الأمانة لدى الشخص وإفشائها يعني الخيانة للأمانة:

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص225.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ التفت فِيهِ أمانة»⁽¹⁾. هذه الالتفاتة تعني أنه لا يريد أن يسمعه آخر، فحينئذ يكون إفشاء هذا السر بمثابة الخيانة بالأمانة.

وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «مَنْ أَفشى سراً استودعه فَقَدْ خان»⁽²⁾.

ونقرأ في حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «جُمِعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي كُتْمَانِ السِّرِّ وَمُصَادَقَةِ الْأَخْيَارِ وَجَمْعِ الشَّرِّ فِي الْإِذَاعَةِ وَمُوَاخَاةِ الْأَشْرَارِ»⁽³⁾. وإنَّ وجوب المحافظة على الأسرار العسكرية والأمنية والسياسية من البديهيات، ولهذا نجد أن رسول الله ﷺ اهتم بهذا الأمر غاية الاهتمام، وأوصى كذلك أصحابه بالمحافظة على هذه الأسرار أيضاً، والكثير من الانتصارات التي حققها المسلمون على أعدائهم من المشركين واليهود وقوى الانحراف الأخرى كان بسبب الالتزام والانضباط في هذه المسألة الدقيقة، ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الظَّفْرُ بِالْحَزْمِ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَسْرَارِ»⁽⁴⁾. وعن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «إِظْهَارُ الشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ مَفْسَدَةٌ لَهُ»⁽⁵⁾، وذلك لأن المخالفين والأعداء عندما يطلعون عليه تحركوا في سبيل المنع من تحقيقه ونجاحه.

(1) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج5، ص237.

(2) الأمدى، غرر الحكم.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج71، ص178، ح17.

(4) السيد الرضي، نهج البلاغة، الكلمات القصار، الكلمة 48.

(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج72، ص71.

تمارين

1. أستفيد من حديث الرسول ﷺ لأبين جزاء اللسان:

.....
.....

2. أعرّف:

..... الكذب: ﴿﴾

..... التنازب بالألقاب: ﴿﴾

3. أعدد آثار الكذب على الإنسان وعلى الآخرين:

.....
.....

4. أبين أسباب وقوع الإنسان في الكذب:

.....
.....

5. أحدد موقف الإسلام من المزاح الكاذب (كظاهرة كذبة نيسان) مستفيداً من

الروايات الواردة بهذا الشأن ومن أخلاق الرسول ﷺ:

.....
.....

6. أذكر أهم الآثار النفسية التي أتمسها على الأفراد بسبب التنازب بالألقاب:

.....
.....



آفات اللسان (2)



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الغيبة و بذاءة اللسان.
2. يحدّد الأسباب التي توقع الإنسان بالغيبة و بذاءة اللسان.
3. يستذكر طرائق معالجة الغيبة و بذاءة اللسان.

من آفات اللسان التي دعا الإسلام إلى اجتنابها والابتعاد عنها إضافة إلى ما سبق، الغيبة و بذاءة اللسان.

الغيبة

من الذنوب التي يقع الإنسان فيها بسبب لسانه الغيبة، وهي أن يذكر الإنسان أخاه بعيد هو فيه في غيبته وهو يكره ذلك. قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾⁽¹⁾.

فهذه الآية تبين لنا الصورة الحقيقية للغيبة، وهي تتمثل بصورة ميت لا يتمكن أن يدفع عن نفسه شيئاً، فيأتي إنسان آخر ليأكل لحمه. وكذلك الحال في المغتاب، فإنه غائب لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأنت تذكر عيباً هو فيه.

لماذا يقع الإنسان في الغيبة؟

إن لكل مرض خلقي أسبابه، وكذلك الحال في الغيبة، ومن أسبابها:

1-الهزل: فإن الإنسان وبدافع إضحاك الآخرين، يتحدث عن أحد إخوانه، بموقف مضحك وقع فيه، وهو بهذا يقع في غيبته.

2-المباهاة: نتيجة لما يراه الإنسان في نفسه من كبرٍ، فإنه يسعى لذكر معائب غيره ليظهر محاسن نفسه.

(1) سورة الحجرات، الآية 12.

3 - المجارة: كثيراً ما يقع الإنسان في الغيبة مجارة لأصدقائه، فحيث لا يجد حديثاً يتحدث به، يبدأ باستغابة الآخرين، ويجعلهم مادة دسمة لأحاديثه ليقضي بذلك مجالس أنسه وسمره.

عقاب الغيبة

- 1- الفضيحة في الدين: عن رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تدموا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عوراته، ومن تتبّع الله عوراته يفضحه ولو في بيته»⁽¹⁾.
- 2- الفضيحة في البرزخ: عن النبي ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافرهم، قلت: يا جبرائيل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم»⁽²⁾.
- 3- الفضيحة في الآخرة: عن رسول الله ﷺ: «... من مشى في غيبة أخيه وكشف عورته كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم وكشف الله عورته على رؤوس الأشهاد»⁽³⁾.
- 4- تحوّل حسانه إلى من اغتابه: عن الرسول ﷺ: «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الرب عز وجل ويرفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيه، فيقول: إلهي ليس هذا كتابي فإنني لا أرى فيه حسناتي. فيقال له: إن ربك لا يضل ولا ينسى، ذهب عملك باغتيال الناس. ثم يؤتى بأخر ويدفع إليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي فإنني ما عملت هذه الطاعات، فيقال له: إن فلاناً اغتابك فدفع حسناته إليك»⁽⁴⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص 354.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج72، ص 221.

(3) النراقي، جامع السعادات، ج2، ص 232.

(4) الشيخ ريشهري، ميزان الحكمة، ج3، ص 2330.

كيف نعالج الغيبة؟

لا بدّ أولاً من التصميم على معالجة هذا المرض الأخلاقيّ، ولا سيّما عندما يتفق الأصدقاء والأصحاب مع بعضهم البعض على الابتعاد عن هذا المرض، فيذكر أحدهم الآخر عند وقوعه به.

كما أنّ على الإنسان أن يستحضر دائماً تلك الصورة القبيحة، التي صور فيها القرآن الغيبة، ويضع نفسه مكان المغتاب، فهل يرضى أن يكون كصورة ذلك الميت الذي لا يمكنه أن يدافع عن نفسه، وأخ له ينهش لحمه. وعليه أن يستحضر ذلك العذاب الذي أعدّه الله تعالى للمغتابين.

بذاءة اللسان

من الذنوب اللسانية غير ما تقدّم، أن يرتكب الإنسان: الفحش، والسبّ والقذف. فالفحش، عبارة عن الألفاظ القبيحة التي يراها الناس كذلك، كألفاظ العورة ونحو ذلك. وأمّا السبّ، فهو الشتم، وهو عبارة عن إطلاق بعض الألفاظ كأسماء بعض الحيوانات على الغير بقصد إهانته وتحقيره.

وأما القذف، فهو اتهام الغير بالزنا أو وصفه بأنّه ابن زنا، أو ابن حرام ونحو ذلك. ورد عن رسول الله: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَحَّاشٍ بَدِيءٍ، قَلِيلِ الْحِيَاءِ، لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَلَا مَا قِيلَ لَهُ»⁽¹⁾.

وعن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان قال: «الْبَادِي مِنْهُمَا أَظْلَمُ، وَوَزْرُهُ وَوَزْرُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يَعْتَذِرْ إِلَى الْمَظْلُومِ»⁽²⁾.

وفي الرواية أنّه كان لأبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحدّائين، ومعه غلام له سنديّ يمشي خلفهما، إذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره، فلمّا نظر في الرابعة قال: يا ابن

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 60، ص 207.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 322.

الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده فصكَّ بها جبهة نفسه، ثم قال عليه السلام: «سُبْحَانَ اللَّهِ تَقْدِفُ أُمَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لَكَ وَرَعًا فَإِذَا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ، فَقَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ أُمَّهُ سَنْدِيَّةٌ مُشْرِكَةٌ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحًا؟ تَنَحَّ عَنِّي، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَهُ يَمْشِي مَعَهُ حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكَاحًا يَحْتَجِزُونَ بِهِ مِنَ الزُّنَا»⁽¹⁾.

طيب الكلام

ومقابل بذاءة اللسان، حثَّ الإسلام على طيب الكلام، يقول تعالى: ﴿... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽²⁾.

وعن رسول الله ﷺ: «منه السلام، وإليه يردُّ السلام، وإليه يعود طيب الكلام»⁽³⁾.
وعن رسول الله ﷺ: «لَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِطْيَابُ الْكَلَامِ»⁽⁴⁾.

وإنَّ من إيجابيات طيب الكلام محبة الناس لك، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «عَوْدُ لِسَانِكَ لِيَنِ الْكَلَامَ وَبَدَلَ السَّلَامِ، يَكْثُرُ مَحْبُوكٌ وَيَقَلُّ مَبْغُضُوكٌ»⁽⁵⁾.
وعنه عليه السلام: «مَنْ عَذَبَ لِسَانَهُ كَثُرَ إِخْوَانُهُ»⁽⁶⁾.

(1) الشيخ الكليني، ج 2، ص 324.

(2) سورة البقرة، الآية 83.

(3) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص 281.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 71، ص 312.

(5) الأُمدي، غرر الحكم، 2568.

(6) م، ن، 2568.

علاج آفات اللسان

كما سبق وأشرنا - فإن آفات اللسان لا تُحصى، كذلك فإن فضائل اللسان ومحاسنه لا حصر لها عند أهل الفضل والإيمان، الذين يخطون نهجاً رسالياً في الحياة ونموذجاً يتأسى به الناس، حيث كل كلمة تصدر منهم هي ذكر طيب، ينشرون من خلاله الفضائل والقيم وقيمون أحسن العلاقات بين الناس، ويتقربون بأخلاقهم الحسنة إلى الباري عز وجل، ولذلك وجب على الإنسان أن يتمتع ببعض المواصفات التي تبعد عنه فلتات اللسان، منها الصدق في القول وقول الأحسن والتأدب بآداب الإسلام في الحديث.

التأدب بآداب الإسلام

يجب على الإنسان المؤمن أن يتأدب بآداب الإسلام في حديثه وكلامه حتى لا يوقعه في المحظورات والمحرّمات، وعليه أن يتفكر في الحديث قبل أن يتكلم به؛ لأن «زلة اللسان أشدُّ هلاكاً»⁽¹⁾ كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام. ومن الأمور التي ينبغي على المؤمن اتباعها في حديثه:

1- خفض الصوت: وهو الكلام بصورة هادئة دون جدال وصخب وصياح، لأن الصياح خصوصاً في حال النقاش والحوار، لإثبات الحجج، يقلل من شأن المتحدث ويسلب منه الوقار والحياء، لذلك كانت وصية لقمان لابنه في جملة مواظبه له: **«وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ»**⁽²⁾. ولم يتوقف الأمر في التوجيه عند هذا الحد، حيث يوجه الله عبده في كيفية المناقشة بقوله: **«وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»**⁽³⁾. ومن جملة معاني **«الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»** أن يتكلم بصوت هادئ ومنخفض بشكل يعكس الثقة بالنفس والتمكّن من الفكرة.

(1) الواسطي، عيون الحكم والمواظب، ص 277.

(2) سورة لقمان، الآية 19.

(3) سورة النحل، الآية 125.

2- ترك اللغو: إنَّ على الإنسان المؤمن أن يكون جاداً في حياته، فيترك جلسات البطالة والخوض في الباطل، واللغو من الكلام، ومن اللغو كثرة المزاح، صحيح أنَّ المزاح في حدِّ ذاته أمر لا بأس به بين الإخوان لما فيه من المفاكحة وإدخال السرور، ولكن كثرة المزاح له آثار سيِّئة. خاصة إن كان بالكذب والباطل والاستهزاء والسخرية من الآخرين. يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾⁽¹⁾. ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ، وَكَثْرَةُ الضَّحِكِ تَمْجُ الْإِيمَانَ مَجًّا»⁽²⁾.

أخيراً:

إنَّ الإنسان بعد أن علم أنَّ الحساب يوم القيامة دقيق حتَّى على مقدار الذرَّة من القول والفعل، وحيث إنَّ لديه من يحصي عليه أنفاسه وسكناته وكلامه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽³⁾. يصبح من اللازم عليه أن يبادر إلى ضبط الخلل الواقع في أقواله بناءً على أمر الله تعالى: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة المؤمنون، الآية 3.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص664.

(3) سورة ق، الآية 18.

(4) سورة النساء، الآية 9.

تمارين

1. أعرّف:

..... الغيبة: ﴿﴾

..... آفات اللسان: ﴿﴾

2. أعدّد سببين من أسباب الوقوع في الغيبة:

.....
.....

3. أذكر سبل معالجة الغيبة واقترح علاجاً عملياً آخر:

.....
.....

4. أُميّز بين أنواع آفات اللسان:

..... الفُحش: ﴿﴾

..... السبّ: ﴿﴾

..... القذف: ﴿﴾

5. أبين سلبيات ممارسة آفات اللسان في المجتمع (سلبيتان):

.....
.....



تهذيب الجوارح (1)



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أهمية تهذيب جارحة العين والسمع من الآثام والمعاصي.
2. يبيّن فوائد غض البصر وتهذيب السمع على سلوك الإنسان المعنوي.
3. يحدّد كيفية غض البصر وتهذيب السمع بحسب الموازين الشرعية.

تهذيب العين

العين جهاز عظيم خلقه الله عزَّ وجلَّ في هذا الإنسان، فهو طريقه ليتعرَّف إلى العالم المحيط به، والإنسان بهذه العين يرى عجائب الكون التي هي آيات تدلُّ على الله عزَّ وجلَّ، ولكن قد يسيء الاستفادة من هذه العين فتعود بالسوء عليه وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كم من نظرة جلبت حسرة»⁽¹⁾.

1 - لماذا الحثُّ على غضِّ البصر؟

قد يسأل أحدهم وما المشكلة في نظرة عابرة إذا لم تؤدِّ إلى الوقوع في الحرام؟ فهي نظرة تنتهي بانتهاء المشهد العابر.

ولكنَّ الجواب: إنَّ هذه العين هي جهاز يتولَّى وظيفة نقل الصور، وهذه الصور سوف تنطبع في القلب، فترسخ في عقل الإنسان، وتترك آثارها على روحه، ولذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «العيون طلائع القلوب»⁽²⁾. وفي الآية الكريمة نقرأ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾⁽³⁾.

إنَّ هذه النظرة العابرة تتحوَّل بآبأ لمعصية الله عزَّ وجلَّ، لأنَّها تعمي القلب عن الإبصار الحقيقي ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام: «إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة»⁽⁴⁾. فيتعطل تفكير هذا الإنسان ويسلم أمره إلى شهوته التي تسير به حيث تشاء.

(1) الحرَّاني، تحف العقول، ص90.

(2) محمَّد الريشهري، ميزان الحكمة، ج4، ص3288.

(3) سورة النور، الآية 30.

(4) ميزان الحكمة، ج4 ص 3288.

ولكن تظهر حسرة الإنسان في يوم القيامة على هذه النظرة؛ وذلك لأنه في ذلك اليوم سوف تتكشف له عاقبة هذه النظرة التي وقع فيها.

2 - فوائد غَضِّ البصر:

لو أمسك الإنسان - بقوة إرادته - هذه العين من أن تسير به نحو المعاصي فإنه سوف يحصد ثماراً مهمة في تربية نفسه والسلوك بها نحو طاعة الله عز وجل، وفوائد ذلك:

أ- حلاوة العبادة: إن العبادة التي تُقرب هذا الإنسان من الله عز وجل هي تلك العبادة التي يلتذُّ بها الإنسان، لأنه يؤدِّيها وهو مُقبِلٌ بقلبه على الله عز وجل، ومتى ارتكب الإنسان المعاصي، وشغلته عينه عن التفكير في العبادة، وأخذت به للتفكير ناحية المشهد الذي انطبع في عقله بسبب ما رآته هذه العين فلن يذوق حلاوة العبادة.

وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: «ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة، ثم يغضُّ بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»⁽¹⁾.

ب- الحصانة: إذا كانت النظرة باباً من أبواب الذنوب؛ فإنَّ غَضَّ النظر هو باب من أبواب تحصين هذه النفس من ارتكاب الذنوب. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما اعتصم أحدٌ بمثل ما اعتصم بغضِّ البصر، فإنَّ البصر لا يغضُّ عن محارم الله إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال»⁽²⁾.

3 - كيف نغضُّ بصرنا؟

إنَّ أبرز الوسائل المساعدة على غَضِّ البصر هي التفكير بعاقبة النظرة المحرَّمة، وما قد تؤدِّي إليه من الوقوع في معصية الله.

إذا كنت شخصاً تعتبر نفسك في عداد عباد الله المؤمنين فعليك أن تعلم أنَّ النظر إلى ما يحرم النظر إليه ليس من صفات المؤمنين. فالشخص الذي يتجاوز بنظره عما سمح الله به يستحي منه ومن صحبته المؤمنون.

(1) ميزان الحكمة، ج4، ص3292.

(2) م. ن، ج4، ص3293.

تهذيب السمع

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾.

تتحدث الآية بوضوح عن مسؤولية الإنسان تجاه حاسة السمع، وهذه المسؤولية تتبع من الاختيار الإنساني، فالأذن تسمع كل شيء، ولكن إرادة الإنسان هي التي تتحكم بهذه الأذن، فتستفيد منها في طاعة الله لا في معصية الله.

وقد ورد النهي الشديد في الآيات وفي الروايات عن الاستماع لما يكون موجباً لغضب الله عز وجل ومن ذلك الغناء. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾⁽²⁾. وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «الغناء مما وعد الله عليه النار»⁽³⁾ ثم تلا هذه الآية.

إن الغناء هو ترجيع الصوت المناسب لمجالس اللهو، فهو باب من الأبواب التي تدعو الإنسان للوقوع في المعاصي. واجتناب هذه المجالس يحصن الإنسان من الوقوع في المعاصي.

ولذا لم يقتصر التحذير من الاستماع إلى الأغاني، بل ورد التحذير من الحضور في مجالس الغناء؛ لأن ذلك يتنافى مع شخصية الإنسان المؤمن، بل يؤدي ذلك إلى التشجيع على ارتكاب هذه الفاحشة.

إن الاستماع إلى الغناء يؤثر في القلب، كما هو الحال في النظرة المحرمة، وشيئاً فشيئاً يزداد تأثيره إلى أن يتحوّل الإنسان من الإيمان إلى النفاق؛ قال الرسول ﷺ: «إياكم واستماع المعازف والغناء، فإنهما يُنبِتَانِ النفاقَ في القلب كما يُنبِتُ الماءُ البقلَ»⁽⁴⁾، وعنه ﷺ: «يحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم»⁽⁵⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية 36.

(2) سورة لقمان، الآية 6.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 6، ص 431.

(4) ميزان الحكمة، ج 3، ص 2312.

(5) المحقق النراقي، مستند الشيعة، ج 14، ص 132.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «بيت الغناء لا يؤمن فيه الضجيرة، ولا يُجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملائكة»⁽¹⁾.

البصر والسمع مقدّمة للزنا

لقد حرّم الإسلام الزنا تحريماً مبرماً وجعله من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽²⁾.

ونلاحظ في الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى حذّرنا عن الاقتراب من الزنا، لا الوقوع فحسب، والاقتراب يتحقّق في فعل المقدمات التي تُسقط في الفاحشة الكبرى. والمقدمات تتحقّق من خلال النظر الحرام، والسمع الحرام، واللمس الحرام. فعلى الإنسان المؤمن قطع الطريق على الشيطان الرجيم، بأن لا يشاهد في التلفاز البرامج المحرّمة شرعاً، ولا يرتاد المحطات الفاسدة في الستلايت والانترنت، ولا يسمع الغناء والموسيقى المحرّمين.

فإنّ الإنسان أقدر على ضبط نفسه إن لم يقع في المقدمات المحرّمة. وقد ورد في مفسدات الزنا الكثير من الروايات، منها:

عن رسول الله ﷺ: «في الزنا ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويُعجلّ الفناء، ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة، فسوء الحساب وسخط الرحمن، والخلود في النار»⁽³⁾.

(1) المحقّق النراقي، مستند الشيعة، ص132.

(2) سورة الإسراء، الآية 32.

(3) الشيخ الصدوق، الخصال، ص321.

تمارين

1. أذكر فائدتين للعين التي وهبنا الله تعالى إياها:

.....

.....

2. أبين أثر النظرة على الإنسان وخطورتها انطلاقاً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

.....

.....

.....

3. أعد فوائد غضّ البصر وأذكر شاهداً على ذلك:

.....

.....

.....

4. أعرّف الغناء وأذكر أسباب تحريمه:

.....

.....

.....

5. أقدم اقتراحين يُسهمان في تحصين النفس وتهذيبها من مخاطر النظر والسمع المحرّمين:

.....

.....

.....



تهذيب الجوارح (2)



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعدّد فوائد اليد وما ينبغي ينزّه الإنسان يديه عنه.
2. يبيّن الآثار السلبية للسرقة والاعتداء على الغير.
3. يشرح كيف يمكن تكون اليد طريقاً إلى الجنة.

تهذيب اليد

اليد هي باب قضاء الإنسان لما يحتاج إليه، ويكفي أن تنظر إلى شخص قد قطعت يده بسبب حادثة ما لتدرك مدى الفائدة المترتبة على ما وهبه الله لك من يدين تستعين بهما على أمورك كلها. وهذه اليد كما يُمكن أن يتصرّف الإنسان فيها فيما يُرضي الله عزّ وجلّ قد ينحرف الإنسان فيستخدمها في معصية الله عزّ وجلّ. فما هي الأمور التي يجب تهذيب هذه الجارحة وتربيتها على الاجتناب عنها؟ نزه يدك عن:

السرقّة

هي من أعظم موارد ظلم الآخرين، فتعتدي على مالٍ يملكه غيرك وقد عانى في سبيل جمعه أو كان بحاجة إليه، فتمنعه من أن يستفيد منه. والسرقّة كما تتمُّ بطريقٍ مباشر بأن تمدّ يدك إلى مالٍ ليس لك وتتصرّف به بما تشاء. فإنّ لها مصاديق أخرى، كما لو أعطاك أحدهم أمانة أو ديناً فأخذته ولم تُرجعه إليه، ولم يكن في نيّتك أن تُرجعه إليه. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «السراق ثلاثة: مانع الزكاة، ومستحلّ مهور النساء، وكذلك من استدان ولم ينو القضاء»⁽¹⁾.

(1) ميزان الحكمة، ج2، ص1299.



وللسرقة عواقب ونتائج سلبية عديدة منها:

أ - العقاب الإلهي: إن السرقة هي من الذنوب الكبيرة التي توعد الله عز وجل فاعلها بنار جهنم.

ب - العقاب الدنيوي: حدّدت الشريعة عقوبة قطع اليد في السرقة، قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁽¹⁾.

ج - العقاب البشري: إن الناس المحيطين بهذا السارق سوف يفقدون ثقتهم به، ولا يعتمدون عليه، بل سوف يلومونه على هذا الفعل، فيكون محقراً بين الناس. وهو ما تحدّث عنه الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله: «ومن الناس باللائمة في العاجل».

منع الحقوق (عدم الأمانة)

ومن مصاديق السرقة أن تمنع الآخرين من حقّ هو لهم، كما لو كنت شريكاً في مالٍ مع غيرك فمَنعته من ذلك المال، ولم تعطه ماله. وقد تعرّض الإمام زين العابدين عليه السلام لكلا النوعين من السرقة في كلامه حيث يقول:

«وأما حقّ يدك، فإن لا تبسطها إلى ما لا يحلّ لك بما تبسطها إليه من العقوبة في الآجل، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل، ولا تقبضها ممّا افترض الله عليها»⁽²⁾.

(1) سورة المائدة، الآية 38.

(2) الحرّاني، تحف العقول، ص 257.

فعلى الإنسان المؤمن أن يكون أميناً على أموال الآخرين، وإلا لا يكون مؤمناً على الحقيقة، يقول تعالى واصفاً المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾⁽¹⁾.
ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾⁽²⁾.

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أقسم سمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أد الأمانة إلى البرِّ والفاجر في ما قلَّ وجلَّ حتى في الخيط والمخيطة»⁽³⁾.

وعن النبي ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له»⁽⁴⁾.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمني على السيف الذي قتله به لأدبته إليه»⁽⁵⁾.

الاعتداء على الغير

إن من أعظم ما يبئلى به الإنسان وهو في مقتبل العمر وعنفوان الشباب؛ أن يُقدِّم على الاعتداء على الآخرين، إثباتاً لقوة نفسه أو بسبب فورة غضبٍ تتحكَّم به، وهو لا يدري أنه بذلك يهوي إلى نار جهنم، وأن هذا الأمر هو باب من أبواب الشيطان. وفي الرواية عن رسول الله ﷺ: «... ألا ومن لطم خدَّ امرئٍ مسلمٍ أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة، وحُشر مغلولاً حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب»⁽⁶⁾.

(1) سورة المؤمنون، الآية 8.

(2) سورة النساء، الآية 58.

(3) بحار الأنوار، ج 74، ص 273.

(4) م.ن، ص 198.

(5) م.ن، ج 72، ص 114.

(6) الأحمدي الميانجي، مكاتيب الرسول، ج 2، ص 149.

اليد طريق إلى الآخرة

إنَّ هذه اليد تشكّل طريقاً لهذا الإنسان يصل به إلى سعادة الآخرة، وذلك متى زرع بهذه اليد بذوراً تثمر في آخرته فتكون سبباً لدخوله الجنة:

1- الجهاد في سبيل الله: وعد الله عزَّ وجلَّ المجاهدين في سبيله أجراً عظيماً، وهذا الجهاد إنما يكون بما يبذله الإنسان في سبيل إعلاء راية الدين والدفاع عن المستضعفين، فحركة اليد التي يقصد فيها الإنسان وجه الله عزَّ وجلَّ هي جهاد في سبيل الله.

2- العمل الصالح: إنَّه القرين الذي يُرافق الإنسان إلى قبره وفي يوم بعثه عندما يقوم للحساب. وهذا العمل الصالح يعتمد بشكل أساسي على يد الإنسان، فهذه اليد يدفع الصدقة للفقير والمحتاج، وبها يمدُّ يد العون إلى المستضعفين والمظلومين، وبها يدفع الأذى عن المسلمين.

تمارين

1. أذكر أهميّة جراحة اليد وعلاقتها بعاقبة الإنسان في الآخرة:

.....

.....

2. أعدّد ثلاث أشكال من الممارسات السلبيّة التي يمكن أن يقع فيها الإنسان من جراحة اليد:

.....

.....

3. أعرف السرقة وأنواعها:

.....

.....

4. أتحدّث عن مضارّ السرقة من خلال أنواع العقوبات التي سيتحمّلها السارق:

.....

.....

5. أعيّن المشكلة التي يقع فيها الشباب خصوصاً في مقتبل العمر من خلال جراحة اليد، وأبيّن أسباب ذلك:

.....

.....



بِرّ الوالدين



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم برّ الوالدين.
2. يتبيّن حقوق الوالدين وحقوق الأبناء.
3. يحدّد طرائق المعاملة الحسنة مع الوالدين.

بِرّ الوالدين

كما يجب السعي في تهذيب النفس من الخلق السيئ، والذي قد يُعيق الإنسان من الوصول إلى كماله، يجب السعي للتحلي بالأخلاق الحسنة، التي تُساعد الإنسان على القرب من الله - عزّ وجلّ - وعلى نبيل الكمالات المعنوية.

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾⁽¹⁾.

بين البرّ والعقوق

يُعتبر عقوق الوالدين من المعاصي الكبيرة التي تَوَعَّدَ اللهُ عليها بعذاب النار، حيث جاء في الحديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ نَظَرَ مَا قَتَّ وَهُمَا ظَالِمَانِ لَهُ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلَاةً»⁽²⁾.

ولذلك نجد أنّ الإسلام قد تشدّد في هذه الناحية وجعل أدنى العقوق للوالدين أن يقول لهما أفّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾⁽³⁾.
عن الإمام الصادق عليه السلام: «أدنى العقوق كلمة أفّ، ولو علم الله - عزّ وجلّ - شيئاً أهون منه لنهى عنه»⁽⁴⁾.

(1) سورة لقمان، الآية 14.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص349.

(3) سورة الإسراء، الآية 23.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص34.

ولشدّة حساسيّة التعامل مع الوالدين جعل الإسلام من العقوق أن يتسبّب الإنسان لوالديه بالسبّ والشتّم.

ففي الرواية عن رسول الله ﷺ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتَمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ، يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَ الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ» (1).

لماذا البرُّ بالوالدين؟

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وأنزله إلى دار الدنيا، عبر وعاء خاصّ، يتناسب مع طبيعة تركيبته البدنيّة والروحيّة والعاطفيّة؛ فالإنسان حتّى يأتي إلى عالم الدنيا، لا بدّ وأن يمرّ في بطنٍ تحميه وتغذّيه بطريقة خاصّة جدّاً، وإلاّ فإنّه سيفقد مبرّر وجوده، فلا يدخل إلى دار الدنيا.

لقد بدأت مسيرة الإنسان بنطفة، ثمّ صار مضغّة، ثمّ علقّة، ثمّ عظماً، ثمّ كسى الله تعالى العظام لحمًا، ثمّ أنشأه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. وكلّ هذه المراحل تمرّ في بطن الأمّ وهي تحمله في أحشائها وتحمّل التعب والمشقة من أجل أن لا يتضرّر حملها. وبعد ذلك أجرى الله له غذاءً خاصّاً من صدرها يتناسب مع ضعفه وطبيعته، وإلاّ فالموت قدره المحتوم.

أمّا الأب، فهو ربّ الأسرة الذي يكفل لأبنائه توفير وسائل العيش لهم، وتعليمهم وتأديبهم، ويكفي ما يعيشه من قلق عليهم.

حقوق الوالدين

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «حَقُّ اللَّهِ الْأَكْبَرُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْبُدَهُ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ جَعَلَ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

(1) الريشهري، ميزان الحكمة، ج 4 ص 3677.

قال: وأما حقُّ أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يُعطي أحدٌ أحداً، ووقتكَ بجميع جوارحها، ولم تُبالِ أن تجوع وتُطعمك، وتعطش وتُسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتكَ الحرَّ والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. وأما حقُّ أبيك فإن تعلم أنه أصلك، فإنك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يُعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة فيه فأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله»⁽¹⁾.

العلاقات العاطفية ودورها

من نعم الله العظيمة على الإنسان أن جعل له سلسلة من العلاقات الاجتماعية، تضمن له استمرارية حياته.

فالإنسان حينما يولد، ويدخل إلى دار الدنيا، يكون ضعيفاً فقيراً محتاجاً، لا يستطيع أن يستقل بفعل أي شيء، فهو في كل احتياجاته من مأكلاً ومشرباً وملبساً، يحتاج إلى أبويه كي يوفر له أسباب الراحة والدعة، ويؤمن له أسباب الحياة. وقد جعل الله تبارك وتعالى عاطفة خاصة من والديه تجاهه، لا نجدها عند غيرهما على الإطلاق.

وكذلك هو حاله عندما يُرَدُّ إلى أرذل العمر، والضعف بعد القوة والشباب والصحة والعافية. فهو بحاجة إلى راعٍ ومعين؛ لأنه يعود إلى الضعف والوهن، حيث سلبت منه القدرة. وهنا، يأتي دور الأبناء ليردوا ولو جزءاً من حق الأبوين عليهما. وقد زرع الله في نفوس الأبناء عاطفة خاصة تجاه الآباء، بها يحب الابن والديه، ولا يتخلى عنهما، حتى في أصعب الظروف، إلا في الحالات النادرة التي يتخلى فيها الإنسان عن إنسانيته ومبادئه، وقيمه ودينه، حيث يعيش حالة انحلال الأسرة من البداية كما يحصل في الغرب، حيث تضطّر الدولة إلى إنشاء مراكز الحضانة والتربية في مرحلة الطفولة، وكذلك مراكز العجزة في مرحلة الشيخوخة.

(1) من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

قصة من حياة النبي ﷺ

روي أنّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشكو أباه أنّه أخذ منه ماله، فطلب منه النبي ﷺ أن يأتي بأبيه. فنزل جبريل على النبي ﷺ فقال: «إن الله عز وجل يُضرك السلام، ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه»، فلما جاء الشيخ، قال له النبي ﷺ: «ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله؟»

قال: سلّه يا رسول الله هل أنفقتَه إلا على إحدى عمّاته أو خالاته أو على نفسي؟ فقال النبي ﷺ: «دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلتَه في نفسك ما سمعته أذناك».

فقال الشيخ: والله يا رسول الله، ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا، ما سمعته أذناي.
فقال: «قل وأنا أسمع».

فقال: قلت:

عَلِّمْنِي مَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلْ	غَدَوْتُكَ مَوْلُوداً وَعِنْتُكَ يَافِعاً
لِسُقْمِكَ إِلَّا سَاهِراً تَمَلَّمْ	إِذَا لَيْلَةٌ ضَافَتَكَ بِالسُّقْمِ لَمْ أَبْتِ
طَرِقَتْ بِهِ دُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلْ	كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُوجَلْ	تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلْ	فَلَمَّا بَلَغْتَ السُّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضَّلْ	جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفِظَاطَةً
فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلْ	فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبُوتِي
بَرْدٌ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلْ ⁽¹⁾	تَرَاهُ مُعِدّاً لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ

ثمار برّ الوالدين

لبرّ الوالدين آثار طيبة عديدة منها:

1- التوفيق للتوبة: جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: «يا رسول الله، لم أترك شيئاً من القبيح إلا وقد فعلته، فهل لي من توبة؟ فقال له: هل بقي من والدك أحداً؟ فقال: نعم أبي، فقال ﷺ: اذهب وابرّره، فلما وثى، قال النبي ﷺ: لو كانت أمّه»⁽²⁾.

2- طول العمر وزيادة الرزق: عن النبي ﷺ: «من سرّه أن يُمدَّ له في عمّره ويُيسرَ له في رزقٍ فليصل أبويه فإن صلّتهما من طاعة الله»⁽³⁾.

3- رضا الله في رضا الوالدين: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، رضى الله كله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخطهما»⁽⁴⁾. وقال ﷺ: «يُقال للعاق: اعمل ما شئت فإنني لا أغفر لك، ويقال للبار: اعمل ما شئت فإنني سأغفر لك»⁽⁵⁾. (أي اعمل ما شئت من الخير).

4- تخفيف سكرات الموت: عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحب أن يخفف الله عز وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن تقربته وصولاً، وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبح في حياته فقراً أبداً»⁽⁶⁾.

(1) شرح رسالة الحقوق، ص 569.

(2) ابن فهد الحلبي، عدّة الداعي، ص 76.

(3) م. س.

(4) السبزواري، معارج اليقين، ص 214.

(5) م. ن.

(6) الصدوق، الأمالي، ص 476.



تمارين

1. أميّز بين البرّ والعقوق:

﴿ وإن أدنى العقوق هو: ﴾

2. أستفيد من حديث الإمام زين العابدين عليه السلام لأبّين لماذا برّ الوالدين:

3. أبّين لماذا جعل الله تعالى العاطفة الأبويّة فطريّة وأصيلّة في الإنسان:

4. أختار من القرآن الكريم نموذجاً يظهر العاطفة والمسؤوليّة الأبويّة:

5. أعدّد بعض السلبيّات التي أرى أنّ الغرب افتقدها عندما دمرّ مؤسّسة «الأسرة»:

6. أشرح مقولة «رضا الله من رضا الوالدين» وأظهر ثمار برّهما في الدنيا والآخرة:



الصبر



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الصبر ومنزلته من الإيمان.
2. يعدّد علامات الصابر .
3. يذكرواع الصبر وآثاره الطيّبة.

الصبر

قال تعالى على لسان لقمان في عِظَتِهِ لابنه: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽²⁾.

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، كَذَٰلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ»⁽³⁾.

مفهوم الصبر

يمكن أن يُعرَّفَ الصبر، بأنه تحمُّل المراتر والالام والظروف القاسية التي تُمارَس وتُفرض على شخص ما.

وقد يُعرَّف: بأنه مقاومة الإنسان المتكامل (السالك طريق الكمال والسعادة) للدوافع الشريرة المفسدة.

مثالٌ توضيحيٌّ: يُمكن لنا أن نشبِّه الصبر بشخص يريد تسلُّق جبل، فأثناء تسلُّقه للوصول إلى القمم العالية يوجد موانع ومصاعب، قسم منها يتعلَّق بهذا المتسلِّق وينبع من

(1) سورة لقمان، الآية 17.

(2) سورة البقرة، الآيتان 155 و156.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص88.

نفسه، والقسم الآخر يرجع إلى العوامل الخارجية، فيعملان معاً على الحد من حركته. أمّا ما يرجع إلى الإنسان نفسه، فهو طلب الراحة، والخوف أو اليأس من الوصول إلى الهدف، يضاف إلى ذلك الأهواء المختلفة التي تتجاذبه وتعمل على منعه من الاستمرار في التسلّق والصعود، حيث تنخفض حرارة الاندفاع بسبب استمرار تلك الأفكار والوساوس.

أمّا في ما يرجع إلى العوامل الخارجية، فهناك الصخور الضخمة، والذئاب، والأشواك، وقطّاع الطرق، وأمثالها، وكلّ منها يهدّد الإنسان، ويمنعه من متابعة مسيره، ومثل هذا الشخص الذي يواجه هذه المتاعب والمصاعب، إمّا أن يقرّر عدم مواصلة السير بسبب المخاطر والآلام والمشاقّ، وإمّا أن يصبح الأمر عنده معاكساً، حيث يزداد عزمه قوّة وثباتاً، ويقرّر أن يقاوم جميع الموانع الداخلية والخارجية، وبالاعتماد على عامل المثابرة والتحمّل، يدفع هذه الموانع من طريقه ويواصل المسير، وهذا ما نسميه الصبر.

منزلة الصبر من الإيمان

ومن هنا نستطيع أن نفهم معنى الحديث القائل بأنّ الصبر يمثّل رأس الإيمان أي حياة الإيمان في نفس الإنسان.

لوعدنا إلى حقيقة الإيمان الذي يمكن أن يحمله الإنسان، لوجدناه عبارة عن تحرّك الإنسان نحو تحقيق رضى الله سبحانه وتعالى، وذلك من خلال سلوك طريق العبودية لله تعالى.

وطريق العبودية، يُختصر بمجموعة الأحكام والتكاليف الصادرة من الله تعالى، والتي تشمل: فعل الواجبات، وترك المحرّمات.

وفي هذه الأحكام ما هو سهل القيام به أو الامتناع عنه. ومنها ما يحتاج إلى بذل الجهد وتحمل المشاق، كالجهاد في سبيل الله أو ترك بعض المحرّمات كالغيبية، والنظر الحرام وغيرها.

العلاقة بين الصلاة والصبر

إنَّ أهمَّ تكليفٍ يحقِّق الصلَّةَ وشدَّةَ الارتباطِ بالله تعالى هو إقامة الصلاة، وقد أمرنا الله بها، وأمرنا أن نتحمَّل ونجاهد من أجل إقامتها، لأنَّها عمود الدين، وعليه ولكي نكون من المصلِّين، لا بدَّ أن نصرَّ على الصلاة.

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾.

ولذلك، فإنَّ الإيمان بالله تعالى لا يتحقَّق ما لم يكن الصبر قائده، وما لم يتحمَّل المرء ويصبر على فعل الطاعات، وترك المحرِّمات، وحينها يمكن أن يسلك في صراط العبودية لله سبحانه وتعالى.

أنواع الصبر

إنَّ العوامل المانعة من تكامل الإنسان وسلوكه في صراط العبودية لله تعالى، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة:

- أ- العوامل المانعة التي تؤدِّي إلى ترك الواجبات.
 - ب- العوامل التي تدفع نحو فعل المحرِّمات وارتكاب الذنوب.
 - ج- العوامل التي تجلب حالة عدم الاستقرار وعدم الثبات الروحي.
- أمَّا الصبر، فإنَّه يعني المقاومة وعدم الاستسلام في مواجهة هذه العوامل الثلاثة، التي لا شكَّ أنَّها تقف وراء فعل المحرِّمات وارتكاب الذنوب.

(1) سورة طه، الآية 132.

(2) سورة البقرة، الآية 153.

وبهذا التوضيح يمكننا أن نفهم عمق الحديث الذي ينقله أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية»⁽¹⁾.

1- فالصبر على المصيبة: حينما يُبتلى الإنسان برزقه أو بموت أحد أقاربه وأحبائه، أو المرض...

2- أما الصبر على الطاعة: فالصبر على الصلاة والصوم والحجّ والجهاد وأداء الخمس...

3- والصبر عن المعصية: كالصبر على ترك الغيبة والكذب والنظر المحرم. في كل مورد من الموارد الثلاثة، عندما تأتي الحوادث المؤلمة، وعندما يُطلب من الإنسان القيام بتكليف، أو يقع بامتحان ارتكاب معصية ما، يأتي دور ظهور القوة والبطولة والصلابة أمام هذه العواصف والمُغريات.

علامات الصابر

عن النبي ﷺ: «علامة الصابر في ثلاث: أولها أن لا يكسل، والثانية أن لا يضجر، والثالثة أن لا يشكو من ربه عز وجل، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحقوق، وإذا ضجر لم يؤد الشكر، وإذا شك من ربه عز وجل فقد عصاه»⁽²⁾.

آثار الصبر ونتائجه

النتائج القريبة: وهي التي تظهر في الدنيا، كما قال تعالى: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِقُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا»

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص91.

(2) الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص498.

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ»⁽¹⁾. وهكذا، فانتصار الإنسان على نفسه في الصبر، هو أهم ما يمكن أن يحققه، ولذا كان سبحانه دائماً مع الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾.

أما الآثار في الآخرة، فتمتثل في هذه الرواية، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ، كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ وَالزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالْبِرُّ مُطْلَقٌ عَلَيْهِ وَيَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً. فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ، قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْبِرِّ: دُونَكُمْ صَاحِبُكُمْ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونُهُ»⁽³⁾.

(1) سورة الأنفال، الآية 65.

(2) سورة البقرة، الآية 153، وسورة الأنفال، الآية 46.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص90.



تمارين

1. أحدّد معنى:

..... الصبر: ﴿﴾

..... موقع الصبر من الإيمان: ﴿﴾

2. أبين لماذا ربط الله تعالى بين الصلاة والصبر:

.....
.....

3. أميّز بين أنواع الصبر مستفيداً من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

.....
.....

4. أكمل علامات الصبر:

..... إذا كسل: ﴿﴾

..... إذا ضجر: ﴿﴾

..... إذا شكّا: ﴿﴾

5. أبحث في القرآن الكريم وفي كتب الحديث عن عواقب الصبر ونتائجه الدنيوية والآخروية:

.....
.....
.....



علاقة الإنسان بمحيطه الاجتماعي (1)



العلاقات المحرّمة

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد الإطار الشرعي لعلاقة الإنسان المؤمن مع الآخرين من حوله.
2. يبيّن المظاهر المحرّمة في العلاقات. (الاختلاط، الخلوة، النظر، اللمس، المزاح).
3. يتنبّه إلى الآثار السلبية للعلاقات المحرّمة على سلوك الإنسان.

علاقات المؤمن بالآخر

يجب على الإنسان المسلم أن يحدّد علاقاته بالآخرين ضمن الأطر الشرعيّة حتّى ينجو من الوقوع في المعصية من حيث لا يدري، وعليه أن يلتفت إلى هذه الأمور: (الاختلاط، النظر المحرّم، كثرة المزاح) لما لها من أثر سلبيّ وسيّء على حياة الإنسان المسلم، وبما تقدّمه من أرضيّة خصّبة للوقوع في الحرام وانحراف السلوك والاستدراج إلى حياة اللهو والترّف والفسوق.

الاختلاط

المقصود من الاختلاط هو اجتماع الرّجال والنّساء في مكان واحد سواءً في بيت أو سوق أو طريق، ولئن كان الاختلاط ضروريّاً في بعض الأحيان باعتبار أنّ الإنسان يعيش في المجتمع الذي لا يخلو من ذلك، ولكنّ على المؤمن أن يقتصر على موارد الضرورة ويقطّل منه قدر الإمكان.

الخلوة المحرّمة

الإسلام حرّم خلوة الرّجل الأجنبيّ مع المرأة الأجنبية، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا يَخْلُو بامرأة رَجُلٍ، فَمَا مِنْ رَجُلٍ خَلَا بِامرأةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا»⁽¹⁾. ويقول الإمام الخميني قدس سره: «إذا اجتمع الرّجل والمرأة في محلّة خلوة، بحيث لم يوجد أحد هناك، وَلَا يَتِمَكَّنُ الغَيْرُ مِنَ الدُّخُولِ، فَإِنْ كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الوقوعِ فِي الحرامِ يَجِبُ عَلَيْهِمَا تَرْكُ المَكَانِ»⁽²⁾.

(1) مستدرک الوسائل، ج 14، ص 265.

(2) الإمام الخميني، توضيح المسائل، م 2445.

النظر

شدّد الإسلام على مسألة النظر واعتبر أنّ العين تزني وأنّ زناها هو النّظر الحرام، لذلك أمر الله تعالى بغضّ النّظر حيث قال سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾⁽¹⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «النّظرة سهمٌ من سهام إبليس مسمومٌ. وكَم من نظرةٍ أورتت حسرةً طويلةً»⁽²⁾.

وعنه عليه السلام: «النّظرة بعد النّظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنةً»⁽³⁾. بالطبع ليس كلّ نظر حرام، لأنّ النّظر تارة يكون إلى المماثل وأخرى إلى غير المماثل.

النظر إلى المماثل: يجوز أن ينظر الرجل إلى مماثله أي الرجل، وكذا المرأة إلى المرأة، لكن ما عدا العورة وبدون تلذذ وريبة، وإلا فالنّظر إلى العورة مطلقاً أو إلى سائر البدن مع تلذذ وريبة محرّم⁽⁴⁾.

النظر إلى غير المماثل: فإمّا أن يكون إلى المحارم كالأمّ والأخت والعمّة والخالة، فهنا يجوز النظر إلى ما عدا العورة وبدون تلذذ وريبة⁽⁵⁾.

وإمّا أن يكون إلى غير المحارم، فهنا لا يجوز نظر الرّجل إلى ما عدا الوجه والكفّين من المرأة الأجنبية من شعرها وسائر جسدها، سواءً كان بتلذذ وريبة أم لا، وكذلك لا يجوز النظر إلى الوجه والكفّين مع تلذذ وريبة⁽⁶⁾.

ولا يجوز للمرأة للنظر إلى الرجل الأجنبيّ كالعكس ما عدا الوجه والكفّين^{(7) (8)}.

(1) سورة النور، الآية 30.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج5، ص559.

(3) وسائل الشيعة، ج2، ص192.

(4) تحرير الوسيلة، ج2، ص217، م16.

(5) م. ن، ج2، ص217، م17.

(6) م. ن، ج2، ص217، م18.

(7) م. ن، م19.

(8) الإمام الخامنّي عليه السلام: يجوز لها النظر إلى ما تعارف كشفه عند الرجال كالرأس والرقبة واليدين والقدمين ونحو ذلك.

اللمس

كل من يحرم النظر إليه يحرم مسّه، فلا يجوز مسّ الأجنبي الأجنبية وبالعكس، فلا يجوز مصافحة المرأة الرجل ولا الرجل المرأة الأجنبية⁽¹⁾.

روي عن النبي ﷺ: «مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ التَزَمَ حَرَامًا قَرْنَ فِي سَلْسَلَةٍ مِنْ نَارٍ مَعَ الشَّيْطَانِ فَيَقْدِفَانِهِ فِي النَّارِ»⁽²⁾.

وعنه ﷺ: «مَنْ صَافَحَ امْرَأَةً تَحْرُمُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»⁽³⁾.

المزاح وكثرة الضحك

المزاح بين المؤمنين ومفاكحتهم مع المحافظة على الجوّ الإسلامي والروحيّة الإيمانيّة، مطلوب لما فيه من إدخال سرور على المؤمنين.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِيهِ دُعَابَةٌ، قِيلَ وَمَا الدُّعَابَةُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُزَاحُ»⁽⁴⁾.

ولكن إذا خرج المزاح عن حدّه يصبح مذموماً، كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا مَزَحَ رَجُلٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ»⁽⁵⁾. والمقصود به المزاح الذي يسقط الهيبة والوقار.

ولكنّ المزاح مع النساء أمر مبيغوض عند الله تعالى، لأنّه من أسهل الأبواب لدخول إبليس اللعين إلى قلب الرجل والمرأة وكسر حاجز الحياء بينهما، وقد ورد في رواية عنه

عليه السلام: «مَنْ فَاكَهَ امْرَأَةً ... حَبَسَهُ اللَّهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْفَ عَامٍ»⁽⁶⁾.

(1) الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، ج2، ص217، م20.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، 101، ص32.

(3) مستند الشيعة، ج16، ص60.

(4) شرح أصول الكافي، ج11، ص144.

(5) م. ن، ج11، ص144.

(6) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص198.



تمارين

1. أبين لماذا حرّم الله الاختلاط والنظر المحرّم والمزاح:

.....

.....

2. أميّز بين الاختلاط والخلوّة المحرّمة:

.....

.....

3. أحدّد ما يجوز وما لا يجوز في النظر إلى المماثل وغير المماثل:

.....

.....

4. أظهر العلاقة بين النظر واللمس، وأبين عاقبة المصافحة بين الرجال والنساء من خلال أحاديث الرسول ﷺ:

.....

.....

5. أصبح المزاح «ظاهرة» منتشرة في واقعنا وتساهم عدة عوامل في ذلك... بين:

عاملين برأيك يؤثّران في ذلك:

.....

.....

ونتيجتين من نتائج ذلك على شخصيّة الفرد وعلى المجتمع:

.....

.....



علاقة الإنسان بمحيطه الاجتماعي (2)



الأخوة والصدقة

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن نظرة الاسلام الى التعامل مع المسلمين وغيرهم.
2. يبيّن أهمية اتخاذ الإخوة وأثارها على الإيمان والسلوك.
3. يتعرّف إلى أصناف الإخوان ومن ينبغي عليه يؤاخي.

تمهيد

لقد بُعث النبي الأكرم ﷺ في مجتمع جاهلي مليء بالعصبيات والنزاعات بين القبائل والعشائر، واستطاع في مدة قليلة من حياته الشريفة أن يطفئ نار هذه النزاعات ويحوّل المجتمع القبليّ الجاهلي إلى مجتمع متماسك تربطه أواصر الأخوة، وتشده وشائج الإيمان، بحيث صنع منهم أمة أصبحت خير أمة أخرجت للناس، واستطاع أن يلغي كلّ الفوارق التي كانت سائدة وسبباً للنزاعات فيما بينهم، وحصر معيار التفاضل بالتقوى، يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ...﴾⁽¹⁾.

ويقول أمير المؤمنين ع عليه السلام موصياً مالك الأشر في رعيته: «ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»⁽²⁾.

فالله جعلنا شعوباً وقبائل لتتعارف لا لتتحارب، هذه هي القاعدة الأولى في العلاقة مع الآخرين.

العلاقات العامة

يقول تعالى في مجال العلاقة مع غير المسلمين: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁽³⁾.

(1) سورة الحجرات، الآية 13.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 33، ص 600.

(3) سورة الممتحنة، الآية 8.

فَنُلاحِظُ أَنَّ القرآنَ الكريمَ لم يَنته عن التعاملِ بالحسنى مع غيرِ المسلمين الذين لم يُقاتلوا، ولم يُعلنوا الحربَ على المسلمين، بل نجده قد حثَّهم على معاملتهم بالعدل والقسط.

وأما علاقة المسلمين فيما بينهم، فيقول تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾.

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽²⁾.

ويقول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»⁽³⁾.

وعنه ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»⁽⁴⁾.

ومن مجموع هذه الآيات والروايات نجد أن الإسلام قد نظر إلى المسلمين كالجسد الواحد، وأكد على التواد والتراحم فيما بينهم، وشدَّ عرى الأخوة فيما بينهم، ونهى عن التنافر والتفرق والخلاف.

إِتْخَاذُ الْإِخْوَانِ

حَثَّ الإسلامُ على اكتساب الإخوان، وجعل ذلك من الفضائل التي ينبغي لكل مؤمن أن يتحلَّى بها.

(1) سورة آل عمران، الآية 103.

(2) سورة الحجرات، الآية 10.

(3) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج 3، كتاب الصحبة والمعايشة، الباب الثاني، ص 332.

(4) ميزان الحكمة، ج 4، ص 2837.

- فمن رسول الله ﷺ: «استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة»⁽¹⁾.
 وعنه ﷺ: «من استفاد أخاً في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة»⁽²⁾.
 وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز
 منه من ضيع من ظفر به منهم»⁽³⁾.
 وعن لقمان «يا بُني، لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحباً صالحاً»⁽⁴⁾.
 وعنه أيضاً: «يا بُني، الصاحب الصالح خير من الوحدة»⁽⁵⁾.

أصناف الإخوان

إذا عرفنا أهمية اتخاذ الإخوة، لا بد لنا من معرفة أصنافهم، إذ هم ليسوا على مرتبة واحدة، فكما يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة»⁽⁶⁾، فأما إخوان الثقة، فهم الكفُّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدِّ الثقة، فابذل له مالك وبدنك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سرّه وعيبيه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقلُّ من الكبريت الأحمر، وأما إخوان المكاشرة، فإنك تُصيب لذتك منهم، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»⁽⁷⁾.
 فعلى الإنسان أن يكون حذراً في تشخيص الإخوان وتصنيفهم، وذلك باختبارهم قبل اتخاذهم إخواناً.

(1) المتقي الهندي، كنز العمال، 26442.

(2) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، ج 1، ص 182.

(3) السيد الرضي، نهج البلاغة، حكمة، 11.

(4) محمد الري شهري، حكم لقمان، ص 110.

(5) بحار الأنوار، ج 13، ص 428، ج 23.

(6) المكاشرة في اللغة: من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وبأسطه.

(7) الكافي، ج 2، ص 193.

فمن أمير المؤمنين عليه السلام: «قدّم الاختبار في اتخاذ الإخوان فإنّ الاختبار يُفَرِّق بين الأخيار والأشرار»⁽¹⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب؛ محافظة على الصلوات في مواقيتها، والبرّ بالإخوان في العسر واليسر»⁽²⁾.

وقال لقمان: «ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواضع: لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يُعرف الشجاع إلا في الحرب، ولا تعرف أخاك إلا عند حاجتك إليه»⁽³⁾.
وعنه قائلاً لابنه: «يا بُني، إذا أردت أن تُؤاخي رجلاً فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره»⁽⁴⁾.

من تؤاخي؟

لقد عرفنا بشكل عام أنّ الأخوة الحقيقيّة الصادقة هي أخوة أهل الصلاح والثقة، ولكن ما هي معالم الأخوة الصادقة؟

1- العالم الربّاني:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبت لمن يرغب في التكلُّم من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألباء الأتقياء الذين يغتنم فضائلهم وتهديه علومهم وتزيّنه صحبتهم»⁽⁵⁾.

وإن قلت أنا لست عالماً فكيف أُصاحب العلماء؟ نقول لك تُصاحبهم بحضور مجالسهم في المساجد وسماع مواعظهم، وإلا حُرمت من بركاتهم وأعرض عنك الله

(1) ميزان الحكمة، ح 283.

(2) م. ن، ح 286.

(3) بحار الأنوار، ج 71، ص 426، ح 70.

(4) الري شهري، حكم لقمان، ص 109، عن الدرّ المنثور، ج 6، ص 520.

(5) ميزان الحكمة، حديث 10248.

تعالى وقسى قلبك، يقول الإمام السجّاد في تعليل بُعد الإنسان عن الله: «... أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني»⁽¹⁾.

2- صحبة الحكيم الحليم:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «صاحب الحكماء وجالس الحكماء وأعرض عن الدنيا تسكن جنّة المأوى»⁽²⁾.

3- الأخوة في الله:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «خير الإخوان من كانت في الله مودّته»⁽³⁾.
وعنه عليه السلام: «خير الإخوان من لم تكن على الدنيا أخوته»⁽⁴⁾.

4- المذكر بالله والمعين على الطاعة:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «المعين على الطاعة خير الأصحاب»⁽⁵⁾.
وعن لقمان قائلاً لابنه: «يا بُنيّ، تكلم الحكمة عند أهلها، وعليك بمجالسة أهل الذكر، فإنها محياة للعلم، وتحدّث في القلوب خشوعاً»⁽⁶⁾.

لا تَوَافِه هَوْلَاء

1- الأحمق الكذاب: عن الإمام عليّ عليه السلام: «إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يُريد نفعك فيضرك، ويُقرّب منك البعيد، ويُبعدُ منك القريب، إن اتّمنتَه خانك، وإن اتّمنتك أهانك، وإن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً»⁽⁷⁾.

(1) من دعاء أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار، ج 95، ص 87.

(2) ميزان الحكمة، ح 10245.

(3) ميزان الحكمة، ح 264.

(4) م. ن، ح 265.

(5) م. ن، ح 13301.

(6) حكم لقمان، ص 110.

(7) ميزان الحكمة، ح 10280.

2- صاحب الغاية الدنيوية: عن الإمام الصادق عليه السلام: «احذر أن تؤاخي من أراذك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلب مؤاخاة الأتقياء، ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم»⁽¹⁾.

3- الفاجر الشرير الفاسق: عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره»⁽²⁾.

وقال لقمان لابنه: «يا بُنَيَّ، استعن بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر»⁽³⁾.

وقال لقمان لابنه: «يا بُنَيَّ، لا تجالس الأشرار، فإنك لا تصيب من مجالستهم خيراً، ولعله أن يكون في آخر ذلك أن تنزل عليهم عقوبة فتصيبك معهم»⁽⁴⁾.

4- البخيل: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه»⁽⁵⁾.

5- الكافر: عن النبي صلى الله عليه وآله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخين كافراً»⁽⁶⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن عدم مؤاخاة الكافر غير الحربي لا تعني عدم القسط معه، فربّ كافر أسلم لحسن تعامل المسلمين معه.

6- السبب الفحاش: قال لقمان «إنّ الفاحش البذيّ الشقيّ إنّ يُحدّث فضحه لسانه، وإن سكت فضحه العي، وإن عمل أساء، وإن فعل أضاع...»⁽⁷⁾.

(1) ميزان الحكمة، ح 230.

(2) الشيخ الصدوق، الخصال، ص 80.

(3) حكم لقمان، ص 110، عن العقد الفريد، ج 3، ص 152.

(4) م. ن، ص 111، عن الدر المنثور، ج 6، ص 519.

(5) بحار الأنوار، ج 71، ص 196، ح 29.

(6) م. ن، ج 71، ص 197، ح 31.

(7) محمد الريشهري، حكم لقمان، ص 111.

7- صاحب اللهو: عن الإمام عليّ عليه السلام: «إياك وصحبة من أهلك وأغراك فإنه يخذلك ويوبقك»⁽¹⁾.

فإن مصاحبة أهل اللهو تُسبب العدو، حيث يزيّنون لأصحابهم أفعالهم، ويمضون أوقاتهم بلا نفع ولا جدوى بل في الخسران والضياع.

8- الجبان: عن الإمام الباقر عليه السلام: «لا تُصادق ولا تؤاخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب (إلى أن يقول) وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه»⁽²⁾.

9- ناشر المثالب والنمّام: عن الإمام عليّ عليه السلام: «لا تؤاخ من يستر مناقبك وينشر معائبك»⁽³⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «احذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام لأنّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ إليك سينمّ عليك»⁽⁴⁾.

(1) ميزان الحكمة، ج 10276.

(2) بحار الأنوار، ج 71، ص 192، ح 8.

(3) عيون الحكم والمواعظ، ص 519.

(4) بحار الأنوار، ج 75، ص 230.



تمارين

1. أذكر الآية القرآنية التي تبين أنّ المعيار الأساسي للتفاضل بين الناس:

.....

.....

2. أذكر الرواية الشريفة التي تشبه المؤمنين بالجسد الواحد وأشرحها:

.....

.....

.....

3. أبين لماذا يحث الدين الإسلامي بشدة على اكتساب الإخوان:

.....

.....

4. الإخوان كما ذكرهما الإمام عليّ عليه السلام على صنفان أبينهما وأتحدّث عنهما:

.....

.....

5. أذكر صفات وشمائل من ينبغي عليّ أن أصاحبهم ومن ينبغي عليّ أن أترك صحبتهم:

.....

.....

.....



علاقة الإنسان بمحيطه الاجتماعي (3)



النظام العام

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن النظام قرين التقوى والإيمان.
2. يبيّن أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مصاديق النظام.
3. يعدّد أهم الآداب العامة التي ينبغي مراعاتها في الإسلام.

الإسلام دين النظام

إن الإسلام ينظّم الحياة البشرية في مختلف ميادينها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وقد بُني ديننا كُله على النظام، فالنظام هو محور حياة المسلم، بل الكون كُله يسير في نظام: البشر، الكائنات، الليل والنهار، السماء، الفلك.

فخلق الله عزّ وجلّ هذا الكون على أساس منظّم، فوضع كل شيء في موضعه وجعل له مهمّة عليه أن يؤدّيها في هذه الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ الْمَنِّيكُمْ وَالْوَنِيكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾⁽²⁾.

وكذلك نظرة الإسلام للنظام في تعاملات البشر واضحة، فلاستئذان شرط، ومن لا يؤدّن له لا يدخل: «إذا استأذن أحدكم فلم يؤدّن له -ثلاثا- فليرجع». وللأكل آدابٌ منظّمة: «سمّ الله، وكل بيمنك، وكل ممّا يليك»، والالتزام بالعهود والعقود

(1) سورة يس، الآيات 37-40.

(2) سورة الروم، الآيات 22-24.

شرط: «المؤمنون عند شروطهم»⁽¹⁾، وفي السفر: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم»⁽²⁾ ووصل النظام إلى ضرورة اختيار اسم صالح للأولاد بمجرد ولادتهم، ثم حسن تربيتهم: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، فأحسنوا أسماءكم»⁽³⁾.

ووضع الإسلام كذلك قواعد في آداب التحية والسلام: فيسلم الصغير على الكبير، والقليل على الكثير، والراكب على المشي، والمار على الجالس. وفي الصلاة: «أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسووا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان»⁽⁴⁾.

وفي الجهاد: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِينَ مَرَصُوصًا**»⁽⁵⁾.

هذا هو الإسلام، نظام في كل شيء، منذ الولادة وحتى الموت، في التعامل الشخصي ومع الآخرين ومع الكون كله.

النظام قرين التقوى والإيمان

أوصى الإسلام بنظم الأمور في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بأبعادها الفردية والاجتماعية بهدف الوصول إلى حياة أفضل وتحقيق امتثال التكليف الإلهي، ويتجلى الالتزام بالنظام والانضباط بالتربية والالتزام بتعاليم الدين الحنيف التي جاءت لتنظيم الحياة الإنسانية وتأمين السعادة للمجتمع البشري كله، وهو ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام في وصيته لولديه حيث قرن التقوى -التي تعبر عن أعلى مراتب الإيمان والالتزام العملي بأحكام الشريعة وقوانينها- بالوصية بنظم الأمر، لأنه لا يمكن أن

(1) الشيخ الطوسي، الخلاف، ج2 ص9.

(2) سنن أبي داود، ج2 ص34، باب الجهاد.

(3) كنز العمال، ج16 ص418.

(4) سنن أبي داود، ج1 ص157.

(5) سورة الصف، الآية 4.

يكون الإنسان مؤمناً يتحلّى بالتقوى والإيمان دون أن يربّي نفسه على النظام، والالتزام بالحقوق والواجبات تجاه الله والناس، وإلا لا تبلي بالنفاق والكذب ما يؤدي إلى ضعف الإيمان والتدين. روي عن الإمام علي عليه السلام في وصيته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم»⁽¹⁾.

نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اعتبر الدين الإسلامي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض وأشرفها، وبهما تقام الفرائض، ووجوبهما من ضروريات الدين، ومنكره مع الالتفات بلازمه والالتزام به من الكافرين⁽²⁾.

فيجب الأمر والنهي على كل من تتوفر فيه الشرائط من العلماء وغيرهم من الرجال والنساء، قال الله تعالى: **«وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»**⁽³⁾. وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعتم منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»⁽⁴⁾. وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يقول: إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله»⁽⁵⁾، وما المعروف إلا كل فعل حسن أوجبته الشريعة المقدسة أو ندبت إليه، فإن كان واجباً كان الأمر به واجباً، وإن كان مستحباً كان الأمر به مستحباً، وما المنكر إلا كل فعل كرهته الشريعة فحرمت فعله أو حثت على التنزه عنه وتركه، فإن كان المنكر حراماً كان النهي عنه واجباً، وإن كان مكروهاً كان النهي عنه مستحباً وراجحاً.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة، الكتاب 49.

(2) الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، ج 1.

(3) سورة آل عمران، الآية 104.

(4) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج 16، ص 123، كتاب الأمر بالمعروف...

(5) ن. م، ص 118.

ومن الواضح أن الدعوة إلى الفعل الحسن وعمل الخير، والنهي عن القبائح والمفاسد يعزز النظام والأمن والسلام والطمأنينة بين الناس في المجتمع.

وجوب مراعاة النظام في الفقه الإسلامي

أفتى الفقهاء المسلمون بوجوب الالتزام بمقررات نظام المجتمع، ولو كانت من دولة غير إسلامية، تجب مراعاتها على كل حال⁽¹⁾ وليس لأي أحد أن يضع في الشوارع والطرق العامة ما يضرُّ بالمارة ونحوهم، ولا بد من منع ذلك بأية وسيلة ممكنة ولو بتسجيل عقوبة مادية عليه لحفظ المصالح العامة وكذا الحال في وضع القذارات فيها، ولا ينبغي لأحد مخالفة النظام ولاسيما مع لزوم الإضرار بالجار⁽²⁾. ومن الطبيعي وجوب المحافظة على أنظمة وقوانين مثل: شبكات الكهرباء والماء والهاتف العامة، وعلى أنظمة السير والبناء والضمان الصحي والبيئة، وغيرها مما له جنية مصلحة وفائدة اجتماعية عامة.

الإسلام ووجوب مراعاة الآداب العامة

جعل الإسلام كل مسلم مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، يمارس دوره الاجتماعي من موقعه، قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»⁽³⁾، ودعا ﷺ إلى الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في أمالهم وآلامهم، فقال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»⁽⁴⁾.

وقد أولى الآداب العامة - التي ترتبط بالمجتمع وتمس حياة الناس وحقوقهم - أهمية قصوى، تبرز في مختلف مرافق الحياة منها:

(1) الإمام الخامنئي، أجوبة الاستفتاءات، ج2 ص324.

(2) السيد الخوئي، مجمع المسائل، ج1، ص399، م16.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج72، ص38.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص163.

النظافة العامة والشخصية

أمر الإسلام برعاية النظافة العامة والشخصية لما في ذلك من مظهر حضاري ومدني له العديد من الأبعاد التربوية بين الناس، عن النبي: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة»⁽¹⁾. وفي كلام آخر له ﷺ: «تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف»⁽²⁾. وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من أخلاق الأنبياء التنظف»⁽³⁾.

وكان النبي ﷺ كلما أراد الخروج إلى المسجد أو إلى لقاء أصحابه ينظر في المرأة ويرتب شعره ويتعطر وكان يقول: «إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهياً لهم ويتجمل»⁽⁴⁾.

تنظيم الوقت

إن الاستفادة الصحيحة من الوقت هي من أهم الأمور التي توجب نجاح الإنسان في أموره الاجتماعية ونجاح علاقاته مع الآخرين، ويتم ذلك عبر قيام الإنسان بتنظيم برنامج شخصي له للعمل، وللثقافة وللزيارات، وإن عدم وجود نظام يسير عليه الإنسان يوجب ضياع الفرص وعدم الاستفادة السليمة من طاقة الإنسان واستثمار نتائج عمله. ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تختلون فيها للذاتكم في غير محرم»⁽⁵⁾.

(1) الريشهري، ميزان الحكمة ج 10 ص 92.

(2) م. ن، ص 93.

(3) م. ن، ص 94.

(4) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص 35.

(5) الشيخ الحراني، تحف العقول: ص 481.

تنظيم العبادة

في العبادة أيضاً لا بدّ من مراعاة النظم والانضباط، وذلك بأداء كل عبادة في أوّل وقتها، الصلاة جماعة، صيام شهر رمضان، وقضاء ما فاتته من الصوم في نفس السنة التي فات فيها، أداء الخمس والزكاة في وقتها، والحذر من الإفراط أو التفريط في العبادة.

الانضباط في المصروف

لا بدّ للمسلم من رعاية الوسطية في اللباس والطعام والمصروف فلا يقع في الإفراط ولا في التفريط بما يوجب الشحّ والبخل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٢٧) (1).

وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام مجموعة من القواعد في باب الاقتصاد، ومن هذه القواعد قوله عليه السلام: «لا تكسل في معيشتك فتكون كلاً على غيرك» (2). ووقوله عليه السلام: «ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر» (3).

الامتناع عن كل ما يزعم الآخريين

وذلك من خلال وضع حدود للحرية، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (4).

(1) سورة الإسراء، الآية 27.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج5، ص86.

(3) وسائل الشيعة، ص64.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص334.

تمارين

1. أذكر رواية توصي بضرورة نظم الأمر في مختلف جوانب الحياة:

.....

.....

.....

2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى الفرائض، أبين معنى كل من المعروف والمنكر:

.....

.....

3. أبين رأي فقهاء الإسلام بموضوع مراعاة النظام العام في الدولة:

.....

.....

4. أذكر رواية تحث على ضرورة مراعاة النظافة العامة والشخصية:

.....

.....

5. أذكر آية قرآنية تبين وجوب عدم الإفراط ولا التفريط في صرف الأموال:

.....

.....



علاقة الإنسان بمحيطة الاجتماعى (4)



خدمة الناس

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد قيمة ومنزلة خدمة الناس والمؤمنين في الإسلام.
2. يستدلّ على خدمة الناس أفضل واع العبادة.
3. يذكر بعض الثمار والآثار الطيبة لخدمة الناس.

خدمة الناس رحمة إلهية

من النعم الإلهية الكبرى أن يوفّق الإنسان للقيام بخدمة أو معروف اتجاه إخوانه، لأنه لو اطلع على ما أعدّه الله تعالى له من عطاء أبدي لا ينفذ لأدرك أنّ الأمر بالعكس، بمعنى أنّ المحتاج والمخدوم هو الذي يسدي خدمة للخادم والباذل، لأنّ السبب في حصوله على هذه الهبة الربّانية الفريدة، وعليه ليس من الصواب أن تتاح فرصة لأحدنا بتقديم مساعدة للآخرين وقضاء حوائجهم فيفوت تلك الفرصة.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله؛ فإنّ للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدُّنيا؛ فإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله به ملكين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته...»⁽¹⁾.

وفي الواقع من يطرق بابك محتاجاً إلى معاونتك فقد ساق رحمة الله تعالى إليك، وينبغي أن تستبشر خيراً وتقابله بوجه ملؤه البسمة والانشراح، فإنّ قدرت على إجابته وتلبية طلبه كان زيادة في حسناتك وذخيرة ليوم معادك، ومن غير اللائق استقباله بوجه عبوس ومنطق غليظ وأسلوب مهين، حتى مع العجز عن القيام بخدمته وإيصاله إلى مطلوبه، حيث لا يبرّر عدم القدرة على تلبية طلبه التعامل السيء معه، مع كونه سبباً من أسباب الرحمة كما في الحديث عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة، فإنّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإنّ قضي حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على

(1) الكافي، ج 2، م. س، ص 195؛ كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمنين، ح 110.

قضائها فإنه ردّ عن نفسه رحمة من الله عزّ وجلّ، ساقها إليه وسببها له، وذخر الله تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره...»⁽¹⁾.

وفي الوصية المتقدّمة حدّثنا الامام عن الثواب الجزيل المعدّ لأهل المعروف جزاء مشيهم وخطواتهم في حاجات إخوانهم مشيراً إلى الميدان الذي فيه تكون هذه التجارة الرباحة مع الله ورسوله ﷺ في قوله ﷺ: «من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا». فعلينا اغتنام هذه الفرصة الثمينة وتزيين صفحات وجودنا بها ولنا من الخالق سبحانه خير الجزاء.

خدمة الناس هي خدمة الله

جاء عن مولانا الصادق ﷺ: «من قضى لأخيه المسلم حاجة كان كمن خدم الله تعالى عمره»⁽²⁾.

يكشف لنا هذا الحديث الشريف عن عمق وحقيقة الخدمة الإنسانية مبيناً بأنها خدمة إلهية طالما المراد بها وجه الله تعالى ونيل رضاه، وإلا لو كانت للتباهي وكسب مودة أصحاب النفوذ ورياء يراد بها وجه الناس، فليس هناك شك في عدم اعتبارها خدمة لله تعالى وإنما خدمة للناس بغية نيل مكانة لديهم أو الحصول على منصب من مناصب الدنيا الفانية. يقول الإمام الخميني قُدْسُ سُبُوحِهِ: «ليهيء الأجابة الأعزاء أنفسهم لخدمة الإسلام والشعب المحروم وليشدوا الأحزمة لخدمة العباد التي تعني خدمة الله».

(1) الكافي، ج 2، م. س، ص 239.

(2) عوالي الثالي، ج 1، ص 374.

خدمة الناس أفضل الأعمال

والخدمة طالما كانت خالصة لوجه الله تعالى فهي من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل يقول الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ: «لا أظنَّ أنَّ هناك عبادة أفضل من خدمة المحرومين». لقد كانت حياة الإمام قَدَسَ سَمُوهُ عامرة من بداياتها، إلى أن التحق بالملكوت الأعلى بخدمة المؤمنين والشعب المستضعف والعلماء والأصدقاء. ينقل بعضهم أنَّ الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ بعد أن تشرفَّ بزيارة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في إحدى المرَّات كان يترك رفاقه في الحرم المشرفَّ يتعبدون إلى الصباح ويعود إلى المنزل لكي يهيئ لهم الفطور ويشتري الخبز ويقوم بخدمات المنزل الذي نزلوا به وحينما يسأله أحدهم لماذا لم تبق أنت في الحرم المطهر وتأمّر أحدنا بأن يعود إلى المنزل ويقوم بتهيئة الطعام، يكون جوابه قَدَسَ سَمُوهُ: «لم يثبت عندي أن البقاء في حرم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين»⁽¹⁾. ويحدِّثنا مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هذه الحقيقة التي شاهدناها في سلوك الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ وحياته العملية قائلاً: «لأنَّ أسعى مع أخ لي في حاجة حتى تقضى أحب إليَّ من أن أعتق ألف نسمة وأحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرَّجة ملجمة»⁽²⁾. وفي حديث آخر: «قال الله عزَّ وجلَّ: الخلق عيالي، فأحبهم إليَّ أطفهم بهم، وأساعهم في حوائجهم»⁽³⁾.

ويحدِّثنا مولانا الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن مدى حبه وتفضيله لخدمة المحرومين حيث يقول: «لأنَّ أعول أهل بيت من المسلمين. أسدَّ جوعتهم وأكسو عورتهم، فأكف وجوههم عن الناس أحب إليَّ من أن أحج حجة وحجة ومثلها ومثلها حتى بلغ عشرين ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين»⁽⁴⁾.

(1) مجلة بقية الله، العدد 140، ص 43.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 74، ص 316.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 199.

(4) م.ن. ص 195.

الثمار الطيبة لخدمة الناس

ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام بيان كافٍ ووافٍ للآثار المترتبة على خدمة الناس باختلاف أشكالها وأساليبها، ومن هذه الآثار:

- الأمن يوم القيامة: روي عن مولانا الكاظم عليه السلام أنه قال: «إنَّ لله عبداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة»⁽¹⁾.
- ألف ألف حسنة: روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة»⁽²⁾. نلاحظ هنا أن هذا الأثر الأخروي مترتب على السعي حتى وإن لم تقض الحاجة، فلو بذل الإنسان وسعه وسعى ليقضي حاجة أخيه فلم يوفق كان له هذا الأثر فكيف لو قضيت؟ وكذلك يشير هذا الحديث الشريف إلى مسألة طلب وجه الله تعالى بذلك لا طلب وجه الناس والدنيا.
- ثواب عبادة تسعة آلاف سنة: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله»⁽³⁾.
- كان الله في حاجته: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه»⁽⁴⁾.
- استغفار الملائكة له: جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكّل الله عزَّ وجلَّ به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته»⁽⁵⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 74، ص 319.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 197.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 74، ص 315.

(4) الشيخ الطوسي، أمالي الطوسي، ص 97.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، ج 2، ص 195.

- ثواب المجاهدين: روي عن الرسول الأكرم ﷺ: «من مشى في عون أخيه ومنفَعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله»⁽¹⁾.
- ثواب السعي بين الصفا والمروة: روي عن الإمام الصادق ع: «الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة»⁽²⁾.
- كمن عبد الله دهره: روي عن رسول الله ﷺ: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره»⁽³⁾.
- الفوز بالجنة: روي عن الإمام الصادق ع: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة»⁽⁴⁾.
- تهون عليه سكرات الموت وأهوال القبر: روي في الحديث عن الإمام الصادق ع: «من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت، وأن يوسع عليه قبره، وأن يلقي الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى»⁽⁵⁾.
- قبول الأعمال: روي عن مولانا الكاظم ع: «إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم وإلا لم يقبل منكم عمل»⁽⁶⁾.

(1) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال ص340.

(2) الشيخ الحرّاني، تحف العقول، ص303.

(3) ميزان الحكمة، حديث: 4461.

(4) م.ن. حديث: 4465.

(5) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص204.

(6) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج75، ص379.



تمارين

1. أذكر رواية تبين أنّ خدمة الناس هي خدمة الله أيضاً.

.....

.....

.....

2. أشرح كيف أنّ خدمة الناس أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله.

.....

.....

.....

3. أذكر ثمرتين من الثمار الطيبة لخدمة الناس.

.....

.....

.....

4. أبين رأي الإمام الخميني قدس سرّه في موضوع خدمة الناس وقضاء حوائجهم.

.....

.....

.....

الفقه

- التقليد.
- النجاسات.
- المطهرات.
- أحكام النجاسات والتخلّي.
- الوضوء.
- غسل الجنابة والتيمّم.
- مقدّمات الصلاة.
- أفعال الصلاة.
- مبطلات الصلاة.
- أحكام الشكّ والسهو.
- صلاة الجماعة.
- صلاة المسافر.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

1

الدرس الأول



التقليد



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى أهمية الحكم الشرعي وشروط التكليف.
2. يذكر معنى التقليد ويسمي أهم شروط مرجع التقليد.
3. يشرح وسائل إثبات الاجتهاد والأهمية للفقهاء.

ضرورة الحكم الشرعي

بعد أن آمن الإنسان بالله والإسلام، وعرف أنه مسؤول - بحكم كونه عبداً لله تعالى - عن امتثال أحكام الله، يصبح ملزماً بالتوفيق بين سلوكه في مختلف مجالات الحياة وبين الشريعة الإسلامية، ومدعواً بحكم العقل والشرع إلى بناء كل تصرفاته الخاصة وعلاقاته العامة مع الأفراد والمجتمع على أساس الحكم الشرعي. فإذا واجهته مشكلة معينة في معترك الحياة، فلا يحق له أن يتصرف معها بما تُملي عليه نفسه، وإلا يكون بذلك خارجاً عن دائرة العبودية لله، بل عليه ملاحظة حكم الله فيها، فإن كان أمراً فعلياً عليه الالتزام به، وإن كان نهياً فعلياً منع نفسه عنه. وبهذا يكون داخلًا في ساحة العبودية لله التي يؤمن بها، وخارجاً من ساحة الشيطان الذي يكفر به.

شروط التكليف

يجب على كل من تجتمع فيه شروط التكليف العامة أن يلتزم بأحكام الله تعالى، ومع فقدتها أو فقد واحد منها لا يكون مكلفاً بالأمر الشرعي.

وهذه الشروط هي:

- 1- العقل: فلا تكليف على المجنون، أمّا المجنون الإدواري (وهو الذي يذهب عقله في بعض الأوقات) فيجب عليه الالتزام بالأحكام الشرعية في أوقات إفاقة.
- 2- البلوغ: فلا تكليف على الصغير، ويتحقق البلوغ بتحقق إحدى العلامات التالية:

عند الذكر والأنثى⁽¹⁾ :

- 1- نبات الشعر الخشن على العانة.
 - 2- خروج المنى بالاحتلام أو غيره⁽²⁾.
- وإذا لم تتحقق إحدى العلامتين فيتحقق البلوغ عند الذكر: بإكمال 15 سنة هجرية قمرية⁽³⁾. وعند الأنثى: بإكمال 9 سنوات هجرية قمرية⁽⁴⁾.

التقليد وشروط المرجع⁽⁵⁾

التقليد هو العمل مستنداً إلى فتوى فقيه معين⁽⁶⁾.

وهذا الفقيه هو المجتهد الجامع لشروط الإفتاء والمرجعية. ومن هذه الشروط:

- 1- الاجتهاد: بأن يكون قادراً على استنباط الحكم الشرعي من مصادره، مع العلم والمعرفة بأوضاع أهل زمانه التي لها مدخلة في الحكم الشرعي⁽⁷⁾.
 - 2- الذكورة: فلا يصح تقليد المرأة.
 - 3- العدالة: وهي الحالة النفسانية الباعثة دوماً على ملازمة التقوى، المانعة من ارتكاب المحرمات الشرعية، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها⁽⁸⁾.
- ويشترط في مرجع التقليد مضافاً إلى ذلك التسلط على النفس الطاغية وعدم الحرص على الدنيا على الأحوط وجوباً⁽⁹⁾.

(1) تحرر الوسيلة، ج2، ص12، ح3.

(2) في يقظته أو في منامه.

(3) أي: 14 سنة، و202 يوماً، وساعتين، و33 دقيقة تقريباً.

(4) أي 8 سنوات و267 يوماً، و8 ساعات و47 دقيقة تقريباً.

(5) الإمام الخامنئي عليه السلام: وجوب التقليد مسألة عقلية اجتهادية (بمعنى أن العقل يحكم برجوع الجاهل في أحكام الدين

إلى العالم بها وهو المجتهد الجامع للشروط).

(6) الإمام الخميني عليه السلام: تحرير الوسيلة، ج1، ص9.

(7) الإمام الخامنئي عليه السلام، أجوبة الاستفتاءات، س16.

(8) م. ن، س، ج1، ص160، س561.

(9) أجوبة الاستفتاءات، س12. والعدل هو من بلغ درجة من التقوى تمنعه من ارتكاب الحرام عمداً.

- 4- الحياة: فلا يصحّ تقليد المجتهد الميّت ابتداءً على الأحوط وجوباً⁽¹⁾.
- نعم يجوز البقاء على تقليد الميت الجامع للشروط إذا كان يقلده قبل وفاته إلا إذا كان الحيّ أعلم فالأحوط وجوباً العدول إليه⁽²⁾. وإذا عدل المكلف بعد موت مرجعه إلى أعلم الأحياء فلا يجوز على الأحوط وجوباً له الرجوع مجدداً إلى الميّت⁽³⁾.
- 5- الأعلمية: يجب تقليد المجتهد الأعلم على الأحوط وجوباً⁽⁴⁾. وهو الأقدر على استنباط الأحكام الشرعيّة من أدلّتها.

إثبات الاجتهاد والأعلمية

يمكن إثبات الاجتهاد والأعلمية بإحدى الوسائل التالية:

- 1- الاختبار، إذا كان المكلف من أهل الخبرة.
- 2- شهادة عدلين من أهل الخبرة.
- 3- الشيع المفيد للعلم أو الاطمئنان⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

أعلمية الإمام القائد

إذا أردنا أن نطبّق هذه الشروط على شخص الإمام السيّد عليّ الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فإننا سنجد أنّ سماحته على درجة متقدّمة جدّاً من العدالة والتقوى والورع والشجاعة، والنضج والإدراك والاطّلاع على أمور الزمان، والمقدرة على تشخيص مصالح الأمة، وفهم مؤامرات المستكبرين، ليس من موقع الوليّ الفقيه فقط، بل أيضاً من موقع الفقيه

(1) أجوبة الاستفتاءات، س22.

(2) انظر: م. ن، 41.

(3) م. ن، س39.

(4) الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أجوبة الاستفتاءات، س21.

(5) الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أجوبة الاستفتاءات، س24.

(6) الاطمئنان هو الناشئ من مبررات عقلائية لا بمجرد الميل الشخصي.

المرجع الجامع لشروط المرجعية، وكذلك الأعلمية بالمعنى الذي ذكرناه، يضاف إلى ذلك البيّنات الواردة، ويكفي أن نذكر هنا أنه قد توافر ما يزيد على ستين شهادة خطية وغير خطية حول فقاها سماحة الإمام الخامنّي، كما توافر الكثير من الشهادات الخطية على أعلميته من أهل الخبرة.

وفيما يلي نورد شهادتين منها:

1 - شهادة آية الله السيّد جعفر الحسيني الكريمي⁽¹⁾ بالأعلمية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنّي طيلة سنين أجالس السيّد القائد، واشترك في جلسة شوري الإفتاء بمحضر من جنابه، مع حضور عدّة من الفقهاء العظام المعروفين (دامت إفاضاتهم)، فرأيت السيّد القائد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أدقّ نظراً وأسرع انتقالاً وأقوى استنباطاً للفروع من الأصول من غيره من المراجع العظام (حفظهم الله تعالى). فإن كان ذلك هو الميزان في الأعلمية (كما هو كذلك). فهذا الميزان قد لمستّه من مباحثات السيّد القائد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن هنا أعترف وأشهد بأنّه أعلم أقرانه المعاصرين، نفعنا الله تعالى وإياكم بزعامته وإفاضاته وإرشاداته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

2 - شهادة آية الله الشيخ أحمد⁽²⁾ جنتي بالأعلمية:

ملاك الأعلمية عندي أن يكون الفقيه أقدر على استنباط الأحكام من مصادرها وأدلتها الشرعية، مع ملاحظة الزمان والمكان والمقتضيات. وأنا لا أعرف في المرشّحين للمرجعية اليوم أقوى وأقدر من السيّد القائد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(1) عضو جامعة المدرّسين، وأحد أساتذة البحث الخارج في قم المقدّسة، وعضو مجلس شوري الإفتاء في مكتب الإمام الخامنّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. حضر أبحاث السيّد الخوئي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مدّة 24 عاماً، وأبحاث الإمام الخميني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 14 عاماً.

(2) رئيس مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلامية. إمام جمعة طهران المؤقت. عضو في مجلس الخبراء، وعضو في جامعة المدرّسين.

تمارين

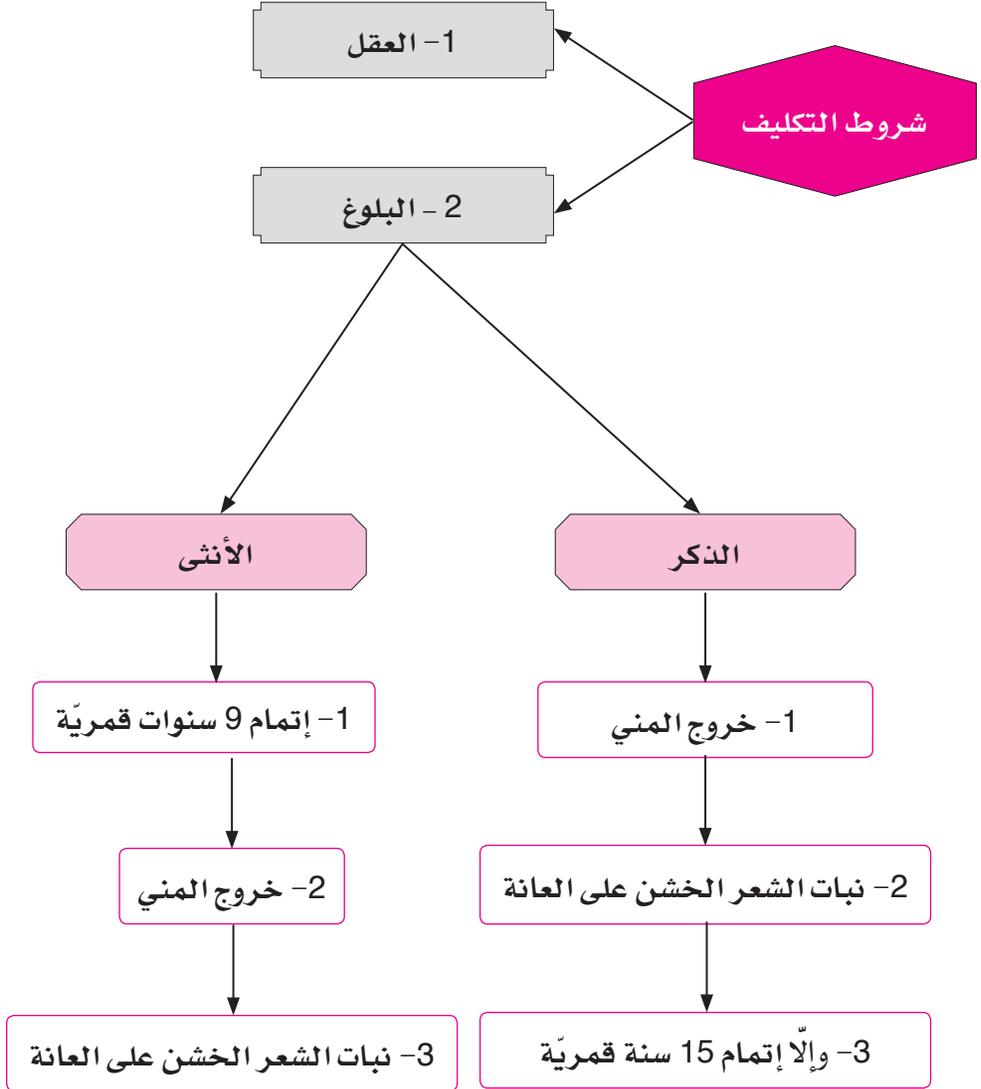
1. أوضِّح المصطلحات الآتية:

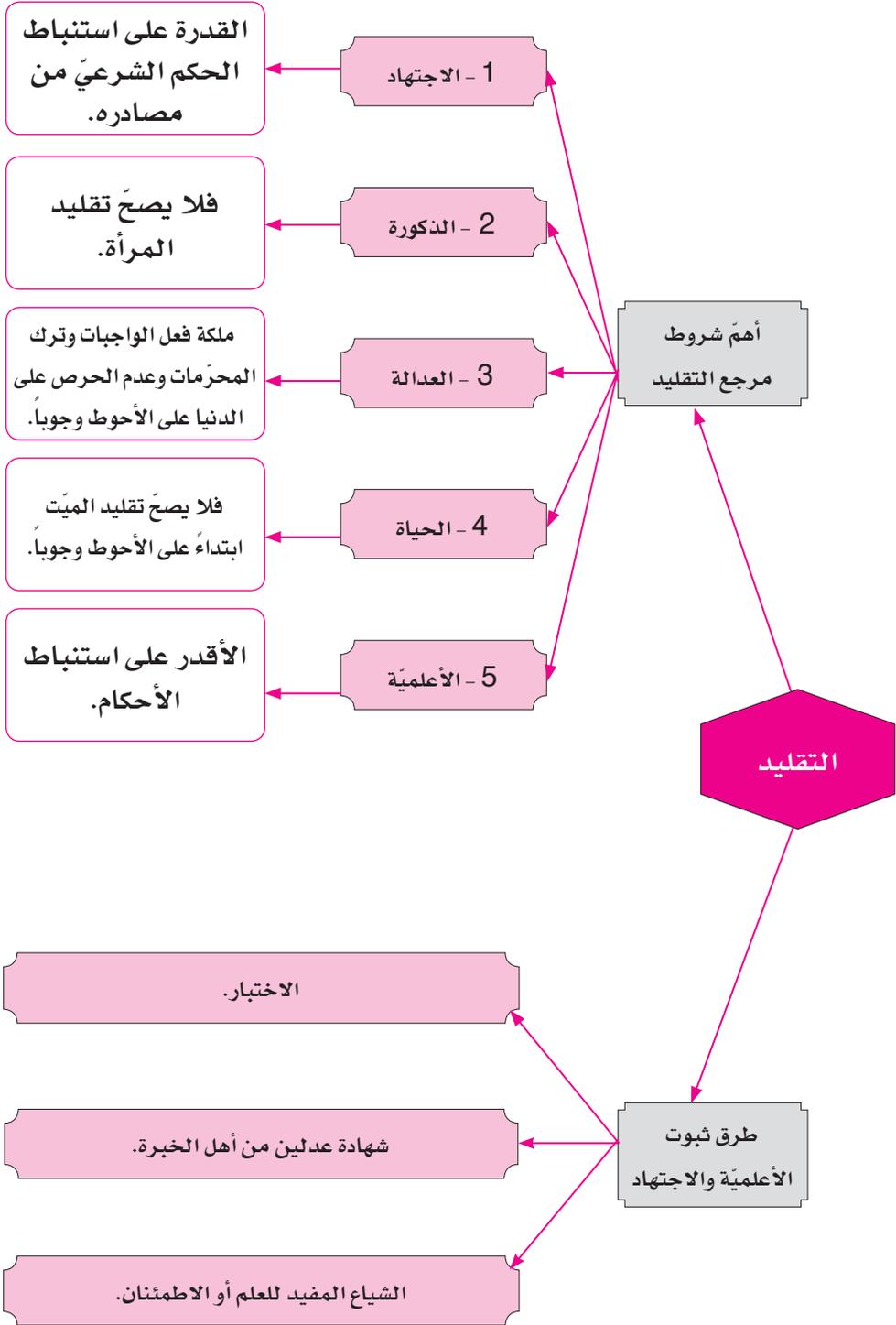
الاجتهاد:

التقليد:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . يجوز التقليد في أصول الدين وضروريّاته.
- . عمل المكلف من غير تقليد باطل.
- . يصحّ تقليد المجتهد الأعمم الميت ابتداءً.
- . تعرف الأعلميّة بالشياع المفيد للعلم.
- . العدالة تتحقّق بفعل الواجبات وترك المحرّمات فقط.
- . تقليد المكلف لغير الأعمم بوجود الأعمم باطل.
- . يصحّ تقليد الفتاة للمرأة المرجع الجامعة للشرائط.
- . يجب على المجنون الإدواريّ الالتزام بالأحكام الشرعيّة دائماً.
- . تشمل الأعلميّة العلم والمعرفة بأوضاع أهل الزمان.
- . طاعة حكم وليّ أمر المسلمين واجبة على مقلّديه فقط.
- . يثبت الاجتهاد والأعلمية للمجتهد بمجرد التقليد.







النجاسات



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن معنى النجاسة وسبب اهتمام الشريعة بتجنّبها.
2. يعدّد النجاسات ويعرف شروطها.
3. يعرف الأحكام الشرعية المترتبة على هذه النجاسات وما يستتق منها.

النجاسات

اهتمت الشريعة الإسلامية بكل جوانب الحياة الإنسانيّة، صغيرها وكبيرها، ولم تأمر بشيء إلا وفيه مصلحة للعباد، ولم تنه عن شيء إلا وفيه مفسدة، وبيّنت عواقبه السيئة للجسد والروح، ومن الأمور التي أولت لها الشريعة اهتماماً: مسألة النجاسة، فأمرت الإنسان بالابتعاد عنها، وتجنّبها في عباداته المشروطة بالطهارة ومأكله ومشربه؛ حتّى يبقى بعيداً عن مفسدتها، وقريباً من دوحه الطهارة والنزاهة أمام خالقه (سبحانه وتعالى) وأمام الناس. ولكي نحافظ على هذه الحالة لا بدّ أن نتعرّف إلى هذه النجاسات، وهي عشر:

البول والغائط

البول والغائط من الحيوان ذي النفس السائلة وغير مأكول اللحم نجسة، وتفصيلهما في الجدول التالي:

حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	إنسان	مصدرهما
السّمك - الصرصار	الأسد - القطة - الجرذ	الجمل - الغنم - الدجاج - الحمار	رجل - طفل	مثاله
ظاهر	نجس	ظاهر	نجس	حكمه

ملاحظة: المقصود بالحيوان «ذي النفس السائلة» الحيوان الذي يخرج منه الدم عند ذبحه بدفق وقوّة، ويسمّى أيضاً (ذا الدم الحارّ)، كالغنم والبقر والدجاج. أمّا الحيوان «غير ذي النفس السائلة» فهو الذي لا يخرج دمه بدفق عند ذبحه، ويسمّى (ذا الدم البارد) كالسمك والحية والوزغ...

أحكام هامة :

- غائط الحيوان المأكول اللحم طاهر وكذلك بوله.
- فضلات الطيور حتى غير المحللة الأكل طاهرة، كفضلات الغراب والبيغاء والصقر وغيرها⁽¹⁾.

الدم - المنّي - الميتة

إنّ هذه الأمور نجسة إذا كانت من الإنسان، أو من الحيوانات ذوات النفس السائلة، سواء أكان الحيوان مأكول اللحم أم لا، والتفصيل في الجدول التالي:

حيوان مأكول أو غير مأكول ليس له نفس سائلة	حيوان غير مأكول اللحم ذو نفس سائلة	حيوان مأكول اللحم ذو نفس سائلة	إنسان	مصدرها
الوزغ (أبو بريص) - الحية - السمك	الفأرة - الأرنب - الدب	الغزال - الغنم - الحمار	رجل - امرأة	مثاله
طاهر	النجاسة	النجاسة	النجاسة	حكمه

أحكام هامة :

- المنّي من الإنسان نجس، وأمّا من الحيوان فهو نجس على الأحوط وجوباً.
- لو أدخلت إبرة في شريان الدم ولاققت الدم، ثم أخرجت الإبرة من دون أي أثرٍ للدم عليها، فإنّها تكون محكومة بالطهارة؛ لأنّ التقاء الجسم الطاهر بعين النجاسة في باطن الجسد لا تنجس.
- الدم المتخلّف في الذبيحة طاهر، فلو ذبحت الشاة مثلاً وخرج منها الدم المتعارف خروجه ثم طُهر المذبح، فإنّ كل دم يراه المكلف بعد ذلك داخل الذبيحة محكوم بالطهارة، ولكن لا يجوز أكله إلا إذا صار مستهلكاً⁽²⁾ مع غيره.

(1) الإمام الخامنّي رحمته الله، أجوبة الاستفتاءات، ص 278.

(2) المستهلك الذي لم يبق له أثر.

- نقطة الدم في البيضة حكمها الطهارة، ولكن يحرم أكلها⁽¹⁾ إلا إذا استهلكت مع غيرها.
- عرق الجنب من الحرام طاهر، ولكن الأحوط وجوباً عدم الصلاة به⁽²⁾.
ويستثنى من الميتة النجسة أمور:
- أولاً: ميتة الإنسان المسلم بعد إتمام غسله بالأغسال الثلاثة⁽³⁾، فإنها تطهر بعدها.
- ثانياً: الشهيد الذي أصيب واستشهد في أرض المعركة⁽⁴⁾.
- ثالثاً: كل جزء في الحيوان لا تحلّه الحياة. كالشعر والسنن والظفر والصوف والوبر والقرن وغيرها. فإنها طاهرة ما عدا أجزاء الكلب والخنزير فكلها نجسة.
- رابعاً: ما ينفصل بنفسه من القشور من جلد اليدين ومن الشفاه والبثور وغيرها محكوم بالطهارة⁽⁵⁾.
- الجلود المشكوكة التذكية المستوردة من البلاد الإسلاميّة محكومة بالطهارة ويجوز الصلاة بها.
- وأما المستوردة من غير البلاد الإسلاميّة، فإن علم عدم تذكيتها فهي نجسة ولا يجوز الصلاة فيها، أمّا مع الشكّ في كونها مذكّاة أم لا فهي طاهرة، ولكن لا يجوز الصلاة فيها⁽⁶⁾.

الكلب والخنزير (البريان لا المائيان)

الكلب والخنزير البريان نجسان بجميع أجزائهما، حتّى الأجزاء التي لا تحلّها الحياة، كالشعر والأنياب واللحاب.

(1) الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أجوبة الاستفتاءات، ص 268.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ص 283.

(3) الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ميّت الإنسان قبل تماميّة أغساله الثلاثة نجس بمجرد الموت.

(4) وأما إذا أدركه المسلمون حياً خارج أرض المعركة فلا يترتب عليه حكم الشهيد، نعم له أجر الشهيد (أحكام الدفاع والجهاد، ص 23).

(5) أجوبة الاستفتاءات، ص 271.

(6) لا يجوز أكل اللحم المشكوك المستورد من البلاد غير الإسلاميّة ما لم يحرز التذكية.

كلب الصيد نجس كباقي أقسام الكلاب، ويجب تطهير فريسته بعد اصطيادها إذا لاقاها بفمه أو جسده مع رطوبة سارية.

المسكر المائع بالأصل

المسكر المائع بالأصل⁽¹⁾ نجس بجميع أقسامه على الأحوط وجوباً كالخمر، وكذا باقي المسكرات المائعة⁽²⁾ (3).

الفقاع⁽⁴⁾

الفقاع نجس سواء أسكر أم لم يسكر على الأحوط وجوباً. أما المسكر الجامد بالأصل كالحشيشة فإنه طاهر، لكن لا يجوز تناوله⁽⁵⁾. العصير العنبي إذا غلى بالنار ولم يذهب ثلثاه فشربه حرام، ولكنه ليس نجساً⁽⁶⁾ (7).

الكافر

وهو من لم ينتحل أي دين أصلاً، أو انتحل ديناً غير الإسلام، أو انتحل الإسلام، وجد ما يعلم من الدين ضرورة (كالصلاة)، بحيث يرجع جوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبي ﷺ، أو تنقيص شريعته المطهرة، أو صدر منه ما يقتضي كفره من قول أو فعل.

(1) المائع بالأصالة كالمُتخذ من عصير العنب.

(2) أجوبة الاستفتاءات، س300.

(3) الإمام الخامنئي رحمته الله مادة الكحول ومنه السبيرتو إذا لم تكن من الكحول المائعة بالأصالة (كالمُتخذة من الخشب) أو كانت مشكوكة فهي محكومة بالطهارة.

(4) هو شراب مخصوص مُتخذ من الشعير غالباً ومنه ما يُسمى «البيرة».

(5) أجوبة الاستفتاءات، س306.

(6) أجوبة الاستفتاءات، س301.

(7) ما لم يصير مسكراً.

الكافر على أقسام:

- 1 - الملحد: وهو من ينكر وجود الله تعالى.
 - 2 - الناصبي: وهو من ينصب العدا لأهل البيت عليهم السلام.
 - 3 - المغالي: وهو الذي يعتبر أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام إلهاً⁽¹⁾.
 - 4 - الكتابي: وهو كل من ينتمي إلى دين إلهي، ويعتبر نفسه من أمة نبي من أنبياء الله تعالى، ويكون لهم كتاب من الكتب السماوية النازلة على الأنبياء عليهم السلام كاليهود والنصارى⁽²⁾.
- كل فرد من هذه الأقسام محكوم بالنجاسة الذاتية إلا القسم الأخير وهو الكافر الكتابي فإنه طاهر⁽³⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، س316.

(2) ومنهم الزرادشتيون والصابئة، أجوبة الاستفتاءات، س315.

(3) أجوبة الاستفتاءات، س312.



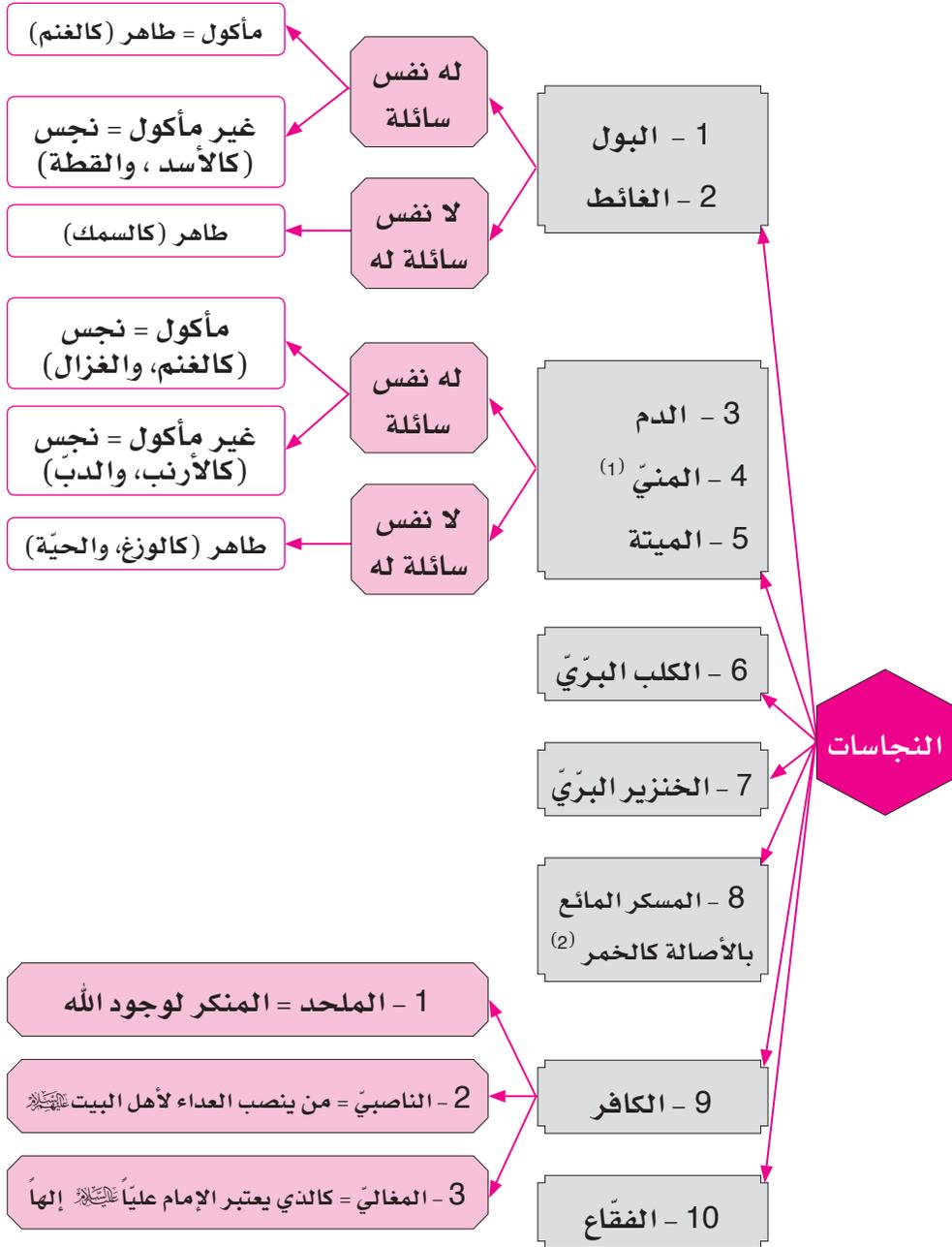
تمارين

1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- بول وغائط الدواجن طاهر.
- غائط القطّة والجرذ نجس.
- دم السمكة نجس.
- شعر الكلب البرّي طاهر.
- ناب (عاج) الفيل طاهر.
- كلب الصيد نجس، كباقي أقسام الكلاب.
- ميتة الإنسان قبل برده نجسة.
- السببرتو محكوم بالطهارة.
- الحشيشة طاهرة، ولكن لا يجوز تناولها.
- الجلود المستوردة من البلاد الإسلاميّة يجوز الصلاة فيها.

2. ما هو الحكم فيما يأتي:

- الدم المتخلف في الذبيحة
- الدم الذي يخرج من بين الأسنان
- إلتقاء الطاهر الجاف مع النجس الجاف

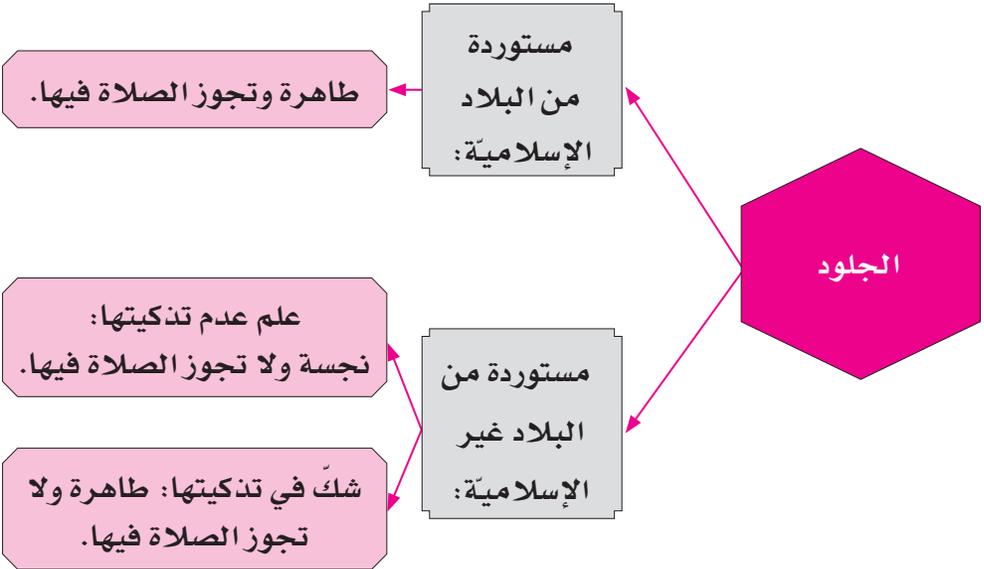
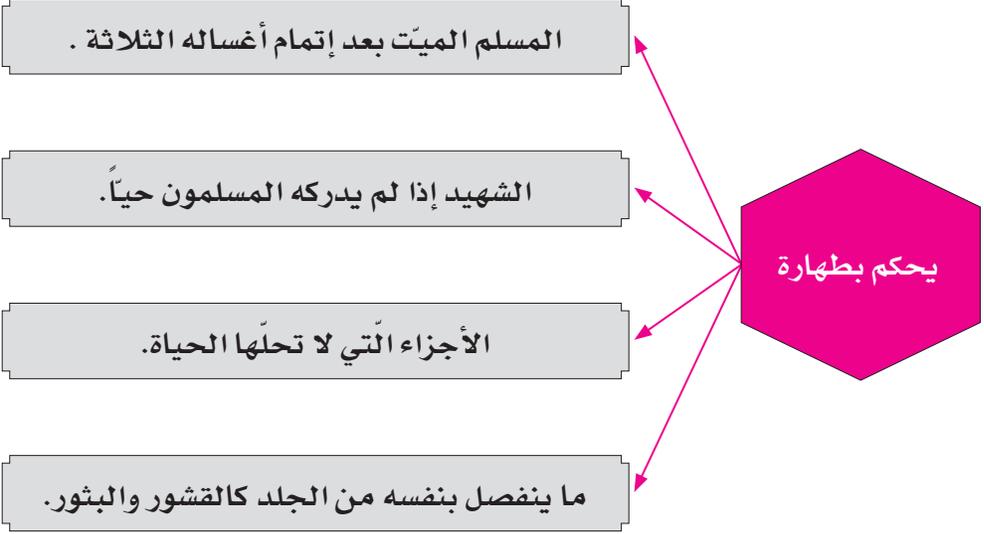


(1) الإمام الخامنئي عليه السلام: المنى من الحيوان نجس على الأحوط وجوباً.

(2) الإمام الخامنئي عليه السلام: نجس على الأحوط وجوباً.



مستثنيات الميتة:





المطهّرات



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف معنى الطهارة.
2. يعدّد المطهّرات ويعرف شروطها.
3. يبيّن أحكام المطهّرات الشرعية وكيفية التطهير.

المطهّرات

لقد حصرت الشريعة الإسلامية النجاسات بعشرة أمور، ذكرناها في الدرس السابق، وبالمقابل أولت الشريعة الإسلامية الطهارة والتطهّر اهتماماً خاصاً ولهذا حدّدت المطهّرات بالأنور الآتية.

الأوّل: الماء

قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾⁽¹⁾ ، ﴿ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ ﴾⁽²⁾ .

ينقسم الماء إلى قسمين:

الأوّل: الماء المطلق.

الثاني: الماء المضاف.

الماء المطلق وهو كلّ سائل يصحّ إطلاق لفظ الماء عليه من دون إضافة كلمة أخرى، مثل مياه البحر والنهر والبيّتر.

وأما الماء المضاف، وهو كلّ سائل لا يصحّ إطلاق لفظ الماء عليه إلا بضميمة كلمة أخرى إليه كماء الرّمّان، وماء الأسيد، وماء الورد، والشاي، وأنواع العصير، وما إلى ذلك.

أقسام الماء المطلق:

ينقسم الماء المطلق إلى قسمين:

الأوّل: ماء له مادّة، كالنهر والنبع والمطر.

الثاني: الماء الراكد الذي ليس له مادّة، وهو قسمان:

(1) سورة الفرقان، الآية 48.

(2) سورة الأنفال، الآية 11.

1- الماء الكرّ: وهو ما بلغ 384⁽¹⁾ ليترًا أو أكثر، أو ما بلغ بحسب المساحة 43 شبرًا إلا ثمن الشبر⁽²⁾.

2- الماء القليل: فهو ما لم يبلغ مجموعته بحسب السعة والمساحة ما ذُكر. مسألة: للماء الكرّ والقليل أحكام، تتفق في موارد، وتختلف في موارد أخرى.

أحكام الماء الكرّ:

الأوّل: إنّه طاهر، ومطهّر من الحدث والخبث.

الثاني: إذا لاقته نجاسة لا يتجسّس، إلا إذا تغيّر أحد أوصافه الثلاثة (الطعم أو اللون أو الرائحة) بنفس عين النجاسة مع الملاقة⁽³⁾.

الثالث: إذا تتجسّس يمكن تطهيره إذا زال تغيّره بأيّ وسيلة كانت، وامتزج بالماء الكرّ⁽⁴⁾.

أحكام الماء القليل:

الأوّل: إنّه طاهر ومطهّر من الحدث والخبث⁽⁵⁾.

الثاني: إذا لاقته نجاسة يتجسّس بمجرد الملاقة، وإن لم تتغيّر أيّ من أوصافه.

الثالث: إذا تتجسّس يمكن تطهيره بامتزاجه بالماء الكرّ⁽⁶⁾.

مسألة: هناك فرق في كيفية التطهير بين الماء القليل والماء الكرّ. لذلك نستعرض موارد التطهير في هذا الجدول لبيان أحكامهما.

(1) الإمام الخامنئي عليه السلام: الكرّ ما بلغ وزن الماء فيه 377.419 كغ. منتخب الأحكام، إعداد الشيخ حسن فيّاض.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، م 14.

(3) تحرير الوسيلة، ج 1، م 14.

(4) م. ن، م 10.

(5) الحدّث هو النجاسة المعنويّة، والخبث هو النجاسة الماديّة.

(6) م. ن ج 1، م 11.

المتنجس	نوع النجاسة	بالمطر	بالجاري والكُر	بالقليل	ملاحظات
الماء	أي نجاسة	بالامتزاج	بالامتزاج	لا يطهر	بعد ذهاب أوصاف النجاسة المذكورة
الآنية	ولوغ الكلب	مرّة واحدة	مرّة واحدة	مرّتان	بعد التعفير بالتراب والأحوط وجوباً في التعفير أن يمسه بالتراب الخالص أولاً ثم غسله بوضع الماء عليه بما لا يخرج عن صدق اسم التراب.
	موت الجرذ وشرب الخنزير	مرّة واحدة	سبع مرّات علي الأحوط وجوباً	سبع مرّات	بعد إزالة عين النجاسة
	النجاسات الأخرى	مرّة واحدة	مرّة واحدة	ثلاث مرّات	بعد إزالة عين النجاسة
الثياب ونحوها	بالبول	يكفي استيلاؤه على المتنجس	مرّة واحدة مع خروج ماء الغسالة	مرّتان مع العصر ونحوه	بعد إزالة عين النجاسة
	بغير البول	مرّة واحدة دون عصر	مرّة واحدة مع خروج ماء الغسالة	مرّة واحدة مع العصر ونحوه	بعد إزالة عين النجاسة
الأشياء الأخرى كالبدن ونحوه	بالبول	مرّة واحدة	مرّة واحدة	مرّتان	بعد إزالة عين النجاسة
	بغير البول	مرّة واحدة	مرّة واحدة	مرّة واحدة	بعد إزالة عين النجاسة

ملاحظة: لا يشترط خصوص العصر في تطهير القماش وأمثاله مما يقبل العصر إذا كان التطهير بالماء الكرّ أو الجاري، بل يكفي أيّ عمل يوجب خروج الماء من الداخل ولو كان مثل التحريك العنيف⁽¹⁾.

أحكام الماء المضاف:

الأوّل: الماء المضاف طاهر بنفسه، لكن لا يطهّر لا من الحدث (ما يوجب الوضوء أو الغسل) ولا من الخبث (إزالة النجاسات) ...

الثاني: إذا لاقى نجاسة يتنجّس ولو كان أزيد من الكرّ.

الثالث: إذا تنجّس لا يمكن تطهيره⁽²⁾.

الثاني: الأرض

الأرض وهي تطهّر باطن القدم وأسفل الحذاء، ولكن بشروط وهي:

الأوّل: أن تكون النجاسة عليهما حاصلة من المشي على الأرض.

الثاني: زوال عين النجاسة عنهما.

الثالث: حصول المشي على الأرض، بمقدار عشر خطوات تقريباً⁽³⁾ أو المسح بها.

الرابع: أن تكون الأرض جافة حين المسح أو المشي عليها⁽⁴⁾.

الخامس: أن تكون الأرض ظاهرة⁽⁵⁾.

مسألة: الأرض المبلّطة بمثل الزفت لا تطهّر باطن القدم وكعب الحذاء بالمشي عليها⁽⁶⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، س71.

(2) إلا باستهلاكه في الكرّ المطلق.

(3) أجوبة الإستفتاءات، س80.

(4) تحرير الوسيلة، ج1، ص129، الشروط المذكورة في الاستفتاء.

(5) م. ن.

(6) أجوبة الاستفتاءات، س81.

الثالث: الشمس

تطهر الشمس الأرض، وكل ما لا يُنقل، مثل البناء وما اتصل به كالحائط، وما أثبت فيه كالأخشاب والأبواب ونحوها، وكذلك تطهر الأشجار وما عليها من الأوراق والثمار قبل قطفها⁽¹⁾. تطهر الشمس هذه الأمور بالشروط التالية:

الأول: إزالة عين النجاسة عن الشيء المتنجس.

الثاني: أن يكون المكان المتنجس رطباً حين شروق الشمس عليه.

الثالث: أن تصل أشعة الشمس إلى المكان المتنجس مباشرة وبدون واسطة كالمرأة.

مسألة: إذا جفّ المكان المتنجس قبل إشراق الشمس عليه، يمكن رشّ الماء عليه

(الطاهر أو المتنجس)، فيطهر بإشراق الشمس عليه بعد تجفيفها له.

الرابع: الاستحالة

مسألة: الاستحالة هي تحوّل الجسم النجس أو المتنجس إلى جسم آخر، كالخشب

المتنجس يصبح رماداً، والماء يصبح بخاراً، والكلب يصبح رماداً⁽²⁾⁽³⁾.

مسألة: إذا تغيّرت بعض أوصاف النجس أو المتنجس بدون تحقّق الاستحالة

واقعاً فإنه يبقى على حالته من التنجس، كالخشب المتنجس إذا صار فحمًا، والحليب

المتنجس إذا تحوّل جبنًا، أو الماء المتنجس إذا تحوّل ثلجاً⁽⁴⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ص 82.

(2) الإمام الخامنئي عليه السلام: لا تتحقّق الاستحالة بمجرد فصل المواد المعدنيّة الملوثة والجراثيم وغيرها عن مياه الصرف إلا أن تتمّ التصفية وتحويل البخار إلى ماء مرّة أخرى.

(3) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 131.

(4) م. ن.



الخامس: الانقلاب

مسألة: إذا انقلب الخمر خلاً بنفسه أو بعلاج، فإنه في هذه الحالة يطهر مع الإناء الذي حصل فيه الانقلاب، إلا إذا لاقى نجاسة خارجية فإنه لا يطهر حتى لو صار خلاً على الأحوط⁽¹⁾.

السادس: الانتقال

مسألة: إذا انتقل شيء نجس إلى جسم طاهر، بحيث أصبح جزءاً منه فإنه يطهر، مثل دم الإنسان الذي ينتقل إلى البعوض، فإنه يحكم بطهارته، إذا انفصلت البعوضة عن جسم الإنسان وصار الدم جزءاً منها⁽²⁾.

السابع: التبعية

إذا أسلم الكافر أباً كان أو أمّاً أو جدّاً، يتبعه أولاده غير البالغين في الإسلام والطهارة، ويتبع الميت بعد غسله آلات التغميل والخرقة التي تستر عورته، وكذلك المغتسل الذي يغسل عليه ويده المغسل⁽³⁾.

الثامن: الإسلام

إذا نطق الكافر⁽⁴⁾ بشهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) بقصد الإسلام فإنه يصبح طاهراً ذاتاً، أما النجاسة العرضية التي تكون على جسمه كالبول والخمر وغيرهما من النجاسات، فتحتاج إلى التطهير بالماء⁽⁵⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 131.

(2) تحرير الوسيلة، ص 131.

(3) م. ن، ص 132.

(4) الإمام الخامنئي رحمته الله: غير الكتابي لأنه طاهر ذاتاً.

(5) م. ن.

التاسع: الغيبة

غيبة المسلم عن بيته وغيره تعتبر من المطهّرات لثيابه وفراشه وأوانيه ومنزله وكلّ توابعه، فيعاملها معاملة الطاهرة. بشروط أربعة:

الأوّل: عدم العلم ببقاء النجاسة. **الثاني:** أن يكون واضعُ اليد على النجس عالماً بالنجاسة. **الثالث:** أن يكون ذو اليد عالماً بأحكام الطهارة. **الرابع:** أن يتعامل ذو اليد مع الشيء الذي تتجسّ معاملة الطاهر.

مسألة: إذا علّم بقاء النجاسة في منزل المسلم أو ثيابه أو بدنه وعدم تطهيرها، فإنّ المكلف يحكم في هذه الحالة بالنجاسة.

العاشر: زوال عين النجاسة

بالنسبة إلى بواطن الإنسان، كالدّم في الفم وبين الأسنان⁽¹⁾، أو عن جسم الحيوانات كمنقار الدجاج المتنجّس، وفم الهرّ الملوّث بالدم، فإنّه يطهر بمجرد زوال عين النجاسة⁽²⁾.

(1) الإمام الخامنئي عليه السلام: إذا كان في الفم أسنان اصطناعيّة أو رصّة فإن عدّت جزءاً من الفم عرفاً فهي بحكم البواطن.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 132.



تمارين

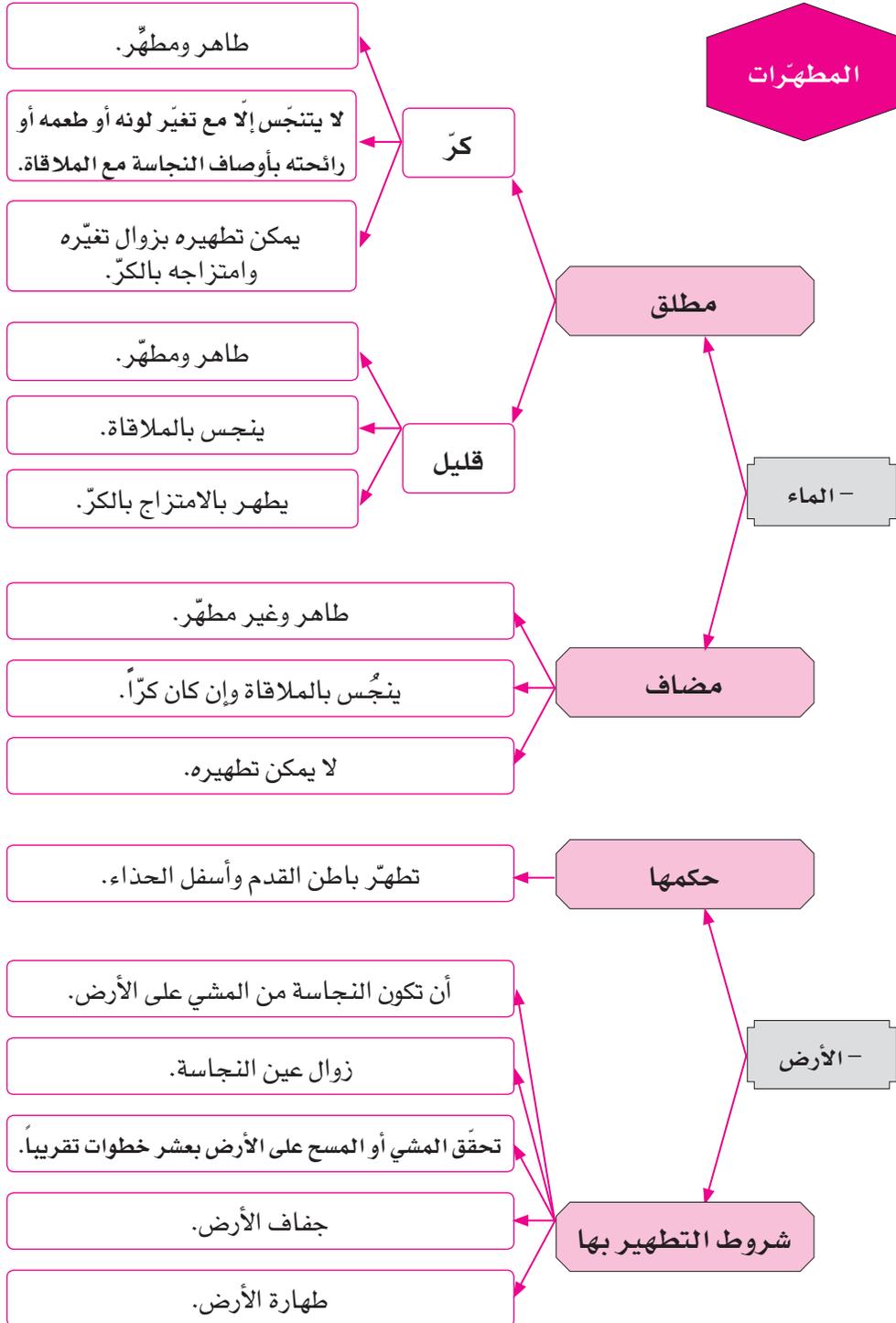
1. أوضّح الفرق بين الماء المطلق والماء المضاف:

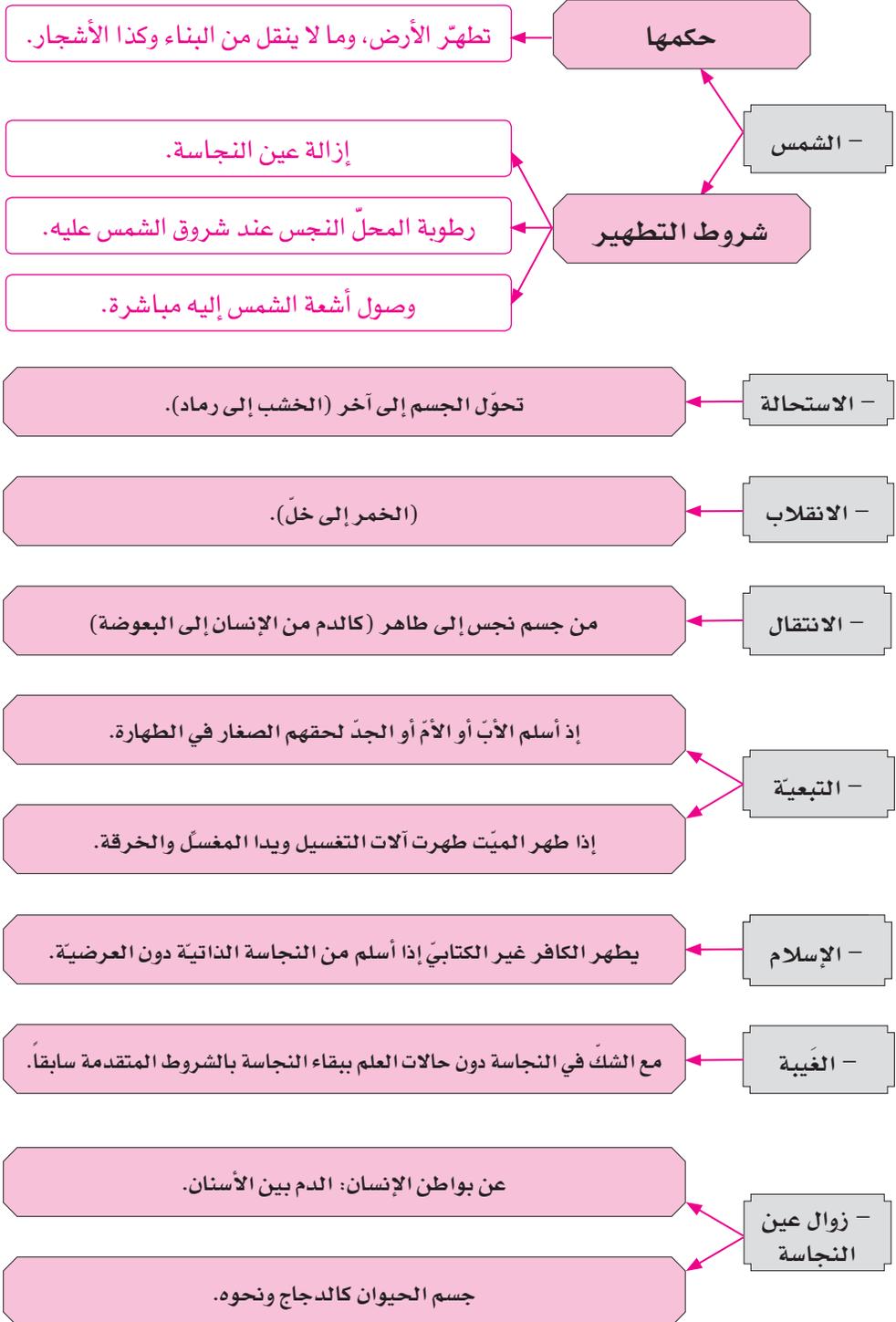
2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- الماء القليل طاهر، ويطهّر من الحدث والخبث.
- الماء الكرّ طاهر، ويطهّر من الحدث والخبث.
- الماء المضاف طاهر، ويطهّر من الحدث دون الخبث.
- إذا لاقى الماء القليل النجاسة، يتنجّس بمجرد الملاقاة.
- لا يشترط عصر الثوب للطهارة.
- يطهر الحذاء بالمشي عشر خطوات على الزفت.
- تطهّر الشمس النوافذ وملاقط الغسيل.
- تحوّل الخشب المتنجّس إلى رماد يجعله طاهراً.

3. ما هو الحكم فيما يأتي:

- الفم بعد بصق وزوال الدم الذي كان بداخله:
- دم الجرح في اليد:
- الدم الذي يمتصّه البعوض، ويصبح جزءاً منه:
- المغتسل بعد تطهير الميت:







أحكام النجاسات والتخلي



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف أحكام النجاسات.
2. يعدّد النجاسات المفقّو عنها في الصلاة.
3. يتبيّن أحكام التخلي والاستنّاء وشروطهما.

أحكام النجاسات

- لا يتنجس الملاقي للنجاسة إلا مع الرطوبة المسرية⁽¹⁾.
- المعيار في الرطوبة المسرية هو انتقال الرطوبة من الجسم الرطب إلى الجسم الآخر عند الملامسة⁽²⁾.
- يشترط في صحّة الصلاة - واجبة كانت أو مستحبّة - طهارة البدن حتّى الشعر والأظافر واللباس وغيره، ولو كانت النجاسة بمقدار رأس الإبرة، ما عدا ما يذكر في المغفوّ عنه في الصلاة⁽³⁾.
- يحرم تنجيس المسجد، ويجب المبادرة إلى إزالة النجاسة وتطهيره، حتّى على غير الشخص الذي نجّسه، وكذلك يحرم تنجيس الأماكن المقدّسة والمصحف الشريف والتربة الحسينيّة وكتب الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام⁽⁴⁾.
- من صلّى في النجاسة متممداً بطلت صلاته، وكذا من نسي النجاسة وصلّى بها⁽⁵⁾، وأمّا جهلاً فلا يضرّ بها.
- إذا شكّ إنسان بوجود الرطوبة المسرية أم لا، يحكم بعدم النجاسة⁽⁷⁾.
- الشيء الملاقي للنجاسة مع الرطوبة المسرية يتنجّس، وهذا المتنجّس إذا لاقى

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 121، م 1.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 81، س 289.

(3) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 119، م 1.

(4) م. ن، ج 1، ص 119، م 1.

(5) الإمام الخامنّي عليه السلام: حمل النجس في الصلاة لا يضرّ بها، إذا كان مع الجهل والّا فالأحوط وجوباً الاجتناب عنه، نعم إذا كان من غير المأكول ولبس عن علم وعمد بطلت الصلاة والّا فلا.

(6) تحرير الوسيلة، ج 12، ص 120، م 6.

(7) م. ن، ج 1، ص 122، م 2.

شيئاً طاهراً مع الرطوبة المسرية ينجّس أيضاً، أمّا المنتجّس الثاني فينجّس الثالث على الأحوط وجوباً)، وما بعده (أي: الثالث وما بعده) فإنّه لا ينجّس⁽¹⁾.

النجاسات التي يُعفى عنها في الصلاة

ما يُعفى عنه في الصلاة أمور منها:

- 1- دم الجروح والقروح⁽²⁾ في البدن أو اللباس حتّى تبرأ إذا لم يمكن إزالته أو تطهيره أو تبديله⁽³⁾ لاستلزامه الحرج والمشقّة.
- 2- الدم في البدن واللباس إن كانت سعته أقلّ من عقدة السبّابة، إذا لم يكن من الحيض، والأحوط وجوباً أن لا يكون من دم النفاس والاستحاضة. (من الاستفتاءات).
- 3- كلّ ما لا تتمّ فيه الصلاة منفرداً (كالجوارب والقفّازات والحزام وغير ذلك). نعم لا يُعفى عمّا كان مُتخذاً من نجس العين كالميتة⁽⁴⁾.
- 4- ما صار من البواطن والتوابع (كخيط الجلد الذي خيط به الجرح، والدم الذي تُبرّع فيه وصار من الباطن)⁽⁵⁾، فهو معفو عنه في الصلاة.

أحكام التخلّي

التخلّي: المقصود منه، هو دخول الإنسان إلى بيت الخلاء لقضاء حاجته.

ويجب فيه مراعاة الأمور التالية:

- 1 - ستر العورة.
- 2 - عدم استقبال القبلة واستدبارها⁽⁶⁾.

(1) راجع: أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص79، س282.

(2) القروح: هي الجروح الباطنية كالبواسير.

(3) تحرير الوسيلة، ج1، ص124، م1.

(4) م.ن، ص125.

(5) م.ن.

(6) م.ن، ج1، ص17، م1.

أحكام ستر العورة:

يجب ستر العورة عن الناظر المحترم، وهو الإنسان المميّز، ولو كان مجنوناً أو صبيّاً مميّزاً.

أحكام القبلة أثناء التخلي:

- يحرم في حال التخلي استدبار القبلة واستقبالها.
- المعيار هو الاستقبال والاستدبار بمقاديم البدن (الصدر والبطن)، والأحوط وجوباً ترك الاستقبال في خصوص العورة وحدها.

أحكام الاستنجاء:

- ويقصد به تطهير موضع خروج البول والغائط. ومن أحكامه:
- لا يطهر مخرج البول إلا بالماء.
 - يكفي في طهارة مخرج البول الغسل بالماء الكثير مرّة واحدة، وبالماء القليل مرّتين على الأحوط وجوباً، بلا فرق بين الرجل والمرأة، وفي مخرج الغائط يجب الغسل حتّى زوال عين النجاسة وآثارها⁽¹⁾.
 - ويمكن للمكفّف استخدام غير الماء من الأحجار والخرق ونحوها في إزالة النجاسة عن مخرج الغائط ضمن شرطين هما:
- 1- أن لا يكون الغائط قد تعدّى المخرج الطبيعي وإلاّ لزم التطهير بالماء.
 - 2- أن لا يكون مع الغائط نجاسة أخرى من الخارج كالدّم مثلاً، ففي هذه الحالة لا بدّ من التطهير بالماء⁽²⁾.

- يشترط في الجسم القالع للنجاسة (حجراً أو غيره) أمور:
- أ- أن يكون طاهراً.
- ب- أن يكون جافاً.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص 90.

(2) تحرير الوسيلة، ج1، ص19، م3.

- د - أن لا يكون من الأشياء المحترمة، (كالخبز والأحجار الكريمة والورق المكتوب عليه أسماء الجلالة وآيات قرآنيّة).
- يحرم الاستنجاء بالروث والعظم على الأحوط، ولو فعل فالأحوط وجوباً عدم البناء على الطهارة والتطهير بجسم آخر .
- يشترط المسح بثلاث قطع لمخرج الغائط، وإن لم تكن كافية يمسح بقطعات أخرى إلى أن تحصل الطهارة بزوال عين النجاسة وآثارها، ويمكنه أن يمسح بثلاث جهات من القطعة الواحدة بدل القطعات الثلاث⁽¹⁾ .

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، س99.

تمارين

1. أوضِّح المصطلحات الآتية:

التخلى:

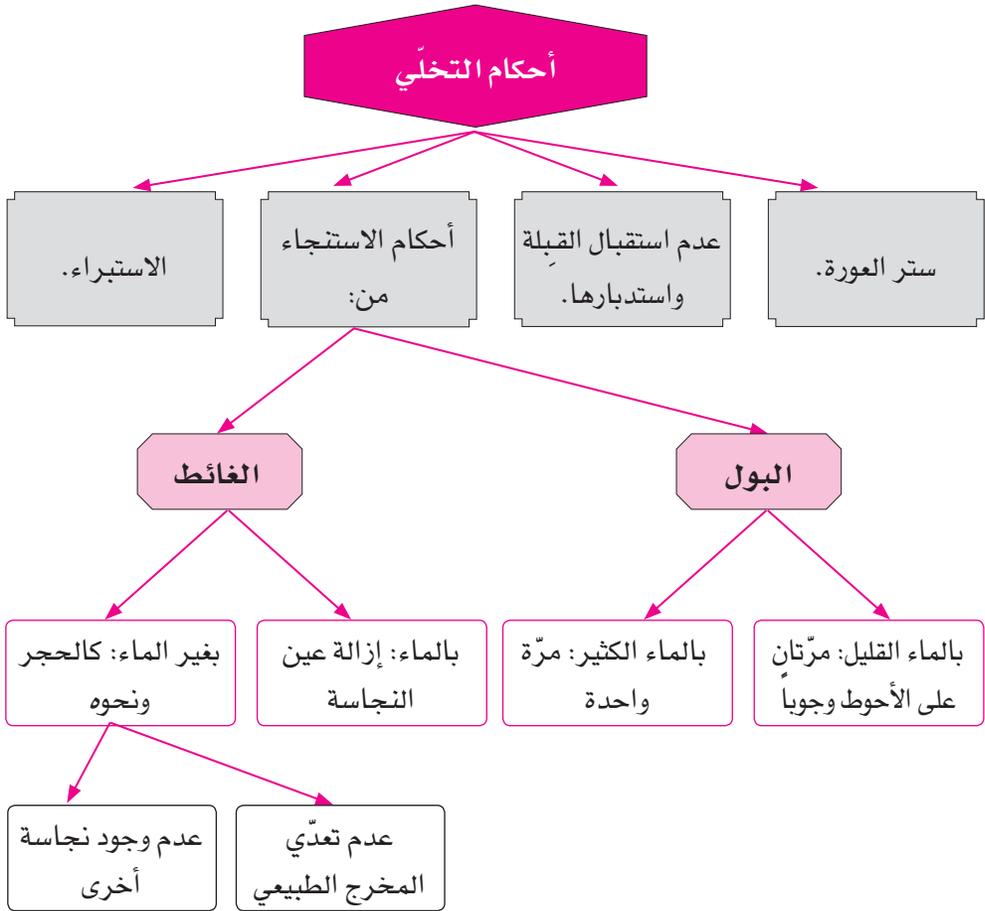
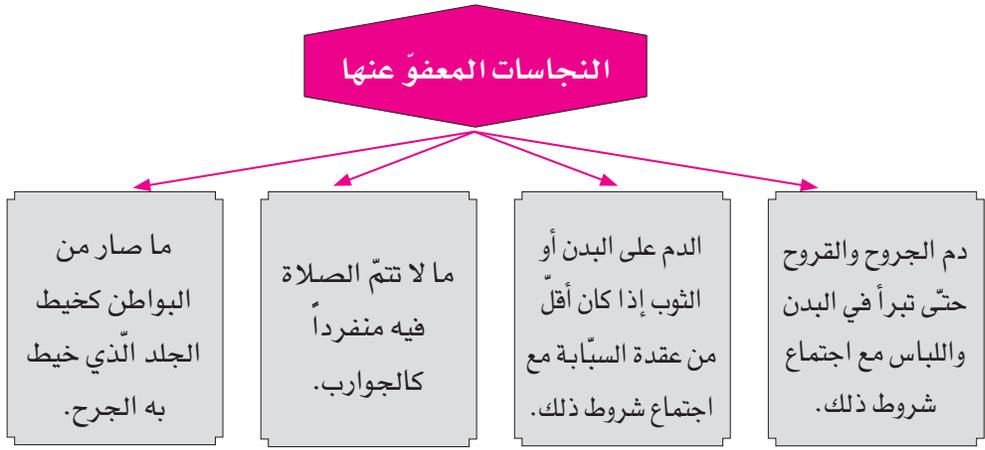
الاستنجا:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- يتنجَّس الملاقي للنجاسة مع الرطوبة المسرية.
- لا يطهر مخرج البول إلا بالماء.
- يُمكن تطهير مخرج الغائط بالماء وبغيره.
- لا بأس بنجاسة الأظافر حال الصلاة.
- حكم صلاة الناسي للنجاسة صحيحة.
- تصحَّ الصلاة بالجورب المتنجَّس.
- يجب ستر العورة عن الصبيِّ المُميِّز.
- يحرم في حال التخلى استقبال القبلة دون استدبارها.

3. ما هو الحكم فيما يأتي:

- تنجيس المسجد:
- القروح في البدن:
- الدم على ثوب الصلاة، إذا كان أقلَّ من عقد السبابة:





الوضوء



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى كيفة الوضوء.
2. يستذكر شروط صحّة الوضوء.
3. يعدّد نواقض الوضوء.

تمهيد

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾⁽¹⁾.
 وورد في الحديث القدسي الشريف: «من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني»⁽²⁾.

واجبات المكلف في عملية الوضوء

يجب على المكلف في عملية الوضوء أمران:

الأول: غسل الوجه واليدين.

الثاني: مسح الرأس والقدمين⁽³⁾.

ولكل من هذين الأمرين حدود يجب مراعاتها:

أما الوجه: فيجب غسله من قصاص الشعر إلى أسفل الذقن طولاً، وغسل ما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً.

والأيديان: يجب غسل اليد اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع. والمناطق في صدق الغسل إيصال الماء إلى تمام العضو باليد أو بغيرها، ولكن المسح باليد الرطبة وحده غير كافٍ⁽⁴⁾.

(1) سورة المائدة، الآية 6.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 77، ص 308.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 38، س 112.

(4) م، ن، ج 1، ص 40، س 123.

والرأس: يجب مسح مقدمه ويجوز النكس. والأحوط وجوباً أن يكون المسح على الرأس باليد اليمنى.

والرجلان: الأحوط وجوباً مسحهما من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق، والأحوط وجوباً عدم النكس⁽¹⁾⁽²⁾.

أحكام الوضوء:

- صبّ الماء غَرَفَتَيْنِ أو أكثر على الوجه واليدين لا إشكال فيه، لكن غسلهما أزيد من مرّتين غير جائز⁽³⁾⁽⁴⁾.
- لا يصحّ المسح على الشعر المستعار، إلا إذا كان في رفعه حرج ومشقة لا تتحمّل عادة فيجوز المسح عليه⁽⁵⁾.
- لا يصحّ المسح على الجوارب مهما كانت شفافة⁽⁶⁾.
- إذا كان نزع الحذاء لأجل مسح الرجلين صعباً جداً وحرماً على المكلف (كالمعاقين) فالمسح عليه مجزٍ وصحيح⁽⁷⁾.
- أقلّ المسح على الرأس والقدمين بمقدار إصبع من اليد عرضاً⁽⁸⁾ وإن كان الأحوط استحباباً المسح بمقدار ثلاثة أصابع⁽⁹⁾.
- لا يجب المسح على بشرة (جلدة) الرأس، بل يكفي المسح على شعر مقدّم الرأس⁽¹⁰⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 36، س 105.

(2) الإمام الخميني قده: إلى الكعبين أي قبّة ظهر القدم.

(3) الإمام الخامنئي قده: في تعيين عدد المرّات يُرجع إلى القصد، فلو صبّ عدة مرّات قاصداً المرّة الواحدة فقط، فلا إشكال.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 35، س 102.

(5) م. ن. ج 1، ص 41، س 127.

(6) م. س. ج 1، ص 38، س 113.

(7) م. ن. ج 1، ص 40، س 119.

(8) الإمام الخامنئي قده: الأحوط وجوباً في مسح الرأس عدم الاجتزاء بما دون الإصبع.

(9) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 23، م 15 - 12.

(10) م. ن. ج 1، ص 41، س 126.

شروط صحّة الوضوء

1- الشروط المتعلقة بالمتوضّئ:

أ- النية:

- وهي قصد وإرادة الفعل قربة إلى الله تعالى، فلو قام المكلف بعملية الوضوء وهو غافل وغير ملتفت لما يعمل فلا يصحّ منه هذا العمل، ولا يشترط فيها التلفّظ، وكما تجب في أوّل العمل يجب استدامتها إلى آخر العمل⁽¹⁾.

- الوضوء بنية الكون على الطهارة راجح شرعاً، وتجاوز الصلاة بالوضوء الاستحبابي⁽²⁾.

- لو توضّأ قبيل دخول وقت صلاة الظهر مثلاً بنية الظهر فيصحّ وضوؤه وصلاته⁽³⁾.

ب- عدم وجود الحاجب على أعضاء الوضوء:

- من الشروط عدم وجود حاجب على أعضاء الوضوء، والحاجب هو ما له جرم على البدن يمنع من وصول الماء إليه.

- الدهون التي يفرزها الجسم بشكل طبيعي على الشعر والبشرة لا تُعدّ حاجباً، إلا إذا كانت بمقدار يراها المكلف مانعة من وصول الماء إلى البشرة والشعر⁽⁴⁾.

- الوشم على الجسد إذا كان مجرد لون ولا يمنع من وصول الماء إلى البشرة فالوضوء صحيح، وكذا لو كان الوشم تحت الجلد⁽⁵⁾.

- الحبر إذا منع من وصول الماء إلى البشرة فهو حاجب. وتشخيص المواضيع في هذه الأمور بيد المكلف⁽⁶⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 28-29، م 18-19.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 40، م 121.

(3) م. ن، ص 39، م 118.

(4) م. ن، ص 35، م 103.

(5) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 44، م 144.

(6) م. ن، ص 44، م 141.

- اللون الاصطناعي الذي تستعمله النساء أو الرجال في تلوين شعر الرأس أو الحواجب أو الذقن، إذا لم يكن له جرم يمنع من وصول الماء إلى الشعر وكان مجرد لون فالوضوء يكون صحيحاً⁽¹⁾ (2).

ج- أن تكون أعضاء المسح ظاهرة وجافة:

يشترط أن تكون أعضاء المسح (الرأس والقدمان) ظاهرة.

- كما يشترط أن تكون جافة (أي ليس عليها رطوبة مسرية)؛ حتى يكون التأثير من الماسح على الممسوح دون العكس⁽³⁾.

2- الشروط المتعلقة بماء الوضوء:

يشترط في الماء المستعمل في الوضوء أمور:

أ- الطهارة:

- إذا توضع المكلف بماء متنجس يقع وضوؤه باطلاً، بلا فرق بين حالة العلم والجهل والنسيان⁽⁴⁾.

- إذا انكشف للمكلف بطلان وضوئه بعد مدة زمنية، وكان قد أدى أعمالاً عبادية بهذا الوضوء فيجب عليه إعادة هذه الأعمال المشروطة بالطهارة⁽⁵⁾.

ب- إطلاق الماء:

- التوضؤ بالماء المضاف مبطل للوضوء سواء أكان الوضوء عن جهل أم نسيان⁽⁶⁾.

ج- إباحة الماء:

من توضأ بماء مغصوب وغير مأذون التصرف به:

- إذا كان جاهلاً بالغصب، فالوضوء صحيح.

(1) الإمام الغامني رحمته الله: «إذا كان الصبغ على الأظافر يمنع وصول الماء فالوضوء باطل».

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 44، س 140.

(3) م. ن، ص 42، س 134.

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 26، م 6.

(5) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 43، س 136.

(6) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 26، م 6.

- إذا كان ناسياً للغصب فوضوؤه صحيح، سواء أكان هو الغاصب أم لا.
- إذا كان عالماً فوضوؤه باطل.

3- الشروط المتعلقة بعملية الوضوء:

أ- الترتيب:

- يجب الترتيب في عملية الوضوء بأن يغسل الوجه أولاً، ثمَّ يغسل اليدين اليمنى فاليسرى، ثمَّ يمسح مقدم الرأس باليد اليمنى على الأحوط وجوباً، ثمَّ يمسح القدم اليمنى ثم اليسرى، بما يشاء من يديه، ولا يجوز تقديم الرجل اليسرى على اليمنى على الأحوط وجوباً.

ب- الموالاة:

- وهي أن لا يؤخر غسل العضو اللاحق، بحيث يحصل بسبب التأخير جفاف جميع الأعضاء السابقة⁽¹⁾.
- لو تابع في وضوئه عرفاً، ولكن حصل الجفاف بسبب شدة الحرارة والهواء لم يبطل وضوؤه⁽²⁾.
- يبطل الوضوء عند الإخلال بالموالاة ولو كان نسياناً⁽³⁾.

ج- المباشرة:

- على المكلف أن يباشر بنفسه أعمال الوضوء ولا يصح لغيره أن يوضئه في حالة الاختيار والقدرة على فعل ذلك بنفسه⁽⁴⁾.
- من لم يستطع أن يباشر الوضوء بنفسه يجوز لغيره أن يوضئه، لكن في المسح على الرأس والرجلين يمسح عليها المُسْتَتَاب بيد المكلف العاجز إن استطاع

(1) تحرير الوسيلة، ص41، س128.

(2) تحرير الوسيلة، ج1، ص28، م14.

(3) م. ن، م16.

(4) م. س، التحرير، ج1، ص27.

ذلك، وإلا فيمسح المستتاب عليهما برطوبة يد المكلف⁽¹⁾ (2).
 - لا يُعتبر صبّ الماء من قبَل الغير بيد المتوضّئ إخلالاً بشرط المباشرة، فلا يضرّ
 هذا الأمر بصحّة الوضوء.

د- عدم النكس:

لا يجوز النكس في غسل الوجه واليدين ومسح القدمين، بل يجب غسل الوجه من الأعلى
 إلى الأسفل⁽³⁾، وغسل اليدين من المرفق إلى رؤوس الأصابع⁽⁴⁾، ومسح القدمين من رؤوس
 الأصابع إلى مفصل الساق⁽⁵⁾ فلا يجوز النكس على الأحوط وجوباً، أمّا الرأس فيجوز فيه
 النكس في المسح، وإن كان الأحوط استحباباً المسح عليه من الأعلى إلى قصاص الشعر⁽⁶⁾.
 لا يتحقّق النكس في صبّ الماء على أماكن الغسل، فلو صبّ المكلف الماء منكوساً،
 ولكنّه غسل من الأعلى إلى الأسفل، فلا يضرّ ذلك بصحّة الوضوء⁽⁷⁾.

نواقض الوضوء

ينتقض الوضوء بأحد هذه الأمور:

الأوّل والثاني: خروج البول والغائط.

- ينتقض الوضوء بخروج البول والغائط من المخرج الطبيعيّ أو غيره⁽⁸⁾.

- لا فرق في بطلان الوضوء بالبول والغائط بين قليله وكثيره.

(1) الإمام الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ إذا لم يكن للمتوضّئ كفّ واستتاب للوضوء، أخذ النائب الرطوبة عن الذراع ومسح بها، وإن لم يكن له
 ذراع أخذ الرطوبة عن الوجه ومسح بها الرأس والرجلين.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 39، س 115.

(3) على الأحوط وجوباً عند الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 21، م 2.

(5) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 37، س 110.

(6) م. ن، ص 38، س 112.

(7) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 21، م 2.

(8) م. ن، ج 1، ص 30، م 1.

الثالث: خروج الريح:

- خروج الريح من الدبر إذا كان من المعدة أو الأمعاء، يبطل الوضوء بخروجه⁽¹⁾.

الرابع: ما يذهب العقل:

- ما يزيل العقل مثل الجنون والسكر والإغماء، فإنه ينقض الوضوء، سواء أحصل هذا الأمر مع العمد أم بدونه⁽²⁾.

الخامس: النوم:

- النوم الغالب على حاستيّ السمع والبصر يبطل الوضوء.
- إذا غاب السمع لشرود والبصر ما زال موجوداً، أو غاب البصر بإغماض العينين مثلاً وبقي السمع، لا يبطل الوضوء في هاتين الحالتين.
- إذا توضع المكلف ثم حصلت له كبوة أو سنة مع عدم تحقق النوم الغالب على حاستيّ السمع والبصر، فلا يبطل الوضوء⁽³⁾.
- ينتقض الوضوء بالنوم، سواءً حصل عن اختيار أم اضطرار.

السادس: مسّ الميّت:

- مسّ ميّت الإنسان بعد برده وقبل إتمام غسله ينقض الوضوء⁽⁴⁾.
- مسّ بدن الشهيد الذي لا يُغسّل لا يبطل الوضوء⁽⁵⁾.

السابع: الجنابة والحيض والنفاس:

- من نواقض الوضوء أيضاً كل ما يوجب الغسل كالجنابة والحيض والنفاس.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 30، م 1.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ص 62، م 5.

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 62.



أحكام متفرقة

- من تيقن الحدث وشك في الطهارة بيني على الحدث ويتطهر، ومن تيقن الطهارة وشك في الحدث بنى على الطهارة⁽¹⁾.
- يحرم على غير المتوضئ مس اسم الجلالة وسائر صفاته تعالى وأسمائه، والأحوط وجوباً إلحاق أسماء الأنبياء والأوصياء وأسماء أهل البيت والسيدة الزهراء عليهن السلام⁽²⁾.
- ليس للضمائر حكم لفظ الجلالة كما في «باسمه تعالى» فيجوز لمسها⁽³⁾.
- يجوز للمحدث لبس القلادة التي نُقش عليها آيات قرآنية أو أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام، إلا أنه لا يجوز أن يلامس النقش البدن⁽⁴⁾.
- لو كان لفظ الجلالة ضمن اسم مركب لأشخاص (كعبد الله) لا يجوز مسه من دون طهارة⁽⁵⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 32، م 1.

(2) م. ن.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 46، س 147.

(4) م. ن، ص 47، س 153.

(5) م. ن، س 152.

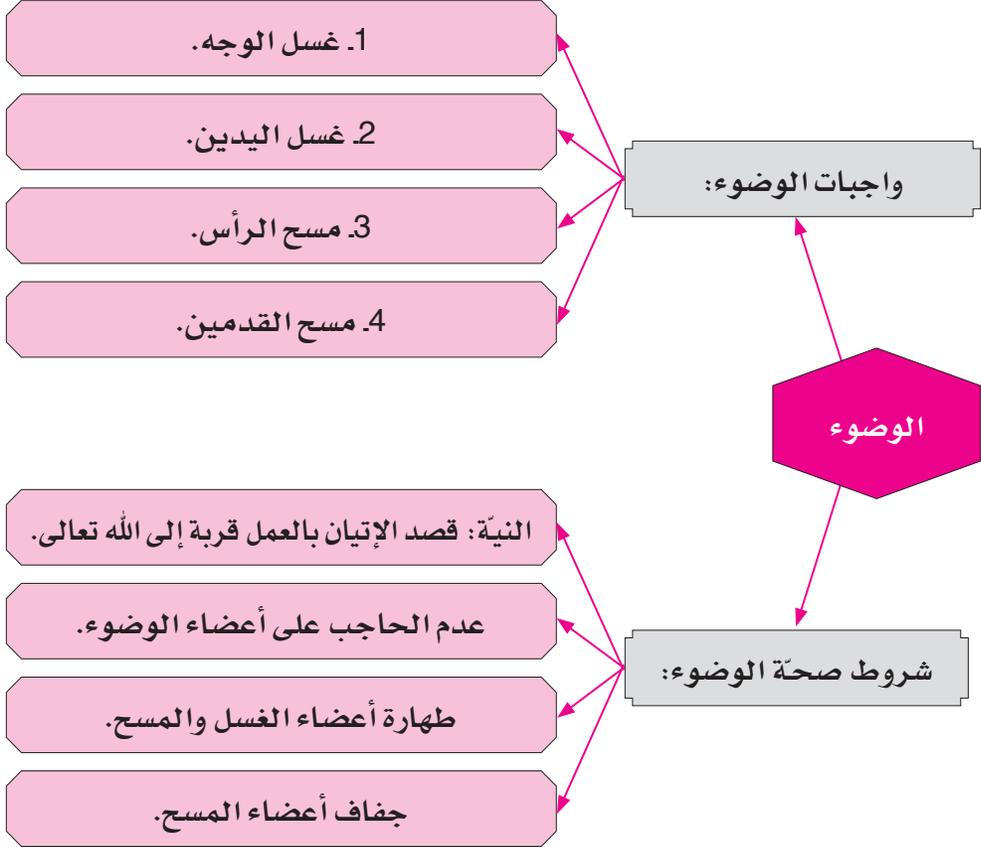
تمارين

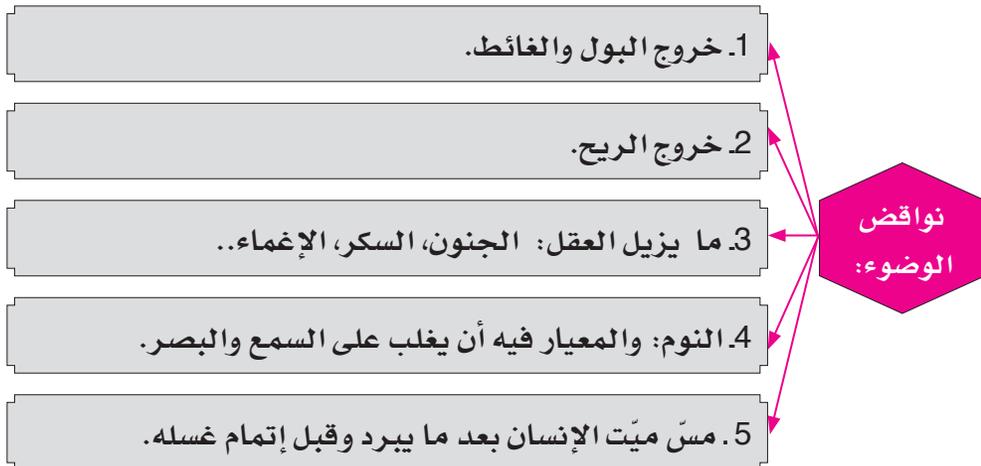
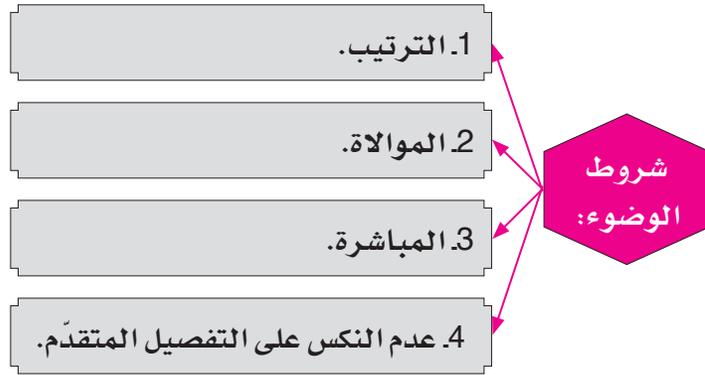
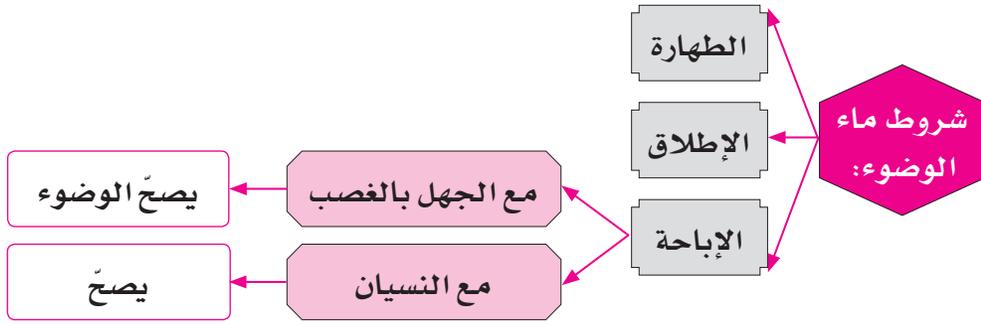
1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- يصحّ المسح على الشعر المستعار إذا كان في رفعه حرج.
- لا يصحّ المسح على الجوارب مهما كانت شفافة.
- تجب النية في أول العمل، ولكن لا يجب استدامتها.
- إذا نسي وتوضأ المكلف بماء متنجس، فوضوؤه صحيح.
- إذا جهل وتوضأ المكلف بماء مضاف، فوضوؤه باطل.
- صبّ الماء من الأنابيب يخلّ في مباشرة الوضوء.
- الوضوء لغرض الكون على الطهارة راجح شرعاً.
- كلّ مشكوك الطهارة يجوز الحكم بطهارته.
- يجوز لغير المتوضّئ مسّ صفات الله دون أسمائه.
- من تيقن الحدث وشكّ في الطهارة يبني على الحدث.

2 - ما هو حكم الوضوء فيما يأتي:

- وجود حبر جاف على الإصبع:
- المسح على مقدّم الشعر المصبوغ:
- مسّ المتوضّئ بدن الشهيد:
- صبّ أكثر من غرفة ماء على الوجه:







غسل الجنابة والتيمم



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مسببات الجنابة.
2. يعدّد ما يحرم على الجنب وأهمّ واجبات الغسل.
3. يبيّن مسوغات التيمم وكيفيّته.

غسل الجنابة

سبب الجنابة أمران:

- 1- أحدهما خروج المنّي بأيّ سبب كان، سواء أكان في حالة النوم أم اليقظة.
 - 2- الجماع قُبلاً أو دُبّراً.
- فإذا خرج المنّي وجب على المكلف أن يغتسل من الجنابة إذا أراد أن يمتثل عبادة يشترط فيها الطهارة من الجنابة كالصوم والصلاة والطواف.
 - إذا تحرّك المنّي في الداخل ولم يخرج فلا تحصل الجنابة ولا يجب الغسل⁽¹⁾.
 - إذا خرج من الرجل مادة لا يعلم أنّها منّي أم لا، ففي هذه الحالة إن خرجت هذه المادة مع دفق وشهوة وفتور، يُحكم بأنّها منّي ووجب الغسل⁽²⁾.
 - يتحقّق الاستبراء من المنّي بالبول، فإن لم يستبرئ المغتسل، ثمّ خرجت منه بعد الغسل رطوبة مشتبهة بين المنّي وغيره يحكم بأنّها منّي، ويجب الغسل مرّة ثانية⁽³⁾.

ما يحرم على الجنب

يحرم على المكلف الجنب أمور:

- 1- مسّ اسم الجلالة (الله) وسائر صفاته وأسمائه تعالى الخاصّة به وغير الخاصّة به إن كتبت غير الخاصّة صفة له تعالى ك(الرحيم).

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 36، م 1.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 53، س 177.

(3) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 43، م 15.

- 2- مسّ كتابة القرآن الكريم وكلّ ما يتعلّق به من حركات.
- 3- مسّ أسماء الأنبياء والأئمّة والسيدة الزهراء عليها السلام على الأحوط وجوباً.
- 4- الدخول إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف مطلقاً.
- 5- دخول المساجد والمكث فيها، إلا إذا كان الدخول بنحو الاجتياز؛ بأن يدخل من باب ويخرج من باب آخر.
- 6- وضع شيء في المسجد، ولا يحرم أخذ شيء منه ⁽¹⁾.
- 7- قراءة آيات السجدة من سور العزائم الأربع (العلق، النجم، السجدة، فصلت)، ولا يحرم قراءة باقي الآيات منها ⁽²⁾ ⁽³⁾.

واجبات الغسل

وهي على ثلاثة أقسام:

1 - ما يتعلّق بالمُعْتَسِل:

- تجب النية في الغسل كما مرّ في الوضوء، ولا يشترط فيها التلفّظ ⁽⁴⁾.
- لا يصحّ الغسل مع وجود حاجب يمنع وصول الماء إلى البشرة، كما مرّ في أحكام الوضوء ⁽⁵⁾.
- الغسل لتطهير البدن يجب أن ينفصل عن الاغتسال للجنابة، ولكن لا يجب تطهير كلّ البدن قبل الشروع بالغسل، بل يكفي في غسل كلّ عضو أن يكون طاهراً حينه، وعليه فلو طهر العضو قبل غسله كان الغسل صحيحاً، أمّا لو لم يطهر العضو قبل

(1) تحرير الوسيلة، ج 1 ص 38.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 58، س 199.

(3) يحرم قراءة السورة ولو بالبسملة بقصدتها عند الإمام الخميني قدس سره.

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 39، م 1.

(5) م. ن. ج 1، ص 39، م 3.

- غسله فالغسل باطل مع تتجّس ماء الغسل⁽¹⁾.
- إذا أحدث من يغتسل غسل الجنابة في أثناءه بالحدث الأصغر، فلا يجب عليه الاستئناف (إعادة الغسل)، بل يتمّ غسله ويقع صحيحاً، ولكن عليه الإتيان بالوضوء بعده للأعمال المشروطة بالطهارة من الحدث الأصغر⁽²⁾.
- إذا اجتمعت على المكلف أغسال متعدّدة مستحبة أو واجبة، فإن كان بينها غسل الجنابة وقصده، فيكفيه عن بقيّة الأغسال⁽³⁾.
- بالإضافة إلى وجوب وصول الماء إلى تمام بشرة الرأس، الأحوط وجوباً غسل تمام الشعر عند الرجل والمرأة⁽⁴⁾.
- 2 - ما يتعلّق بماء الغسل:**
- يشترط في الماء الذي يغتسل به أن يكون:
- مطلقاً. - طاهراً. - مباحاً.
- 3 - ما يتعلّق بالغسل نفسه:**
- يُشترط في غسل الجنابة المباشرة من قبل المكلف في حال الاختيار، أمّا في حال الاضطرار فيسقط شرط المباشرة، ويجوز للغير أن يغسل الجنب مع مراعاة أحكام النظر وستر العورة⁽⁵⁾.
- يشترط الترتيب في غسل الجنابة الترتيبي، ويتحقّق الترتيب بغسل الرأس والرقبة أولاً، ثمّ القسم الأيمن أولاً، ثمّ يغسل القسم الأيسر منه⁽⁶⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص53، س179.

(2) م. ن، ص55، س185.

(3) م. ن، ص187.

(4) م. ن، ص56، س193.

(5) تحرير الوسيلة، ج1، ص42.

(6) تحرير الوسيلة، ج1، ص42.

- لا تشترط الموالاة في الغسل الترتيبيّ، فيجوز للمكفّ الجنب أن يغسل رأسه ورقبته، ثمّ بعد ساعة يعود ويغسل قسمه الأيمن من البدن، ثمّ بعد ذلك الأيسر⁽¹⁾.
- لا يشترط الترتيب في الغسل الارتماسيّ، فيجوز الارتماس ابتداءً من الرأس أو ابتداءً من الرجلين، ولكن يجب أن يحصل ارتماس الجسد في الماء دفعة واحدة عُرْفِيَّةً⁽²⁾.
- غسل الجنابة هو الغسل الوحيد، بين الأغسال الواجبة والمستحبّة، الذي يجزي عن الوضوء⁽³⁾.

التيمّم

المقصود منه تحصيل الطهارة بالتراب ونحوه بدل الماء، عند وجود مانع من استعمال الماء. ومن الموانع:

1. عدم وجود الماء.
2. ضيق الوقت.
3. الخوف من الوصول إلى الماء (على النفس أو العيال أو المال، من اللصوص أو السباع)⁽⁴⁾.
4. الحرّج والمشقة في استعمال الماء (كحالات البرد الشديد الذي لا يُحتمل، أو حصول الإهانة في تحصيله)⁽⁵⁾.
5. وجود الضرر من استعمال الماء (كوجود مرض كالجدريّ، أو التسبّب في حصوله، أو شدّته)⁽⁶⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 56، س 192.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 40.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ص 55، س 188.

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 103.

(5) م. ن، ص 104.

(6) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 62، س 213.

6. عدم التمكن من استعمال الماء لمانع شرعيّ كوجوب استعماله في غسل نجاسة مما لا يقوم غير الماء مقامه⁽¹⁾.

أحكام هامة

- يجوز ترتيب كل الآثار الشرعية للتيّم البديل عن الوضوء أو الغسل، كالصلاة والدخول إلى المساجد، ومسّ أسماء الله والآيات القرآنية وغيرها، إلا إذا كان التيمّم بسبب ضيق الوقت؛ فإنه لا يجوز فيه إلا الصلاة⁽²⁾.
- إذا لم يتمكن الشخص من الوضوء والتيمّم، فالأحوط وجوباً الصلاة في الوقت، ثمّ القضاء خارج الوقت مع الوضوء، أو التيمّم مع تعذر الوضوء⁽³⁾.

ما يتيمّم به

وهو على ثلاث مرّاتب، الأولى مقدّمة على الثانية والثانية على الثالثة.
 المرتبة الأولى: وهي الصعيد؛ أي مطلق وجه الأرض من التراب والصخور والرمل⁽⁴⁾.
 المرتبة الثانية: لو فقد الصعيد؛ يتيمّم بالغبار بعد تجميعه⁽⁵⁾، فإن لم يمكن تجميعه يتيمّم على شيء فيه غبار.
 المرتبة الثالثة: لو فقد الغبار؛ يتيمّم بالوحد، نعم لو أمكن تجفيف الوحل فيجب، ويكون من المرتبة الأولى.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 104.

(2) م. ن.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 59، س 212.

(4) الإمام الخامنئي عليه السلام: لا بأس بالتيمّم بالاسمنت والموزاييك، وإن كان الأحوط استحباباً الترك، ويصحّ التيمّم على كلّ ما هو من الأرض كأحجار الكلس والجصّ، بل لا يبعد صحّة التيمّم على المطبوخ منها أيضاً ومن الأجر أيضاً ونحوها.

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 106، م 1.

شروط التيمم:

- 1- النية⁽¹⁾.
- 2- عدم وجود الحاجب والمانع (كالخاتم) على الأعضاء.
- 3- لا يعتبر طهارة أعضاء التيمم (وإن كان الأحوط استحباباً طهارتها)⁽²⁾.
- 4- أن يكون ما يُتيمَّم به مباحاً.
- 5- وأن يكون طاهراً⁽³⁾.
- 6- المباشرة للمكلف. ولو عجز ييممه الغير⁽⁴⁾.
- 7- الترتيب (يبدأ بالجبهة ثم الكف اليمنى ثم اليسرى)⁽⁵⁾.
- 8- الموالاة (عدم الفصل المنافي لهيئة التيمم وصورته)⁽⁶⁾.
- 9- المسح من الأعلى إلى الأسفل⁽⁷⁾.

كيفية التيمم:

- أولاً: ضرب باطن الكفين دفعة واحدة على الأرض.
- ثانياً: مسح تمام الجبهة والجبينين باليدين معاً من منبت الشعر إلى الحاجبين وأعلى الأنف، ابتداءً من الأعلى إلى الأسفل.
- ثالثاً: مسح ظاهر الكف اليمنى بباطن الكف اليسرى.
- رابعاً: مسح ظاهر الكف اليسرى بباطن الكف اليمنى.
- خامساً: الأحوط وجوباً ضرب الأرض مرّة ثانية، ومسح ظاهر الكف اليمنى بباطن الكف اليسرى، وظاهر الكف اليسرى بباطن الكف اليمنى⁽⁸⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ص109، م1.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص61، س211.

(3) م. ن.

(4) تحرير الوسيلة، ج1، ص110، م1.

(5) م. ن.

(6) م. ن.

(7) م. ن.

(8) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص61، س209.

تمارين

1. ما الفرق بين الغسل الترتيبي والارتماسي:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يحرم على المجنب الدخول إلى المسجد الحرام، دون سائر المساجد.
- يجوز للمجنب قراءة سور العزائم، باستثناء آيات السجدة.
- غُسل الجنابة هو الغُسل الوحيد الذي يُجزئ عن الوضوء.
- تُشترط الموالاة في غسل الجنابة الترتيبي.
- يُشترط الترتيب في الغسل الارتماسي.
- يصح الغسل بالماء المتنجس جهلاً.
- يبطل الغسل مع وجود حاجب على يد المكلف.
- لا يبطل الغسل إذا أحدث بالأصغر في أثناءه.
- يصحّ التيمّم للفريضة قبل دخول وقتها.
- يجب التيمّم لفقد الماء أو المرض.
- لا يصحّ التيمّم مع وجود الخاتم في اليد.
- يصحّ التيمّم ممن استيقظ متأخراً لصلاة الصبح.



التيمم





الصلاة ومقدماتها



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعدّد أقسام الصلاة الواجبة والمستحبة.
2. يحدّد أوقات الصلاة وفق شروطها الشرعية.
3. يعرف مقدمات الصلاة.

مقدمة

جاء في الحديث القدسي عن الله تعالى: «ما تقرب إلي أحد بمثل ما تقرب بالفرائض، وإنه ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها»⁽¹⁾.

أقسام الصلاة⁽²⁾

تنقسم الصلاة إلى قسمين:

القسم الأول: الصلاة الواجبة وهي:

- 1- الصلاة اليومية.
 - 2- صلاة الآيات.
 - 3- صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده، والأحوط وجوباً القضاء عن أمه.
 - 4- الصلاة الواجبة بنذر ونحوه.
 - 5- صلاة القضاء.
 - 6- صلاة الجمعة ووجوبها تخييري، بمعنى أن المكلف مخير بينها وبين صلاة الظهر⁽³⁾.
- القسم الثاني: الصلوات المستحبة (النوافل)⁽⁴⁾

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص352.

(2) تحرير الوسيلة، ج1، ص135، م1.

(3) م. ن، ج1 ص231، م1، أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص173، س605.

(4) تحرير الوسيلة، ص135، م1.



ومن هذه النوافل:

1- نوافل الصلاة:

- نافلة الصبح: ركعتان قبل صلاة الصبح.
- نافلة الظهر: ثماني ركعات قبل صلاة الظهر.
- نافلة العصر: ثماني ركعات قبل صلاة العصر.
- نافلة المغرب: أربع ركعات بعد صلاة المغرب.
- ونافلة العشاء: ركعتان من جلوس بعد صلاة العشاء.
- 2- صلاة الليل؛ وهي إحدى عشرة ركعة. وهذه كلّها تسمّى بالرواتب، ومجموعها أربع وثلاثون ركعة.
- 3- صلاة الغفيلة⁽¹⁾؛ وهي ركعتان.

الوقت⁽²⁾

- يجب العلم بدخول وقت الصلاة حتى يأتي بها المكلف، وتحصيل هذا العلم سهل. صلاة الصبح: وقتها من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس. والمقصود من الفجر الصادق هو ظهور بياض ونور على الجهة الشرقية من البلد، ينتشر أفقياً، بحيث يثبت النور ويمحى الظلام.
- صلاتا الظهر والعصر: وقتها واحد من الزوال حتى سقوط قرص الشمس، وتختص الأولى بأوله بمقدار أدائها والثانية بآخره كذلك.
- صلاتا المغرب والعشاء: وقتها واحد من زوال الحمرة المشرقية حتى منتصف الليل، وتختص الأولى بأوله بمقدار أدائها والثانية بآخره كذلك.
- يتحقق المغرب بزوال الحمرة المشرقية (التي تظهر بعد غياب الشمس).

(1) الإمام الخامنئي رحمته الله: يجوز أن ينوي الغفيلة في ركعتين من نافلة المغرب أيضاً، ويأتي بالآيات المعتبرة في صلاة الغفيلة.

(2) م. ن. ص 137، 138، م 6.

القبلة

يجب التوجه إلى القبلة وهي (مكان البيت العتيق) أثناء الصلاة الواجبة والمستحبة⁽¹⁾⁽²⁾.
إذا تعدّر على المكلف معرفة جهة القبلة بالعلم واليقين، يعمل المكلف بظنه⁽³⁾، وإذا
تعدّر الظنّ عنده يصلّي إلى الجهات الأربع على الأحوط وجوباً، ومع ضيق الوقت يصلّي
بالمقدار الذي يسع الوقت⁽⁴⁾.

الستر والساتر

- يجب على الرجل حال الصلاة أن يستر عورتيه⁽⁵⁾، أمّا المرأة فيجب أن تستر
في الصلاة كلّ البدن ما عدا الوجه والكفين والقدمين (من رؤوس الأصابع إلى
أول الساق)⁽⁶⁾، هذا إذا لم يكن هناك رجل أجنبيّ ناظر وإلاّ وجب عليها ستر
القدمين أيضاً. نعم، صلاتها لا تبطل ولكنها تأثم.

لباس المصلّي

يشترط في لباس المصلّي أمور:

1- الطهارة⁽⁷⁾ :

- يستثنى من هذا الشرط (أي طهارة لباس المصلّي) كلّ ما لا تتمّ به الصلاة منفرداً،
أي اللباس الذي لا يمكن للرجل أن يستر به عورته مثل الجوارب والقفّازات⁽⁸⁾.

(1) هذا حال الاستقرار في الصلوات المستحبة، ويجوز الإتيان بها حال المشي والركوب وفيها لا يعتبر الاستقبال.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص106، س366، تحرير الوسيلة، ج1، ص141، م1.

(3) الإمام الخامنّي رحمته الله: يصح الاعتماد على الشاخص أو بوصلة القبلة إذا حصل منه الاطمئنان للمكلف بجهة القبلة.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ص107، س367.

(5) تحرير الوسيلة، ج1، ص142، م1.

(6) م. ن، ج1، ص142، م3.

(7) م. س، التحرير، ج1، ص143، م8.

(8) م. ن، ج1، ص143، م8.

- إذا كان مقدار الدم على البدن واللباس أقلّ من عقد السبابة، فهو معفو عنه في الصلاة، بشرط أن لا يخالطه شيء آخر من الماء أو القيح (العَمَل) ⁽¹⁾.
- 2- الإباحة ⁽²⁾ :
- يشترط في لباس المصلّي الإباحة، بأن يكون إمّا ملكاً له أو مأذوناً في التصرف به ⁽³⁾.
- 3- التذكية :
- يشترط في لباس المصلّي إذا كان الثوب الذي يصلي فيه مصنوعاً من الجلد أمران:
الأوّل: أن يكون الجلد من حيوان مأكول اللحم.
الثاني: أن يكون هذا الحيوان مذكّي (بذبح ونحوه) على الطريقة الشرعيّة ⁽⁴⁾.
- لا تصحّ الصلاة بأجزاء ما لا يؤكل لحمه حتّى لو لم تكن تحلّه الحياة، كوبر القطّ.
- الثالث: أن لا يكون من الذهب أو الحرير الخالص، للرجال، ويجوز للنساء لبسهما في الصلاة.
- لا يجوز للرجال لبس الذهب والحرير حتّى خارج الصلاة ⁽⁵⁾.

مكان المصلّي

يشترط في مكان المصلّي عدّة أمور:

- 1- الإباحة ⁽⁶⁾ :
- لا فرق بين غصبيّة المكان، أو ما يقف عليه مثل الحصير والسجّاد، فالصلاة على جميع هذه الأمور باطلة ⁽⁷⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ص124، م1.

(2) تحرير الوسيلة، ج1، ص143، م8.

(3) الإمام الخامنئي رحمته الله؛ إذا نسي أو جهل الغصبية، وتذكّر أو علم في أثناء الصلاة، فإن انحصر ثوبه، وكان مضطراً إلى لبسه أو عدم الأمن من نظر الأجنبيّ إلى عورته أو غيرها فلا بأس بالصلاة فيه، وإلا لزم نزعها والصلاة عريانا.

(4) تحرير الوسيلة، ج1، ص144، م10.

(5) م.ن، ص128، س440.

(6) تحرير الوسيلة، ج1، ص147، م1.

(7) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص111، س383.

2- الاستقرار⁽¹⁾ :

يشترط مراعاة الاستقرار أثناء الصلاة حال الاختيار، فلا تصح الصلاة في مكان متزلزل كالقارب مثلاً. أمّا في حال الاضطرار، بحيث لا يتمكّن من الاستقرار مطلقاً داخل الوقت فيسقط هذا الشرط وتصحّ صلاته.

3- الطهارة

هذا الشرط يختصّ بموضع سجود الجبهة فقط⁽²⁾. أمّا في بقية أعضاء السجود، فلا يشترط الطهارة، إذا لم يكن هناك رطوبة مسرية تنقل النجاسة إلى اللباس أو البدن⁽³⁾.

موضع سجود الجبهة

- يجب السجود على الصعيد، وهو ما يصدق عليه أنه أرض كالرمل والحجارة، وكذلك على ما أنبتته الأرض بشرط أن لا يؤكل ولا يلبس⁽⁴⁾، وعلى القرطاس.
- يشترط فيما يسجد عليه أن يتمكن المكلف من تثبيت الجبهة عليه، فلا يصحّ السجود على الوحل غير المتماسك، ولا على التراب الذي لا تتمكّن الجبهة عليه⁽⁶⁾.
- يشترط في موضع سجود الجبهة أن لا تكون أعلى أو أدنى من موضع الركبتين وإبهامي الرجلين بأكثر من أربعة أصابع مضمومة.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 151، م 15.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 109، س 377.

(3) م. ن.

(4) الإمام الخامنئي عليه السلام: يجوز السجود على المحارم الورقية المصنّعة إذا كانت قرطاساً، والتشخيص على المكلف وكذا يجوز السجود على الإسمنت والبلاط (الموزاييك) س 488.

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 149، م 10.

(6) م. ن، ج 1، ص 150، م 11.



حضور القلب

ينبغي للمصلي التوجّه بقلبه في تمام الصلاة، فإنّه لا يحسب للعبد من صلاته إلا ما أقبل عليه، ومعناه الالتفات التام إلى صلاته وما يقول فيها، والتوجّه الكامل نحو حضرة المعبود جلّ جلاله، واستشعار عظمته، وتضريح قلبه عمّا عداه، ثمّ يلاحظ سعة رحمته فيرجو ثوابه، وبذلك تحصل له حالة بين الخوف والرجاء. كما أنّه ينبغي له أن يكون صادقاً في مقالة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولا يقول هذا القول وهو عابدٌ لهواه ومستعينٌ بغير موله⁽¹⁾.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لك من صلاتك ما أقبلت عليه منها، فإن أوهمها كلّها أو غفل عن أدائها فُتت، فُضرب بها وجه صاحبها»⁽²⁾.

(1) زبدة الأحكام، ص94.

(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج3، ص363.

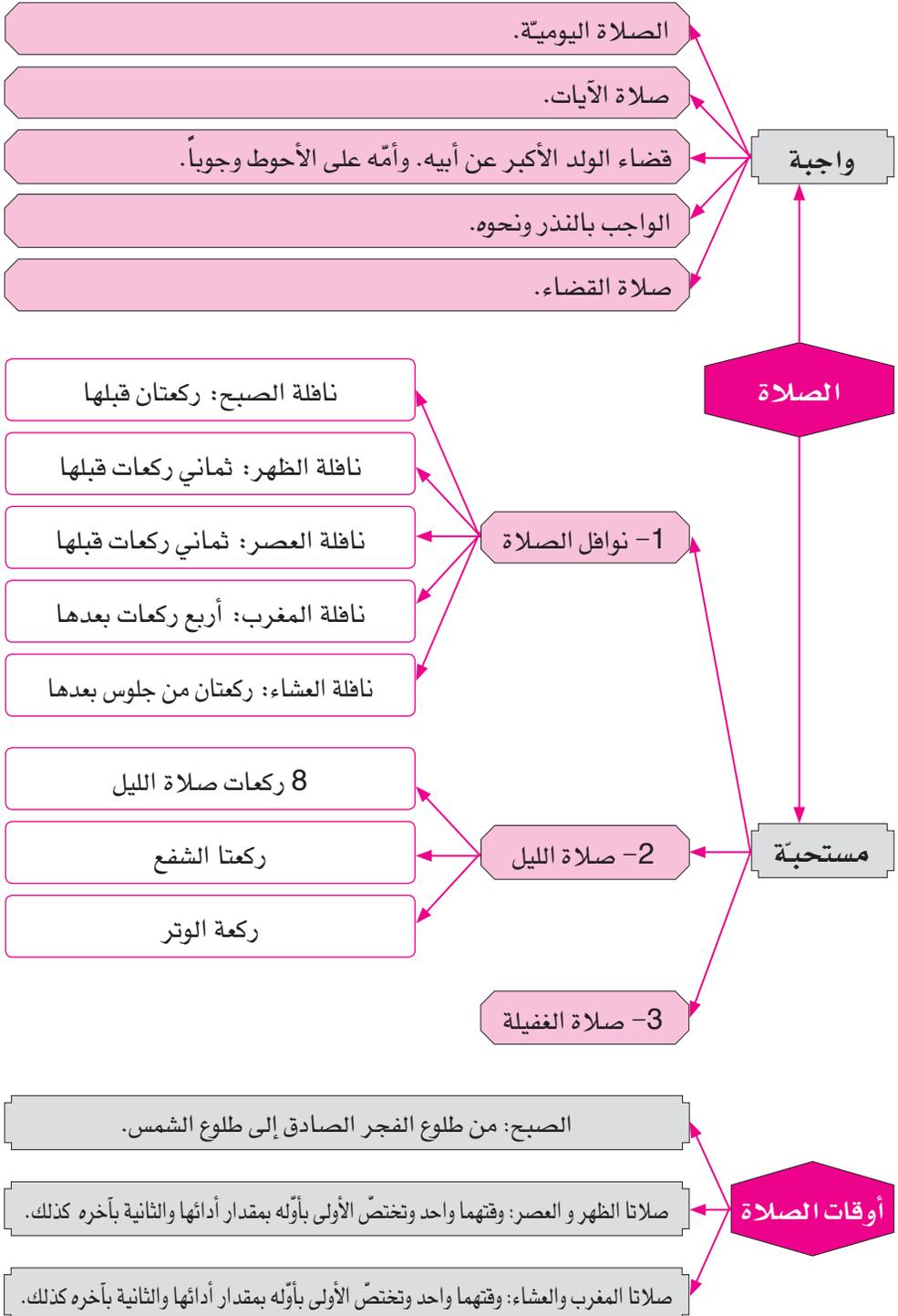
تمارين

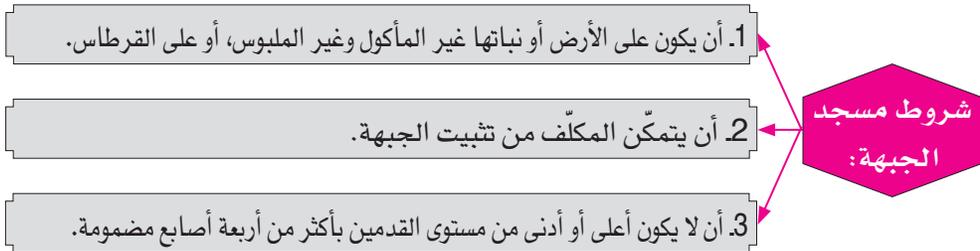
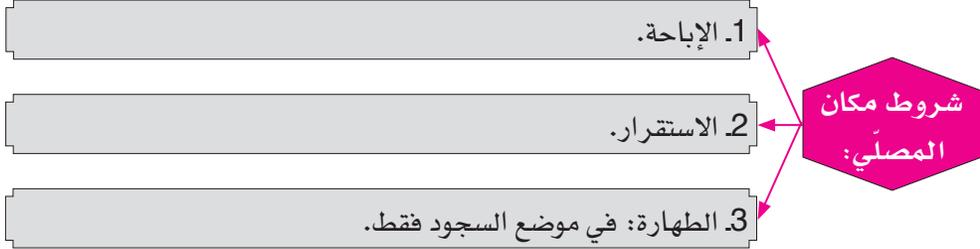
1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . وقت صلاة الظهر من طلوع الشمس وحتى مغيبها.
- . نافلة العشاء ركعتان قبل صلاة العشاء.
- . يتخير المكلف في صلاة الجمعة بينها وبين صلاة الظهر.
- . صلاة الولد الذكر الأكبر عن والده وأمه واجبة، وليست مستحبة.
- . لا يجب على المرأة ستر كعب الرجل أثناء الصلاة.
- . لا يجوز الصلاة بالثوب المصنوع من جلد النمر.
- . يجوز الصلاة على سجادة نجسة.
- . لا تصح الصلاة في مكان تعلّق فيه الخمس.
- . تصح الصلاة والمكلف يلبس عاج الفيل أو يحمله.

2. ما هو الحكم فيما يأتي:

- من تعذّر عليه معرفة جهة القبلة:
- من لم يجد ما يجوز السجود عليه:
- من قدّم العصر على الظهر سهواً:
- صلاة المسافر في الطائرة:







أفعال الصلاة



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يحدّد أركان الصلاة وأجزائها.
2. يبيّن أحكام أركان الصلاة وأجزائها.
3. يذكر كيفية التطبيق الشرعي الصحيح لهذه الأركان والأجزاء.

مقدمة

تتألف الصلاة من أحد عشر فعلاً. منها ما يسمّى بالأركان، وهي التي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً أو سهواً.

ومنها غير الأركان، وهي التي تبطل الصلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً فقط.

الأركان وهي ⁽¹⁾:

- 1- النية.
- 2- تكبيرة الإحرام.
- 3- القيام (حال تكبيرة الإحرام، والقيام السابق على الركوع).
- 4- الركوع.
- 5- السجود (السجدتان معاً).

الأجزاء غير الركنية وهي ⁽²⁾:

- 1- القراءة.
- 2- الذكر.
- 3- التشهُد.
- 4- التسليم.
- 5 - القيام أثناء القراءة والتسبيحات.
- 6 - القيام بعد الركوع.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 156.

(2) م. ن.



واجبات الصلاة

1- النية :

وهي عبارة عن قصد الفعل والداعي إليه، فلا يشترط فيها التلفُّظ ولا الإخطار بالبال تفصيلاً. ويعتبر فيها التقرب إلى الله تعالى وتعيين نوع الصلاة ولو إجمالاً⁽¹⁾.

2- تكبيرة الإحرام :

وصورتها (الله أكبر)، ويجب أن يُؤتى بها حال القيام منتصباً⁽³⁾، ولا يجوز وصلها بما قبلها على الأحوط وجوباً، بل تلفظ منفردة⁽⁴⁾.

يستحب رفع اليدين عند التكبيرة إلى الأذنين، أو إلى حيال الوجه، مبتدئاً بالتكبير بابتداء الرفع ومنتهياً بانتهائه⁽⁵⁾.

3- القيام :

يجب مع الإمكان الاعتدال في القيام والانتصاب بحسب حال المصلي⁽⁶⁾ (7).
إن لم يقدر المصلي على القيام بأي شكل من الأشكال، ولو مستنداً على شيء، فيصلي بحسب الترتيب التالي:

- أ. من جلوس يركع على ركبتيه ويسجد بشكل طبيعي.
- ب. إن لم يتمكن من الجلوس يصلي مضطجعاً على الجانب الأيمن.
- ج. وإن لم يتمكن على الجانب الأيمن يصلي على الأيسر.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 156، م 1.

(2) م. ن، ج 1، ص 161.

(3) م. ن.

(4) م. ن، م 1.

(5) م. ن، ص 162، م 4.

(6) الإمام الخامنئي رحمته الله؛ غير القادر على القيام إن كان يحتمل القدرة على القيام في آخر الوقت فالأحوط وجوباً الانتظار، ولو أتى بها في أول وقتها من جلوس بسبب عدم القدرة على القيام ولم يرتفع العذر إلى آخر الوقت. فالصلاة صحيحة ولا يجب إعادتها. ومع اليقين باستمرار العذر إلى آخر الوقت فصلى في أوله من جلوس ثم اتفق ارتفاعه آخر الوقت وجبت الإعادة.

(7) م. ن، ص 163، م 2.

د. وإن لم يتمكن على الأيسر يصلي مستلقياً على ظهره كالمحتضر، مومئاً إلى الركوع والسجود برأسه إن أمكن، وإلا فبعينه⁽¹⁾.

4- القراءة:

- يجب في الركعتين الأولى والثانية قراءة سورة الفاتحة، وبعدها أيّ سورة كاملة يشاء على الأحوط وجوباً^{(2) (3)}.
- لا يجوز قراءة سور العزائم في الصلاة (العلق، النجم، فصّت، السجدة)^{(4) (5)}.
- يجب الجهر في القراءة في صلاة الصبح والمغرب والعشاء على الرجل فقط، وتخيّر المرأة بين الجهر والإخفات مع عدم وجود الأجنبي^{(6) (7)}.
- يجب الإخفات في القراءة في صلاتي الظهر والعصر على كلّ من الرجل والمرأة⁽⁸⁾.

5- الذكر:

ويشمل ثلاثة موارد:

- أ- الذكر الذي يحلّ محلّ القراءة في الركعتين الثالثة والرابعة وصورته: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» مرّة واحدة، والأحوط استحباباً ثلاث مرّات⁽⁹⁾. ويمكن استبداله بقراءة الحمد دون السورة⁽¹⁰⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 163، م 5.

(2) الإمام الخامنئي رحمته الله: لا يجب تعيين البسملة للسورة، فلو بسمّل ثمّ عيّن سورة صحّ ذلك.

(3) م. ن، ص 164، م 1.

(4) الإمام الخامنئي رحمته الله: من قرأ إحدى سور العزائم في الصلاة ووصل إلى آية السجدة وقرأها فالأحوط وجوباً أن يسجد سجود التلاوة وهو في الصلاة ثم يقوم ويكمل صلاته وبعد ذلك يعيد الصلاة.

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 165، م 4.

(6) الإمام الخامنئي رحمته الله: ليس الميزان في الإخفات ترك جوهر الصوت، بل هو عدم إظهار جوهر الصوت في مقابل الجهر الذي ميزانه إظهار جوهر الصوت.

(7) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 134، س 460.

(8) م. ن، ج 1.

(9) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 168، م 17.

(10) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 137، س 469.

- لو أخفت المصلّي في موضع الجهر، أو جهر في موضع الإخفات جهلاً أو سهواً فصلاته صحيحة، لكن يعمل بوظيفته في الأثناء إذا انتبه⁽¹⁾.
- ب- ما يجب ذكره في الركوع⁽²⁾ : والمكلف مخير فيه بين أمرين:
الأول: أن يقول: سبحان ربّي العظيم وبحمده (مرة واحدة).
الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (3 مرّات)⁽³⁾.
- ج- ما يجب في السجود: فالمكلف مخير أيضاً بين أمرين:
الأول: أن يقول: سبحان ربّي الأعلى وبحمده (مرة واحدة).
الثاني: مطلق الذكر مثل سبحان الله (3 مرّات)⁽⁴⁾.
- 6- الركوع:**

وكيفيته أن ينحني الإنسان - بنية الركوع - بشكل تصل فيه راحتا كفيه إلى ركبتيه^{(5) (6)}.
ويجب فيه الذكر، كما مرّ⁽⁷⁾، ويشترط الذكر حال الطمأنينة، وهي أن يستقر^{(8) (9)}.

7- السجود:

وكيفيته أن يضع المصلّي مواضع السجود السبعة على الأرض - بنية السجود -، وهي⁽¹⁰⁾ : الجبهة، وراحتا الكفين، والركبتان، ورأسا إبهاميّ القدمين.
- الذكر والطمأنينة شرطان أيضاً هنا كما في الركوع⁽¹¹⁾، ويجب أن تكون الأعضاء

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 134، س 458.

(2) م. ن. ج 1، ص 140، س 479، تحرير الوسيلة، ج 1، ص 171، م 7.

(3) الإمام الخامنّي رحمته الله: يجب أن يكون مساوياً لقول «سبحان الله» ثلاث مرّات.

(4) الإمام الخامنّي رحمته الله: يجب أن يكون مساوياً لقول «سبحان الله» ثلاث مرّات.

(5) الإمام الخامنّي رحمته الله: يجب أن ينحني بحيث تصل رؤوس أصابع يديه إلى ركبتيه، والأحوط وجوباً أن يضع يديه على ركبتيه حال الركوع.

(6) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 170، م 1.

(7) م. ن. ج 1، ص 171، م 8.

(8) الإمام الخامنّي رحمته الله: تعتبر الطمأنينة في الأذكار الواجبة والمستحبة التي يؤتى بها في حالة خاصّة كالركوع والسجود.

(9) تحرير الوسيلة، ج 1، م 8.

(10) م. ن. ج 1، ص 172، م 1.

(11) م. ن.

السبعة في أماكنها حال الذكر، فلو أراد المصلي تحريك يده مثلاً فعليه أن يسكت أولاً، ثم يحرك يده ويعيدها إلى الأرض ويكمل الذكر⁽¹⁾ (2).

8- التشهد:

والواجب فيه أن يقول:

أشهد أن لا إله إلا الله⁽³⁾ وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وآل محمد.

متى يجب التشهد؟

يجب التشهد حال الجلوس مطمئناً⁽⁴⁾ في المواضع التالية:

الأول: في الثنائية مرة واحدة في الركعة الثانية.

الثاني: في الثلاثية مرتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الثالثة.

الثالث: في الرباعية مرتين واحدة في الركعة الثانية والأخرى في الرابعة.

9- التسليم:

يجب التسليم حال الجلوس مطمئناً في الركعة الأخيرة بعد التشهد⁽⁵⁾.

والصيغة الأفضل للتسليم هي:

«السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته⁽⁶⁾، السلام علينا وعلى عباد الله

الصالحين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(1) الإمام الخامنئي رحمته الله عليه: س: امرأة كانت تسجد على التربة وجبهتها مغطاة بالحجاب خاصة موضع السجود.

ج: لا يجب عليها الإعادة فيما إذا لم تكن حين السجود ملتفتة إلى وجود الحائل.

(2) م. ن.

(3) الإمام الخامنئي رحمته الله عليه: ويجزي «ألا» بدل «أن لا».

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 180، م 2.

(5) م. ن، م 2.

(6) الإمام الخامنئي رحمته الله عليه: إذا كان المكلف عند قوله (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) يلتفت يميناً التفاتة مراجعة

بحيث يجعل صفحة وجهه بحداء يمين القبلة أو شمالها باعتقاد جواز ذلك، وكان مقصراً في ذلك وجبت الإعادة.



شروط الأفعال

- 1- الموالاة: بحيث لا تتمحي صورة الصلاة، سواء أكان ذلك بين الأفعال كالفصل الطويل بين الفاتحة والسورة، أم في نفس الفعل كقراءة الفاتحة مثلاً، فلا يفصل طويلاً بين الآيات⁽¹⁾.
- 2- الترتيب بين الأفعال.

الأفعال المستحبة

- 1- القنوت: وهو مستحب في الركعة الثانية قبل الركوع⁽²⁾، ويكون بمطلق الذكر والدعاء.
- 2- التعقيب: يستحب بعد الفراغ من الصلاة مباشرة، ولو كانت نافلة، ويتأكد بعد الفريضة، والمراد به الاشتغال بالدعاء والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك⁽³⁾.
- الأفضل قراءة التعقيبات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ولا سيما تسبيح الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام وهو:
 - أولاً: أربع وثلاثون تكبيرة (الله أكبر).
 - ثانياً: ثلاث وثلاثون تحميدة (الحمد لله).
 - ثالثاً: ثلاث وثلاثون تسبيحة (سبحان الله)⁽⁴⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 182، م 1.

(2) م. ن. ص 183، م 1.

(3) م. ن. ص 184، م 1.

(4) م. ن. م 2.

تمارين

1. ما الفرق بين الأجزاء الركنية والأجزاء غير الركنية:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- . نسيان القيام السابق على الركوع يبطل للصلاة.
- . يشترط حال الركوع الطمأنينة والاستقرار.
- . يشترط في السجود الذكر دون الطمأنينة.
- . يشترط في السجود وضع الأعضاء السبعة على الأرض.
- . يجب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام إلى الأذنين.
- . يجب الجهر في القراءة في الصلوات الرباعية.
- . لا يجوز قراءة سور العزائم في الصلاة.
- . يتخير المصلي في الركعة الثالثة بين التسيحات وبين قراءة الفاتحة وسورة صغيرة.
- . يجب التشهد في الركعة الثانية من كل صلاة فقط.
- . تصح الصلاة إذ نسي سجدة واحدة وتذكر بعد الركوع.
- . تبطل الصلاة من نسي النية وتذكر بعد الصلاة.

أجزاء الصلاة

النية: قصد الفعل قربة إلى الله تعالى.

عن قيام.

فصلها عمّا قبلها.

تكبيرة الإحرام

القيام مع الإمكان وإلا فالجلوس وإلا فالاضطجاع على الأيمن فالأيسر وإلا فالاستلقاء.

الفاتحة وسورة في الأولى والثانية على الأحوط.

القراءة

الذکر:

الصبح - المغرب - العشاء: يجب الجهر

الظهر - العصر: يجب الإخفات.

الجهر
والإخفات

الأنتى:

الصبح - المغرب - العشاء: تخيير بين الجهر والإخفات.

الظهر - العصر: يجب الإخفات.

الذکر

الركوع:

سبحان ربّي العظيم وبحمده (مرّة واحدة)

أو سبحان الله (3 مرّات)

السجود:

سبحان ربّي الأعلى وبحمده (مرّة واحدة).

أو سبحان الله (3 مرّات)

الركوع: بشرط وصول راحتي كفيّهِ إلى ركبتيهِ.

السجود: بشرط وضع المساجد السبعة على الأرض.

التشهد - التسليم.

الموالاتة: أي عدم الفصل الماحي لصورة الصلاة.

الترتيب بين أفعال الصلاة.

شروط أفعال
الصلاة



مبطلات الصلاة



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعدّد مبطلات الصلاة عمداً و سهواً.
2. يعدّد مبطلات الصلاة مع العمد فقط.
3. يبيّن الشروط الشرعية لمبطلات الصلاة.

مبطلات الصلاة

وهي على نوعين:

1- ما يبطل إذا وقع عمداً أو سهواً. 2- ما يبطل إذا وقع عمداً فقط.

ما يبطل عمداً أو سهواً

- 1- الحدث الأكبر والأصغر: فهو مبطل للصلاة ولو وقع عند حرف الميم من التسليم⁽¹⁾.
- 2- ما يمحو صورة الصلاة: مثل الرقص والتصفيق، أمّا الحركات اليسيرة مثل تحريك الأصابع والإشارة باليد وحمل الطفل فغير مبطل⁽²⁾.
- 3- زيادة ركن أو نقصانه: عمداً أو سهواً⁽³⁾.

ما يبطل عمداً فقط

- 1- زيادة جزء أو نقصانه في غير الأركان.
- 2- التكفير: وهو وضع إحدى اليدين فوق الأخرى، فلو فعل المصلي ذلك على أنه من أفعال الصلاة بطلت، أمّا إذا كان التكفير لأمر آخر غير الجزئية، كالمرض مثلاً أو تثبيت الثياب فلا بأس به⁽⁴⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 186.

(2) م. ن، ص 189.

(3) م. ن، ص 190.

(4) م. ن، ج 1، ص 186.

3- الالتفات: وهو الانحراف بالبدن أو الوجه (بشكل فاحش) عن القبلة، فإن كان عمداً تبطل الصلاة، وإن كان سهواً أو جهلاً فصورتان: الأولى: إذا كان الالتفات دون اليمين أو اليسار (أقل من 90 درجة) فلا تبطل صلاته. الثانية: إذا كان الالتفات إلى اليمين أو اليسار (90°) أو أكثر، فإن انتبه أثناء الوقت يعيد صلاته، وإن انتبه خارج الوقت تصحّ صلاته ولا يجب إعادتها.

4- الكلام: وفيه تفصيل⁽¹⁾:

- إذا تلفظ بحرف واحد، ولم يكن له معنى ولم يقصد به إفهام الآخرين عن شيء معيّن، فهو غير مبطل.

- تعمّد التلفظ بحرفين فصاعداً مبطل مطلقاً، سواء أفهمَ بهما أم لم يفهم.

- إذا سلّم شخص على المصليّ وجب عليه ردّ السلام أثناء الصلاة بنفس الصيغة؛ وهي (السلام عليكم) مع مراعاة ما يلي⁽²⁾:
الأوّل: أن يكون المصليّ مقصوداً بالسلام⁽³⁾.

الثاني: أن يكون السلام بالصيغة الشرعيّة (السلام عليكم) فلو كانت بغيرها كلفظ (مرحباً) فلا يجوز الردّ في الصلاة⁽⁴⁾.

الثالث: أن يتمكّن المصليّ من إسماع الجواب للمسلم، فلو سلّم شخص ثم ذهب فوراً ولم يعد المصليّ مستطيعاً إسماعه ردّ السلام فلا يجب، بل لا يجوز عندها الردّ من المصليّ⁽⁵⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ص186.

(2) م. ن، ص187، م.2.

(3) م. ن، ج1، م.5.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص145، س503.

(5) تحرير الوسيلة، ج1، ص187، م.6.

- لو كان المصلّي بين مجموعة، فالأحوط وجوباً عدم الردّ إن كان غيره يردّ حتّى لو شكّ في أنّه يقصده أم لا⁽¹⁾⁽²⁾.
- تجب الفوريّة العرفيّة في الجواب، فلو أحرّ لأيّ سبب كان على وجه لا يصدق معه الجواب وردّ التحيّة، فعندها لا يجوز في حال الصلاة ولا يجب في غيرها⁽³⁾.
- 4- القهقهة: وهي الضحك المشتمل على الصوت والترجيع فهو مبطل للصلاة ولو حصل اضطراراً، أمّا التبسّم فهو غير مبطل⁽⁴⁾.
- 5- البكاء: والمقصود به البكاء مع صوت فهو مبطل، ولو كان قهراً، وهنا تفصيل⁽⁵⁾:
 أ- ما يبطل هو البكاء لفوات أمر دنيويّ كخسارة المال مثلاً.
 ب- البكاء على أمر أخرويّ غير مبطل.
 ج- البكاء عند طلب أمر دنيويّ من الله تعالى غير مبطل، خصوصاً إذا كان المطلوب راجحاً شرعاً⁽⁶⁾.
- 6- الأكل والشرب: (ولو كانا قليلين على الأحوط وجوباً). ولا بأس بابتلاع ذرّات ما بقي في الفم أو بين الأسنان⁽⁷⁾.
- 7- قول أمين بعد الفاتحة: ومعناها (اللهم استجب). إلا مع التقيّة فلا بأس به⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) الإمام الخامنئي رحمته الله: لو سلّم شخص عدة مرّات في وقت واحد كفى الجواب مرّة واحدة، ولو سلّم عدّة أشخاص كفى نفس الجواب الواحد بصيغة تشمل الجميع بقصد ردّ سلامهم.

(2) تحرير الوسيلة، م5.

(3) م. ن، ص188، م7.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص147، س510.

(5) تحرير الوسيلة، ص189.

(6) م. ن.

(7) تحرير الوسيلة، ج1، ص189.

(8) الإمام الخامنئي رحمته الله: لو اقتضت التبعيّة قول «أمين» عند المشاركة في صلاة الجماعة للأخوة أهل السنّة - فلا مانع منه، وإلا فهو غير جائز.

(9) تحرير الوسيلة، ص190.



تمارين

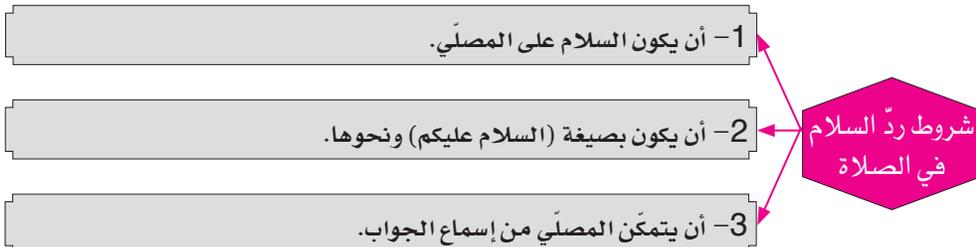
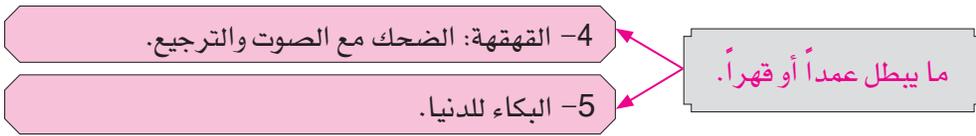
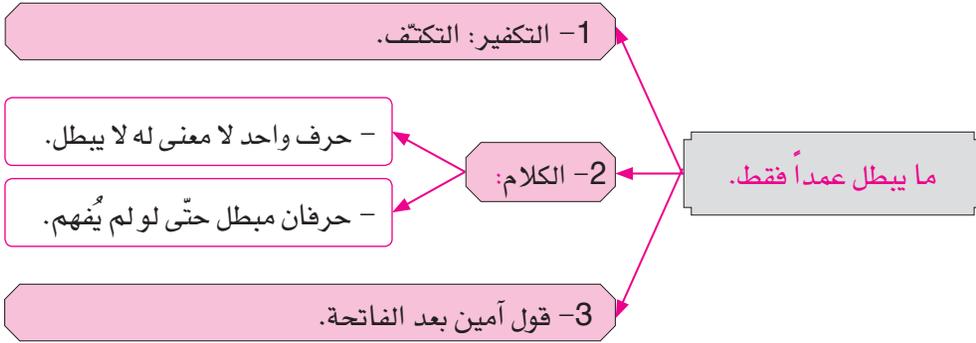
1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . تبطل صلاة من تكلم سهواً أثناء الصلاة.
- . التبسم في الصلاة يبطل لها.
- . التلفظ بكلام غير ذكر الله أثناء الصلاة يبطل لها.
- . البكاء في الصلاة لأجل الخسارة المادية يبطل لها.
- . ابتلاع الذرات الموجودة بين الأسنان مَعْفُوٌّ عنه في الصلاة.
- . قول آمين بعد الفاتحة بقصد الدعاء غير مبطل للصلاة.
- . لا بأس بالتكفير حال التقيّة.
- . التصفيق في الصلاة غير مبطل لها.
- . إغماض العينين حال الصلاة يبطل لها.
- . قطع الصلاة اختياراً جائز.

2. ما هو الحكم فيما يأتي:

- من أحدث بالأصغر أثناء التسليم:
- من نسي الفاتحة، وتذكر قبل الركوع:
- من ألقى السلام عليه بالصيغة الشرعية أثناء الصلاة:

مبطلات الصلاة:





أحكام الشكّ والسهو



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى أحكام الشكّ في أصل الصلاة.
2. يبيّن أحكام الشكّ في أفعال الصلاة وعدد الركعات.
3. يعرف كيفية صلاة الاحتياط، سجدة السهو، قضاء الأجزاء المنسيّة.

أحكام الشكّ في الصلاة

على أربعة أنواع:

- 1- الشكّ في أصل الصلاة.
- 2- الشكّ في أفعال الصلاة.
- 3- الشكّ في عدد الركعات.
- 4- الشكوك التي لا اعتبار لها.

الشكّ في أصل الصلاة

من شكّ أنّه صلّى أم لا فهنا صورتان:

الأولى: أن يكون الشكّ بعد خروج وقت الصلاة المشكوك بها، فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون ذلك قبل خروج الوقت، فعليه أداء ما يشكّ به⁽¹⁾.

- لو شكّ أثناء صلاة العصر، أنّه قد صلّى الظهر أم لا، فإن كان في الوقت المختصّ بالعصر لم يلتفت، وإن كان في الوقت المشترك بين الظهر والعصر يبني على عدم الإتيان بالظهر، فيعدل بنية الصلاة التي بيده إلى الظهر، ويكملها على أنّها الظهر، ثمّ يأتي بالعصر بعدها⁽²⁾.

- إن شكّ في بقاء الوقت وعدمه يبني على بقائه، فلو شكّ مثلاً أنّه صلّى الظهر والعصر لهذا اليوم أو لا ولم يعلم أنّ النهار ما زال باقياً أم أنّ الليل قد دخل، فهنا

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 198، م 4.

(2) م، ن، ج 1، ص 199، م 4.

- يبنى على بقاء النهار ويأتي بالصلاة⁽¹⁾.
- حكم الظنّ هنا كحكم الشكّ، فلو ظنّ المكلف بإتيان صلاة الظهر ولم يعلم به وجب عليه الإتيان بها مع الشروط المتقدّمة⁽²⁾.
- كثير الشكّ⁽³⁾ في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكّه⁽⁴⁾.
- الوسواسيّ لا يعتني بشكّه وإن كان داخل الوقت، بمعنى أنّه حتّى لو شكّ الوسواسيّ أنّه صلى أم لا يبني على الإتيان بالصلاة⁽⁵⁾.

الشكّ في أفعال الصلاة

- من شكّ في فعل من أفعال الصلاة⁽⁶⁾ أنّه قد أتى به أم لا، سواء أكان ركناً أم غيره، فهنا صورتان:
- الأولى: أن يكون الشكّ في الفعل قبل الدخول في فعل آخر بعده، فهنا وجب الإتيان بالمشكوك به، كما لو شكّ في أنّه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو لم يبدأ بعد بقراءة السورة التي تلي الفاتحة، فهنا يجب عليه قراءة الفاتحة⁽⁷⁾.
- الثانية: أن يكون الشكّ في الفعل بعد الدخول في فعل آخر بعده فهنا لا شيء عليه، ويبني على الإتيان به، كما لو شكّ في أنّه قد قرأ الفاتحة أم لا وهو في الركوع⁽⁸⁾.
- لو عمل الشاكّ بما يجب عليه حسب القاعدة التي مرّت، ثم تبين بعد ذلك في

(1) تحرير الوسيلة، م3.

(2) م. ن، ص198، م1.

(3) كثير الشكّ هو من يشكّ مرّة كلّ ثلاث صلوات. والوسواسيّ من بلغت كثرة الشكّ عنده من الكثرة حتّى وصلت إلى حالة مرضيّة.

(4) م. ن، ص200، م8.

(5) م. ن، ج1، ص200.

(6) الإمام الخامنئي رحمته الله حكم الشكّ في أقوال وأفعال النافلة حكم الشكّ فيها في الفريضة في الاعتناء به فيما إذا لم يتجاوز المحل، وعدم الاعتناء مع التجاوز.

(7) تحرير الوسيلة، ج1، ص200، م1.

(8) م. ن.

الصلاة أو بعد الانتهاء منها أنه قد أتى أصلاً بما كان قد شكَّ به فهنا صورتان: الأولى: إن كان ما أتى به مرّة ثانية ركناً فصلاته باطلة، كما لو شكَّ أنه أتى بالركوع ولم يدخل في فعل بعده فأتى به، ثمّ علم بعد ذلك أنه قد أتى بالركوع فهنا تبطل الصلاة؛ لزيادة الركن⁽¹⁾.

الثانية: إن كان ما أتى به مرّة ثانية جزءاً غير ركنيّ فصلاته صحيحة⁽²⁾.
- لو شكَّ في صحّة ما وقع وفساده فقط لم يلتفت، كما لو أتى بالركوع أو السجود أو القراءة وبعد الإتيان بذلك شكَّ أنه قد أتى بها على النحو الصحيح أم لا، يبني على الصحّة⁽³⁾⁽⁴⁾.

الشكّ في عدد الركعات

الشكّ في عدد ركعات الصلاة له صورتان: الأولى: أن يكون ذلك في الصلاة الثنائيّة كالصبح والقصر أو الثلاثيّة كالمغرب، وهو مبطل للصلاة مطلقاً أينما وقع.

الثانية: أن يكون ذلك في الصلاة الرباعيّة، وفيه أحكام:

- 1- ما لا يمكن علاجه وهو مبطل للصلاة أبرزه⁽⁵⁾:
 - أ- أن يكون الشكّ بين الركعة الأولى والثانية.
 - ب- أن يكون الشكّ بين الركعة الثانية وأيّ ركعة أخرى قبل إكمال السجديتين.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 201، م 5.

(2) م. ن.

(3) الإمام الخامنسي رحمته الله: الشكّ بعد العمل لا يُعتنى به، وفي صورة العلم بالبطلان يجب قضاء ما كان قابلاً للتدارك.

(4) م. ن، ص 200، م 3.

(5) م. ن.

2- ما يمكن علاجه وهو في الجدول الآتي⁽¹⁾:

صورة الشكّ	حالته	العلاج
3 - 2	بعد إتمام السجديتين ⁽²⁾	يبني على الثالثة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام، أو ركعتين من جلوس.
4 - 3 - 2	بعد إتمام السجديتين	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس، ويقدم القيام على الجلوس.
4 - 2	بعد إتمام السجديتين	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام.
4 - 3	في أيّ موضع كان	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
5 - 4	بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة	يبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بسجديّ السهو.
5 - 4	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعة من قيام أو ركعتين من جلوس.
5 - 4 - 3	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام وركعتين من جلوس.
5 - 3	حال القيام	يهدم قيامه، ويبني على الرابعة، ويكمل صلاته، ويأتي بركعتين من قيام.

صلاة الاحتياط

وهي الصلاة التي يجب على الشاكّ أن يصلّيها بعد الصلاة المشكوك في ركعاتها.

صورتها: (إذا كانت ركعة واحدة)⁽³⁾

أ- النيّة.

ب- تكبيرة الإحرام.

ج- قراءة الفاتحة فقط إخفاً حتّى البسمة على الأحوط وجوباً.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 202.

(2) الإمام الخامنئي رحمته الله: لا يتحقق اتمام السجديتين إلا برفع الرأس من السجدة الثانية.

(3) م. ن. ج 1، ص 210، م 2.

د- الركوع.

هـ- السجود.

و- التشهّد والتسليم.

وإن كانت ركعتين فهي كصلاة الصبح من دون قراءة السورة بعد الفاتحة. ولكنّ البسمة للفاتحة يجب أن تكون إخفائيّة.

أحكامها:

- صلاة الاحتياط واجبة لا يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديد.
- يجب الإتيان بصلاة الاحتياط بعد التسليم مباشرة وبدون فصل، فلو فصل أو أتى بالمنافي فالأحوط وجوباً الإتيان بها ثمّ إعادة الصلاة.
- لا يوجد قنوت في صلاة الاحتياط، حتّى ولو كانت ركعتين⁽¹⁾.

سجدتا السهو

صورتها:

أ- النية⁽²⁾.

ب- السجود بعد النية مباشرة، على غير المأكول والملبوس على الأحوط وجوباً.

ج- رفع الرأس من السجود، والسجود ثانية.

د- رفع الرأس ثمّ التشهّد والتسليم.

موارد وجوبها⁽³⁾:

أ- للكلام سهواً في الصلاة.

ب- عند نسيان السجدة الواحدة وفوات محلّ تداركها.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 210.

(2) م. ن، ص 214، م 5.

(3) م. ن، ج 1، ص 214.

- ج- عند نسيان التشهدّ وفوت محلّ تداركه على الأحوط وجوباً⁽¹⁾ .
 د- عند التسليم في غير محلّه على الأحوط وجوباً .
 هـ- عند الشكّ بين الركعتين الرابعة والخامسة بعد إكمال السجديتين (على نحو ما مرّ معنا) .

أحكامهما :

- أ- هما واجبتان لا يجوز تركهما .
 ب- وقتهما بعد الانتهاء من الصلاة مباشرة⁽²⁾ .
 ج- من تركهما عمداً أثم، ولا تبطل صلاته ويجب الإتيان بهما ما دامت الحياة .
 د- من تركهما سهواً أتى بهما عندما يتذكّر وإن طال الزمن .
 هـ- يجب تكرارهما بتكرّر الموجب .
 و- الأحوط استحباباً التكبير قبلهما .
 ز- الأحوط استحباباً فيه الذكر المخصوص أثناء السجود فيقول (باسم الله وبالله، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته)⁽³⁾ .

الأجزاء المنسية

لا يُقضى من أجزاء الصلاة المنسية إلاّ السجدة الواحدة، وكذلك التشهدّ على الأحوط وجوباً، وذلك بعد الانتهاء من الصلاة، وقبل الإتيان بسجديّ السهو أو بالمنافي⁽⁴⁾، ولا يحتاجان في القضاء إلى تكبير وتسليم، بل مجرد ذكر التشهدّ أو السجود⁽⁵⁾ .

(1) الإمام الغامثنى رحمته الله : إذا نسي السجدة والتشهدّ معاً فالأحوط وجوباً تقديم السابق منهما في الفوت، فإن لم يعلم السابق منهما احتاط وجوباً بالتكرار.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 214، م 4.

(3) م. ن، ج 1، ص 214، م 5.

(4) م. ن، ج 1، ص 214، م 3.

(5) م. ن، ج 1، ص 212، م 1.

تمارين

1. أوضِّح المصطلحات الآتية:

..... صلاة الاحتياط: ﴿﴾

..... سجدتنا السهو: ﴿﴾

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . كثير الشكّ في أصل الصلاة عليه الاعتناء بشكّه.
- . الوسواسيّ لا يعتني بشكّه، وإن كان داخل الوقت.
- . لو شكّ المكلف في صحّة ما وقع وفساده، لم يلتفت.
- . الشكّ في الركعة الثالثة من صلاة المغرب يمكن علاجه.
- . صلاة الاحتياط واجبة، ولكن يجوز تركها واستئناف الصلاة من جديد.
- . تبطل صلاة من أحدث بعد التسليم قبل صلاة الاحتياط.
- . تبطل صلاة من شك بين الثانية والثالثة بعد اكمال السجدين من الركعة الثانية.
- . من ترك سجدتي السهو عمداً بطلت صلاته.
- . يجب سجود السهو عند نسيان التشهد.
- . من شكّ بعد خروج الوقت لا شيء عليه.
- . تصحّ صلاة من نسي سجدة واحدة ولم يتمكن من تداركها.

أحكام الشكّ والسهو





صلاة الجماعة



أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شروط إمام صلاة الجماعة.
2. يذكر شروط المأموم في صلاة الجماعة.
3. يبيّن شروط صلاة الجماعة.

صلاة الجماعة

وهي من المستحبات الأكيدة في الفرائض وخصوصاً اليومية، ويتأكد استحبابها في الجهرية كالصبح والعشاءين، ولها ثواب عظيم.

شروط الإمام

أولاً: البلوغ: فلا تصح الصلاة جماعة وراء الصغير غير البالغ ولو كان مميزاً⁽¹⁾.
 ثانياً: العقل: فلا تصح من المجنون المطبق، وأمّا من كان جنونه إدارياً فإنها تصح منه في حال إفاقة مع اجتماع سائر الشروط⁽²⁾.
 ثالثاً: الإيمان: وهو أن يكون إمام الجماعة إمامياً إثني عشرياً مؤمناً بالأئمة أجمعهم عليهم السلام⁽³⁾.
 - يجوز الاقتداء في صلاة الجماعة بأهل السنة إن كان لأجل حفظ الوحدة الإسلامية، ولكن لا يجوز التكف في الصلاة إلا إذا كانت هناك ضرورة تقتضي ذلك⁽⁴⁾.
 رابعاً: طهارة المولد: فلا تصح إمامة ابن الزنا.
 خامساً: العدالة: وهي الحالة النفسانية الباعثة دوماً على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرمات الشرعية، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر الكاشف عنها⁽⁵⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 274.

(2) م. ن.

(3) م. ن.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 171، ص 600.

(5) م. ن، ج 1، ص 160، ص 561.

- المزاح الصادر من إمام الجماعة أو أيّ كلام لا يكون مخالفاً للشرع، ولا منافياً للمروءة لا يقدر في العدالة⁽¹⁾.
- سادساً: الذكورة: لا تصحّ إمامة المرأة للرجل، أمّا إمامتها للنساء فلا بأس به⁽²⁾.
- سابعاً: سلامة مساجده السبعة: فلا تصحّ إمامة فاقد أحد المساجد السبعة للواجد لها، نعم لا يضر قطع مثل إبهام القدم.
- ثامناً: سلامة نطقه: فلا تصحّ الجماعة وراء من لا يُخرج الحروف بشكل يعده أهل اللسان أنه قد أخرج الحرف بشكله الصحيح⁽³⁾.

شروط المأموم

- تجب نيّة الجماعة عند المأموم حتى تصحّ صلاته، فلو لم ينوِ الاقتداء بصلاة الجماعة فلا تصحّ جماعته، بل تقع صلاته فرادى⁽⁴⁾.
- يجب تحديد الإمام في صلاة الجماعة من قبل المأموم، وأنّه يصلي وراء فلان مثلاً، أو وراء هذا الشخص الذي يعلم عدالته، وإن كان لا يعرف اسمه⁽⁵⁾.
- يجب وحدة إمام الجماعة، بأن ينوي المصليّ الاقتداء بإمام واحد، فلا تصحّ صلاته وجماعته إن نوى الاقتداء باثنين مثلاً⁽⁶⁾.

شروط صلاة الجماعة

- أولاً: أن لا يتقدّم المأموم على الإمام: أي لا يتقدّم موقف المأموم على موقف الإمام، بل الأحوط وجوباً تأخره عنه ولو يسيراً.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ص 557.

(2) م. ن. ص 169، ص 595.

(3) م. ن. ج 1، ص 166، ص 587.

(4) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 265، م 3.

(5) م. ن. ج 1، ص 265، م 3.

(6) م. ن.

ثانياً: مراعاة المسافة في التباعد بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم، بحيث لا يكون أكثر من خطوة متعارفة، وكذلك الأمر بين المأمومين أنفسهم من جهة الطول والعرض⁽¹⁾.

ثالثاً: أن لا يعلو موقف الإمام عن موقف المأمومين، بل يجب أن يكون موقف الإمام مساوياً لموقف المأمومين أو أدنى منهم في العلو، أما علو موقف المأموم عن موقف الإمام أو موقف المأمومين فلا إشكال فيه رجالاً ونساءً، بشرط عدم كون العلو مفزطاً وغير متعارف⁽²⁾⁽³⁾.

رابعاً: أن لا يكون هناك حائل: بين الإمام والمأمومين أو بين المأمومين أنفسهم إن كانوا رجالاً، أما الحائل بين الرجال والنساء في صلاة الجماعة فلا إشكال فيه، إلا بين النساء أنفسهن فإنه لا يصح ذلك⁽⁴⁾.

أحكام صلاة الجماعة

- أن لا يقل عدد الجماعة عن اثنين (الإمام والمأموم)⁽⁵⁾.
- يجب على المأموم متابعة الإمام في الأفعال، فلا يجوز له التقدم عليه بأي فعل من الأفعال⁽⁶⁾.
- لو كبر المأموم سهواً قبل الإمام فهو بالخيار، فإما أن يكمل صلاته منفرداً ويتمّها، أو يعدل بها إلى النافلة ويتمّها ركعتين، ثم يعاود الدخول في الجماعة⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

(1) تحرير الوسيطة، ج 1، ص 265، م 3.

(2) الإمام الخامنئي رحمته الله: ارتفاع الإمام الزائد عن المقدار المعفو عنه بالنسبة لموقف المأمومين موجب لبطلان الجماعة.

(3) تحرير الوسيطة، ص 268.

(4) م. ن.

(5) م. ن، ج 1، ص 265، م 2.

(6) م. ن، ج 1، ص 272، م 9.

(7) الإمام الخامنئي رحمته الله: لو هوى إمام الجماعة بعد تكبيرة الإحرام إلى الركوع سهواً والتفت المأموم إلى ذلك بعد دخوله في صلاة الجماعة وقبل أن يركع فيجب عليه أن ينفرد ويقرأ الحمد والسورة.

(8) م. ن، م 10.

- إذا تقدّم المأموم على الإمام سهواً، فتارةً يكون التقدّم في الأجزاء غير الركنية وأخرى في الأركان ما عدا تكبيرة الإحرام، فإن كان في الأجزاء غير الركنية فلا شيء عليه، وصحّت صلاته ويتابع مع الإمام⁽¹⁾.
- أمّا إذا كان التقدّم في الأركان كأن يرفع رأسه من الركوع قبل الإمام، فإن كان الإمام لا يزال راکعاً فعليه العودة إلى الركوع ولا تضرّ الزيادة الركنية في هذه الحالة.
- أمّا إذا رفع الإمام رأسه من الركوع، فيتابع المأموم الصلاة جماعة ولا شيء عليه، وكذلك الحال لو حصل هذا الأمر بالسجود أو ركع وسجد قبل الإمام، فإنّ عليه العود إلى القيام أو الجلوس ثمّ السجود والركوع مع الإمام، وتصحّ صلاته جماعة⁽²⁾.
- لا تتوقّف صحّة صلاة الجماعة على نيّة الإمام لها، ولكن إذا أراد إمام الجماعة أن يدرك فضيلة الجماعة وثوابها فيستحبّ له قصد إمامة الجماعة.
- لا يتحمّل الإمام عن المأموم في صلاة الجماعة إلاّ القراءة في الركعتين الأوليين، أمّا كلّ الأقوال والأذكار في الصلاة فتبقى واجبة على المأموم⁽³⁾.
- لا يشترط اتحاد الصلاة بين الإمام والمأموم من جهة الأداء والقضاء أو القصر والتمام أو الظهر والعصر، إذا كان كلّ منهما يصليّ اليومية، فيجوز لمن يصليّ القصر الاقتداء بمن يصليّ تماماً، وكذلك من يصليّ قضاءً أن يقتدي بمن يصليّ الأداء، وكذا من يصليّ الظهر أن يقتدي بمن يصليّ العصر، نعم لا يصحّ اقتداء من يصليّ اليومية بمن يصليّ غير اليومية كصلاة الآيات أو العيد⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

(1) تحرير الوسيلة، م 11.

(2) م. ن.

(3) م. ن، ص 271، م 5.

(4) الإمام الخامنئي رحمته الله: لا يصحّ الاقتداء بمن يصليّ اليومية احتياطاً (بنيّة الاحتياط).

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 265، م 1.

تمارين

1. أوضّح المصطلحات الآتية:

الإيمان:

العدالة:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- تصحّ الصلاة جماعة وراء الصغير المُميّز.
- تصحّ الصلاة جماعة من النساء بإمامة المرأة.
- لا تصحّ الصلاة جماعة من إمامة الأعجميّ للعربيّ.
- لا تصحّ الصلاة جماعة من إمامة فاقد أحد المساجد للواجد لها.
- يتحمّل الإمام عن المأموم القراءات في كلّ الركعات.
- يشترط في المأموم أن يعرف إمام الجماعة واسمه.
- إذا لم ينو المأموم الاقتداء بصلاة الجماعة، فصلاته تقع فرادى.
- يشترط اتّحاد الصلاة بين الإمام والمأموم من جهة الأداء.
- يجوز العدول من الائتّمام إلى الانفراد.

3. ما هو الحكم فيما يأتي:

- إذا كبر المأموم قبل الإمام سهواً:
- إذا رفع المأموم رأسه من الركوع قبل الإمام:

صلاة الجماعة

شروط الإمام

1. البلوغ.
2. العقل.
3. الإيمان: أن يكون إمامياً إثنى عشرياً.
4. طهارة المولد.
5. العدالة.
6. الذكورة.
7. سلامة مساجده السبعة.
8. سلامة نطقه.

شروط المأموم

1. النية للجماعة.
2. تحديد الإمام بعينه.
3. أن يكون الإمام واحداً.

شروط صلاة الجماعة

1. أن لا يتقدم المأموم على الإمام بل يتأخر على الأحوط وجوباً.
2. مراعاة المسافة بين موقف الإمام وموضع سجود المأموم فلا يكون بأكثر من خطوة.
3. أن لا يعلو الإمام على المأموم.
4. أن لا يكون هناك حائل بين الإمام والمأموم الرجل دون الأنثى.

أحكام صلاة الجماعة

- أن لا يقلّ العدد عن اثنين (الإمام والمأموم).
- متابعة المأموم للإمام في الأفعال.
- الإمام يتحمّل قراءة الفاتحة والسورة.
- لا يشترط اتحاد نوع الصلاة اليومية.



صلاة المسافر



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعدّ شروط القصر في الصلاة.
2. يحدّد قواطع السفر.
3. يتعرّف إلى أحكام صلاة المسافر.

شروط القصر في الصلاة⁽¹⁾

يجب على المسافر أن يقصر من الصلاة الرباعيّة، فتصير ركعتين بدلاً من أربع ركعات ضمن الشروط التالية⁽²⁾:

1-المسافة: وهي 45 كلم تقريباً بشكل امتداديّ، أو 22.5 كلم ذهاباً و22.5 كلم إياباً⁽³⁾.

2-قصد قطع المسافة: وذلك بأن ينوي قطع المسافة من حين الخروج، فمن ليس له مقصد معيّن، ولا يدري إلى أين سيصل، كمن خرج للبحث عن ضالّته، فإنّه لا يقصر في صلاته ولو بلغ المسافة الشرعيّة.

3-استمرار القصد: فلو عدل أثناء سفره إلى مكان آخر، فله صورتان:
الأولى: أن يكون الباقي الذي عدل إليه مع ما قطعه سابقاً يساوي 45 كلم امتداداً أو 22.5 كلم في الذهاب ومثلها في الإياب فهنا عليه القصر.
الثانية: أن يكون الباقي المعدول إليه مع ما قطعه أقلّ من المسافة الشرعيّة فيتم في صلاته.

4-أن يكون السفر مباحاً: فمن كان يسافر للقيام بعمل محرّم مثل قتل إنسان مؤمن بغير حقّ فإنّه يصليّ تماماً.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 181، س 639.

(2) م. ن، ج 1، ص 181، س 638.

(3) بشرط عدم كون الذهاب أقلّ من 22.5 كلم.

5- أن لا يتخذ السفر عملاً له أو مقدّمة لعمله: كقبطان الطائرة وملاحى السفن وسائقي السيّارات والشاحنات وغيرهم، وكمن يسافر ليصل إلى مكان عمله، فإنّهم يتمّون في صلاتهم، ومن بدأ عمله حديثاً عليه أن يقصر في السفرين الأوّلين ويتمّ بعد ذلك.

6- عدم قطع السفر بأحد القواطع الآتية:

أ- الوصول أو المرور على الوطن⁽¹⁾.

ب- العزم على إقامة 10 أيّام في مكان واحد⁽³⁾.

ج- البقاء ثلاثين يوماً متردداً في نيّة الإقامة في مكان واحد⁽⁴⁾.

أحكام هامة:

- الأحوط وجوباً على طلاب العلم في الجامعات والمدارس ونحوها الجمع بين القصر والتمام، وأداء الصوم وقضائه.
- من كان عمله في السفر، إذا كان يتردّد إليه بنحو يصدق عليه السفر للعمل عرفاً ولو سفرة كل شهر، على أن لا يفصل بين سفراته بالبقاء عشرة أيّام في مكان واحد. فإنّه يتمّ في صلاته ويصوم في مكان العمل ومكان السكن والطريق بينهما⁽⁵⁾، فإن قطع هذا التردّد بإقامة عشرة أيّام في مكان واحد فعليه أن يقصر في السفرة الأولى بعدها.

(1) بلا فرق بين الوطن الأصلي والانتخاذي.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 189، س 657.

(3) م. ن، ج 1، ص 184، س 647.

(4) م. ن، ص 193، س 672.

(5) م. ن، ج 1، ص 182، س 640.

- لو عزم على الإقامة في مكان واحد، ثم عدل عن ذلك فهنا ثلاثة احتمالات⁽¹⁾ :
 الأول: أن يكون قد صَلَّى صلاة رباعية تماماً فيبقى على التمام.
 الثاني: أن لا يكون قد صَلَّى صلاة رباعية فيصلِّي قصراً.
 الثالث: أن يكون قد صَلَّى صلاة رباعية تماماً مع غفلته عن عزم الإقامة، فيصلِّي قصراً، ولا يترك الاحتياط الاستحبابي بالجمع⁽²⁾ .
- لو بقي المكلّف في مكان واحد متردداً بين الإقامة فيه ومغادرته، بحيث يستمرّ تردده ثلاثين يوماً فإنه يتمّ في صلاته ابتداءً من اليوم الواحد والثلاثين⁽³⁾ .

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 259، م 9.

(2) م ن ج 1، ص 260.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 194، س 673.



تمارين

1. أوضَح المصطلحات الآتية:

المسافة:

حدّ الترخّص:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- يجب على المسافر أن يقصّر من الصلاة الثلاثية والرباعية.
- يجب على المسافر التقصير إذا كان فاراً من الزحف.
- المسافر الذي يمرّ في وطنه يقطع سفره ويتمّ صلاته.
- الطالب الجامعي الذي يسافر من أجل العلم يُتمّ في صلاته.
- إذا نوى المسافر الإقامة إثني عشر يوماً، يُتمّ في صلاته.
- إذا صلّى المسافر تماماً لجهله بالحكم، فصلاته صحيحة.
- السفر لأجل المعصية يوجب التقصير في الصلاة.

3. ما هو الحكم فيما يأتي:

- من خرج يبحث عن ضلّته، وقطع مسافة ٤٦ كلم:
- السائق الذي عمله السفر، وسافر للمرّة الثانية:
- المكلف الذي يتردّد في الإقامة في مكان واحد أكثر من ٣٠ يوماً:

شروط التقصر
في الصلاة

- 1- المسافة وهي 45 كلم ولو ذهاباً وإياباً.
- 2- قصد قطع المسافة.
- 3- استمرار القصد.
- 4- كون السفر مباحاً.
- 5- أن لا يتخذ السفر عملاً له ولا مقدّمة لعمله.
- 6- أن لا يقطع السفر بنية الإقامة عشرة أيّام في مكان واحد، أو بالمرور على وطنه أو بالبقاء 30 يوماً متردداً كذلك.

قواطع السفر

- 1- المرور بالوطن أو الوصول إليه.
- 2- العزم على إقامة 10 أيّام في مكان واحد.
- 3- التردد 30 يوماً في مكان واحد.



صلاة الآيات والقضاء



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى صلاة الآيات وكيفية إقامتها.
2. يبيّن موارد وجوب صلاة القضاء وأوقاتها.
3. يبيّن وقت وكيفية صلاة القضاء.

صلاة الآيات

هي واجبة عند حدوث إحدى هذه الأمور⁽¹⁾:

- 1- كسوف الشمس ولو جزئياً.
- 2- خسوف القمر ولو جزئياً أيضاً.
- 3- الزلزال.
- 4- كل آية مخوفة عند غالب الناس كالريح السوداء أو الخسف.

كيفية صلاة الآيات

صلاة الآيات مؤلفة من ركعتين، في كل ركعة خمسة ركوعات وسجدتان. ولها كفتان⁽²⁾، وهي على الشكل التالي:

الأولى:

- 1- النيّة.
- 2- تكبيرة الإحرام.
- 3- يركع خمس مرّات بعد أن يقرأ قبل كل ركوع الفاتحة مع سورة.
- 4- السجود.
- وبعد الانتهاء من الركعة الأولى يقوم للثانية ويفعل كما فعل في الأولى.
- 5- التشهّد.
- 6- التسليم.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 207، س 710.

(2) م. ن، س 711.



الثانية:

وهي مثل الأولى إلا أنه يقرأ قبل الركوع الأول الفاتحة مع آية واحدة من سورة أخرى⁽¹⁾، ثم يقرأ قبل كل ركوع بعضاً آخر من تلك السورة بدون الفاتحة حتى ينيها قبل الركوع الخامس. وعندها لا يكون هناك قراءة لسورة الفاتحة إلا مرة في كل ركعة، ثم يفعل في الركعة الثانية كما فعل في الركعة الأولى ثم يتشهد، ويسلم.

وقت صلاة الآيات

- 1- صلاة الكسوف والخسوف أداؤها من حين بدء الآية إلى حين الشروع في الإنجلاء، ولو أخرج عنه أتى بها بنية القربة المطلقة إلى تمام الانجلاء⁽²⁾.
- 2- صلاة الزلزلة والآيات الأخرى تجب المبادرة إليها بعد التمكن من أداؤها فوراً، ولو أخرج أتى بها بنية الأداء مطلقاً⁽³⁾.

أحكام صلاة الآيات

- 1- تتكرر صلاة الآيات بتكرّر موجبها⁽⁴⁾.
- 2- يستحبّ فيها الجماعة والجهر بالقراءة⁽⁵⁾.
- 3- إنّما تجب صلاة الآيات فقط على من كان في بلد الآية والبلد المتّصل بها⁽⁶⁾.
- 4- إنّ ما ينطبق من أحكام وشروط على الفرائض اليومية ينطبق هنا أيضاً (من

(1) الإمام الغامضي رحمته الله: باعتبار عدم ثبوت كون البسمة جزءاً من كلّ سورة فيما عدا الفاتحة، فالأحوط وجوباً عدم ترتيب آثار الجزئية عليها.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 192، م 3.

(3) م. ن.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 208، س 714.

(5) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 194، م 12 11.

(6) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 208، س 712.

الطهارة والإباحة وغير ذلك) (1).

5- من لم يعلم بالآية إلا بعد إنتهائها فله حالتان:

أ- إن كانت زلزلاً أو آية مخوّفة، فهنا صورتان (2):

الأولى: أن يعلم بها في الوقت المتّصل مباشرة بالآية فيجب عليه إتيانها.

الثانية: أن يعلم بها بعد الوقت المتّصل بالآية فلا يجب عليه الإتيان بها، وإن كان الأحوط استحباباً ذلك.

ب- إن كانت كسوفاً أو خسوفاً، وهنا صورتان (3):

الأولى: أن يكون جزئياً فلا شيء عليه.

الثانية: أن يكون كلياً فعليه القضاء.

صلاة القضاء

- يجب قضاء الصلاة اليومية التي فاتت عن عمد أو سهو أو جهل، ولا يجب على

الصبي أن يقضي ما فاتته قبل تكليفه، ولا على المجنون، ولا على المغمى عليه،

إذا لم يكن الإغماء بفعله (4).

- النائم يجب أن يقضي ما فاتته من الصلوات أثناء نومه، وكذلك المغمى عليه إذا

كان الإغماء بفعله على الأحوط وجوباً (5).

- لو بلغ الصبي أو أفاق المجنون والمغمى عليه، ولم يبقَ من الوقت إلا مقدار ركعة

واحدة ولو مع التيمّم وجب عليه الأداء، وإلا يقضي هذه الصلاة (6).

(1) تحرير الوسيلة، ج1، ص194، م10.

(2) أجوبة الاستفتاءات، ج1، ص208، س713.

(3) تحرير الوسيلة، ج1، ص192، م7.

(4) تحرير الوسيلة، ج1، ص223.

(5) م. ن.

(6) م. ن، ص222، م1.

- جميع الصلوات التي تصلّى حال الجنابة أو أيّ حدث، ولو عن جهل (كما يحدث في بدايات البلوغ) أو لجهة بطلان الغسل أو الوضوء يجب قضاؤها⁽¹⁾.

وقت صلاة القضاء

- لا تجب الفورية في القضاء بل هو واجب موسّع ما دام العمر، إذا لم يعتبر تهاوناً ومسامحة في أداء التكاليف⁽²⁾.
- يجوز قضاء الفرائض في كلّ وقت، من ليل أو نهار أو سفر أو حضر، ويصلّي في السفر ما فات في الحضر تماماً، ويصلّي في الحضر ما فات في السفر قصراً، أي «يقضي ما فات كما فات»⁽³⁾.
- لو كان في أوّل الوقت حاضراً وفي آخره مسافراً أو بالعكس، فالعبرة بحال الفوت، أي آخر الوقت⁽⁴⁾.
- النوافل والصلوات المستحبّة لا تعتبر قضاءً عن الصلوات الفائتة⁽⁵⁾.
- لو علم أنّ عليه إحدى الصلوات اليومية من غير تعيين، يكفيه قضاء صبح ومغرب، وأربع ركعات بقصد ما في الذمّة. هذا إذا كان حاضراً، أمّا إذا كان مسافراً فإنّه يأتي بمغرب، وركعتين بقصد ما في الذمّة⁽⁶⁾.
- إذا علم المكلف بفوات صلوات، ولم يعلم مقدارها فيجوز له الإكتفاء بالقدر المتيقّن. كما لو شكّ بأنّ الفائت عشر صلوات أم خمس عشرة، فيجوز في هذه الحالة الاكتفاء بعشر صلوات، وإن كان الأحوط استحباباً الإتيان بالخمس الباقية⁽⁷⁾.

(1) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 150، س 523 524 527.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1 ص 223.

(3) م. ن. ج 1، ص 224، م 5.

(4) م. ن.

(5) أجوبة الاستفتاءات، ص 525.

(6) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 225، م 9.

(7) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 226، م 10.

- لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة، بل الأحوط استحباباً تقديم الفائتة خصوصاً فائتة نفس اليوم على الفريضة، كتقديم قضاء الصبح على صلاة الظهر من نفس اليوم⁽¹⁾.

كيفية صلاة القضاء

إذا تعددت الفوائت، فالأحوط استحباباً تقديم السابق على اللاحق، أمّا ما يعتبر فيه الترتيب في أدائه شرعاً، كالظهرين والعشاءين من نفس اليوم فيجب فيه الترتيب⁽²⁾ .
ويوجد طريقتان لقضاء الصلوات الفائتة وهي:
الأولى: أن يقضي كل يوم بيومه على نحو الصلاة اليومية⁽⁴⁾ .
الثانية: أن يصلي كل فرض عدداً معيناً ثم يصلي الفرض الثاني، مع مراعاة الترتيب الذي ذكرناه بين الظهرين والعشاءين⁽⁵⁾ .

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 227، م 13.

(2) الإمام الخامنئي رحمته الله: إذا قدم في القضاء بما يخالف الترتيب بين المرتبتين، فإن كان جاهلاً عن قصور فلا يعيد، والترتيب بينهما شرط ذكري.

(3) م. ن، ص 225، م 8.

(4) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 151، س 529.

(5) م. ن، س 530.



تمارين

1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- . تجب صلاة الآيات عند حصول الأعاصير.
- . تتكرر صلاة الآيات بتكرّر الموجب.
- . يستحبّ أداء صلاة الآيات جماعة.
- . تتألف صلاة الآيات من ركعتين وعشرة ركوعات.
- . لو أحرّ أداء صلاة الزلزلة، أتى بها بنيّة القضاء.
- . لو أحرّ أداء صلاة الكسوف، أتى بها بنيّة القرية المطلقة.
- . تجب الفوريّة في القضاء.
- . لا يجب تقديم صلاة القضاء على الفريضة.
- . لا يجب على النائم قضاء ما فاتته أثناء نومه.
- . من ثبت بطلان وضوئه يجب عليه القضاء.

2 . ما هو الحكم فيما يأتي:

- حصل زلزال في البقاع، والمكلف موجود في بيروت:
- علم بالكسوف الكلّي بعد انتهائه:
- علم بالكسوف الجزئيّ بعد انتهائه:



يجوز تقسيم سورة واحدة على خمسة ركوعات .
ولا حاجة إلى تكرار الفاتحة حينئذ .





أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
2. يحدّد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
3. يعدّد مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالترتيب.

تعريف المعروف والمنكر

المعروف: هو عبارة عن الأعمال الصالحة التي أمرنا الله تعالى بها كالصلاة والصيام والخمس، والجهاد وصلة الرحم، وبرّ الوالدين، والصدق، والأمانة وغيرها.
والمنكر: هو عبارة عن الأعمال القبيحة التي نهانا الله تعالى عنها كالكذب والغيبة، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، والإساءة إلى الناس، وشبهها.

وجوب الأمر والنهي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائيّان على كلّ المكلفين، ولا يسقط هذا الوجوب إلّا إذا قام به الآخرون⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾.

أهميّة الأمر والنهي

هما من أشرف الفرائض الدينيّة وأعظمها، ووجوبهما من ضروريّات الدين، ومنكره مع الالتفات إلى لوازمه والالتزام به خارج عن ملة المسلمين⁽³⁾.

عن رسول الله ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسلط بعضهم

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 463، م 2.

(2) سورة آل عمران، الآية 104.

(3) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 462.



على بعض ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض ولا في السماء»⁽¹⁾.
 وورد عنه أيضاً: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لبيغضُ المؤمنَ الضعيفَ الَّذي لا دينَ له، فقيل:
 وما المؤمن الضعيفُ الَّذي لا دينَ له؟ قال: الَّذي لا ينهي عن المنكر»⁽²⁾.
 هذه الأهميَّة البالغة لهذه الفريضة، إنَّما كانت لأنَّ الإسلام شرع الأمر بالمعروف
 بهدف صيانة الإسلام، وحراسة المجتمع الإسلامي من الضلال والانحراف، فعن
 طريقهما تتم عمليَّة تبليغ الرسالة لمن يجهلها، وتتم هداية الضالِّ، ويرشد الإنسان إلى
 فعل الخير، وتتم مكافحة الشرِّ والفساد، وتتموُّر روح اليقظة والحذر في الأمة تجاه أيِّ
 شاذٍّ أو غريب عن رسالتها أو فكرها⁽³⁾.

شروط وجوب الأمر والنهي

تجب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كلِّ مكلف، إذا توفّرت الشروط
 التالية⁽⁴⁾:

- 1- العلم بالمعروف والمنكر: فالجاهل الَّذي لا يعرف المعروف ولا المنكر لا يجب
 عليه الأمر والنهي، بل هو بحاجة إلى من يأمره وينهاه⁽⁵⁾.
- 2- احتمال التأثير: فلو علم المكلف بأنَّ أمره أو نهيه لا يؤثّران في الآخر، لا يجب
 عليه الأمر ولا النهي⁽⁶⁾.

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 462..

(2) م. ن.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 1، ص 321، ص 1065.

(4) م. ن، ص 118، ص 1058.

(5) الإمام الخامنئي عليه السلام: يجب أن يكون الأمر والنهي عالماً بالمعروف والمنكر، وعالماً بأنَّ الفاعل يعرف ذلك أيضاً ومع ذلك
 يخالف عمداً وبلا عذر شرعي..

(6) م. ن، ج 1، ص 119، ص 1060.

(7) الإمام الخامنئي عليه السلام: إنَّما يجب على المكلف المبادرة إلى الأمر والنهي فيما إذا احتمل تأثير الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر في حق ذلك الشخص.

(8) م. ن.

3- أمن الضرر.

4- الإصرار على المعصية: فلو علم المكلف أنّ العاصي ترك المعصية ولن يعود إليها، لا يجب عليه الأمر أو النهي⁽¹⁾.

مراتب الأمر والنهي

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتب ودرجات، لا يجوز الانتقال من مرتبة إلى أخرى مع حصول الغرض من المرتبة الدانية، وهذه المراتب على الشكل التالي:

1- الإنكار بالقلب⁽²⁾ :

ويتم ذلك من خلال إظهار الانزعاج القلبي من فعل المنكر، وله أمثلة عديدة، كإظهار كراهية فعله بتغميض العينين وإعراض الوجه والعبوس، أو هجره وترك مودته والخروج من داره وما إلى ذلك.

2- الإنكار باللسان⁽³⁾ :

ويتم ذلك من خلال الكلمة الطيبة والقول اللين والوعظ والإرشاد وبيان الثواب والعقاب والخوف من الله، فإن لم ينزجر عن فعل المنكر، يجوز الانتقال إلى غلظة القول، والتشديد، والتهديد، والوعيد إذا كان ذلك نافعا.

3- الإنكار باليد⁽⁴⁾ :

إذا علم المكلف أو اطمأن بأن المطلوب لا يحصل بالمرتبتيّن السابقتين، يجوز الانتقال إلى هذه المرتبة، مع التأكيد على أنّ يكون الضرب بهدف الإصلاح والتأديب، وليس التشفى أو الانتقام، إضافة إلى وجوب الاقتصار على الضرب الخفيف الذي يحصل به الغرض، وعدم وصول ذلك إلى درجة الجرح أو القتل؛ لأنه من مختصات

(1) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 470.

(2) م. ن، ص 476، م 1.

(3) م. ن، ج 1، ص 477، م 1.

(4) م. ن، ص 480، م 1.



الإمام عليه السلام أو نائبه في غيبته⁽¹⁾.

ملاحظة: ليس لأحد تكفل الأمور السياسيّة كإجراء الحدود، والقضائيّة والماليّة إلاّ

الإمام عليه السلام أو نائبه في زمن الغيبة⁽²⁾.

آداب الأمر النهي⁽³⁾

- 1- أن يكون الأمر بالمعروف كالطبيب المشفق الذي يعالج مريضاً.
- 2- أن يكون في إنكاره لطف ورحمة على العاصي خاصّة والأمة عامّة.
- 3- أن يجرد الأمر نيّته وقصده لله تعالى ولمرضاته.
- 4- أن لا يرى الأمر نفسه منزّهة عن الشوائب فيتعالى على المذنب، فقد يكون للمذنب صفة نفسانيّة أحبه الله تعالى لها وإن أبغض عمله، ويكون الأمر أو الناهي بعكسه.

(1) الإمام الخامنئي عليه السلام في ظلّ الحكومة الإسلاميّة يقتصر على الأمر والنهي باللسان، أمّا المرّاتب الأخرى منهما فتقع على عاتق المسؤولين المختصّين في القوّات الانتظاميّة والقضائيّة.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 480، م 1.

(3) م. ن، ص 480، م 14.

تمارين

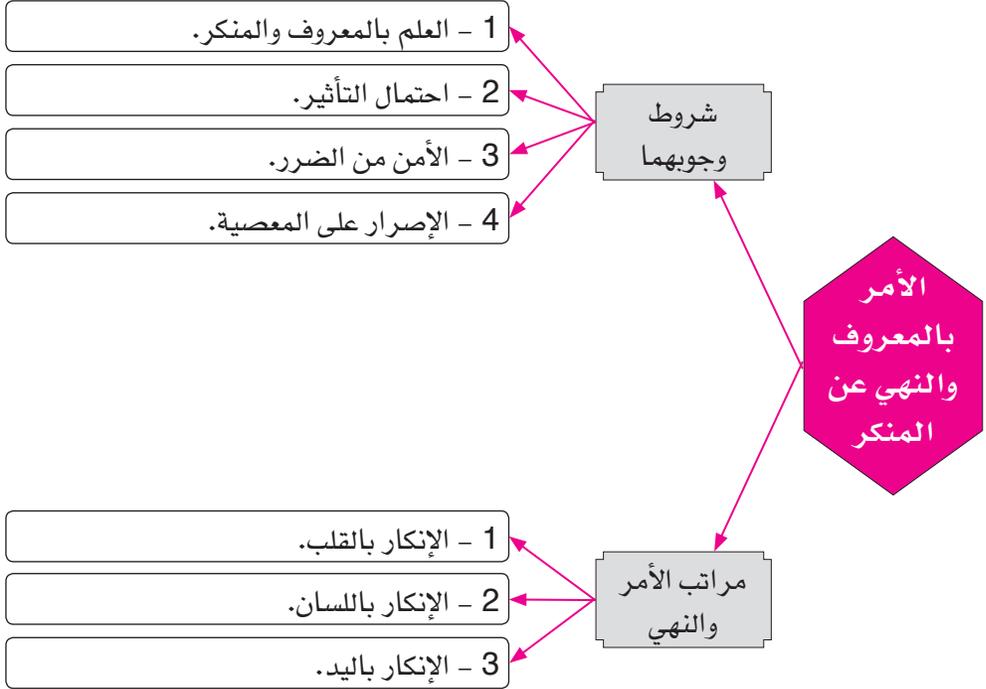
1. أوضّح المصطلحات الآتية:

المعروف:

المنكر:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كفائياً.
- . يجب تعلّم شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون موارد الوجوب.
- . لا يشترط في الأمر والنهي العدالة.
- . الجاهل الذي لا يعرف المعروف يجب عليه الأمر به.
- . لو علم المكلف أنّ العاصي ترك المعصية، سقط وجوب النهي.
- . لا يجوز الانتقال من مرتبة إلى أخرى مع حصول الغرض من المرتبة الدنيا.
- . لا يجوز استخدام وسيلة الضرب، وإن كان بهدف الإصلاح والتأديب.
- . يجوز للمكلف إجراء الحدود دون الرجوع إلى أحد.
- . لا يجوز النهي إن علم المكلف أنّ نهيه غير مؤثّر.
- . يجوز النهي مع العلم بأنّه يسبّب له الضرر.



السيرة

موضوعات المحور

- النبي محمد بن عبد الله ﷺ .
- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .
- السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .
- الإمام الحسن بن علي عليه السلام .
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام .
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام .
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام .
- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .
- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام .
- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام .
- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام .
- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .
- الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النبي محمد بن عبد الله



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى حياة الرسول ﷺ قبل البعثة.
2. يستذكر أهم المحطات في حياة الرسول ﷺ حتى الحصار والهجرة إلى يثرب.
3. يبيّن مجريات مرحلة الهجرة إلى المدينة وبناء الدولة الإسلامية.

بطاقة موجزة

الاسم	محمد ﷺ
الألقاب	المصطفى
الكنية	أبو القاسم
اسم الأب	عبد الله بن عبد المطلب ﷺ
اسم الأم	آمنة بنت وهب ﷺ
الولادة	17 ربيع الأول عام الفيل الموافق لسنة 571م
الوفاة	28 صفر 11هـ
مدّة النبوة	23 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة

من الولادة حتى البعثة

وُلِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ يَتِيمًا حَيْثُ وُلِدَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ⁽¹⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ ⁽²⁾. وَلَمْ يَعْشَ مَعَ أُمَّهِ كَثِيرًا حَيْثُ انْتَقَلَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَارْتَضَعَ عِنْدَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ لَخَمْسِ سِنَوَاتٍ تَقْرِيبًا، وَفِي السَّادِسَةِ مِنْ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ، تُوفِّيَتْ وَالِدَتُهُ، فَانْتَقَلَ أَمْرَ رِعَايَتِهِ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي أَوْلَاهُ كَامِلَ الرِّعَايَةِ. حَيْثُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ لِأَبْنِي هَذَا لَشَأْنًا» لِمَا تَوَسَّم فِيهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ الَّتِي رَافَقَتْهُ مِنْذُ وِلَادَتِهِ. وَفِي الثَّامِنَةِ مِنْ عَمْرِهِ

(1) وقيل بعد وفاة أبيه بأشهر.

(2) سورة الضحى، الآية 6.

الشريف توفيَّ جدّه عبد المطلب، فانتقل إلى كفالة عمّه أبي طالب، بناءً على وصيّة جدّه.

امتاز النبيّ محمد ﷺ بين الناس في عصره، فكان معروفاً بينهم بالصادق الأمين، وبابتعاده عن مساوئ الأخلاق كافّة، من شرب الخمر واللهو والميسر، ونحو ذلك، ممّا كان منتشراً في ذلك الزمان. ودليل ذلك أنّ أحداً من الناس حتّى من أعدائه، لم يغيّره بعد دعوته لهم إلى الإسلام، بأيّ فعل شائن أو مظلمة ظلم بها أحداً من الناس.

من البعثة حتّى الحصار في شعب أبي طالب

1 - البعثة :

نبذ النبيّ محمد ﷺ كلّ مظاهر الحياة الجاهليّة، وكان يفكّر في إنقاذ المجتمع منها، وهذا من إحاطة العناية الربانيّة به، فكان يتردّد إلى «غار حراء»، ليتعبّد إلى الله عزّ وجلّ فيه، وقد كرّمه الله بالنبوة، فهبط عليه جبرائيل ﷺ بالوحي وهو في الأربعين من عمره، وبذلك ابتدأت الدعوة الإلهيّة إلى الناس كافّة لتخرجهم من الظلمات إلى النور.

وكان علي بن أبي طالب ﷺ والسيدة خديجة بنت خويلد ﷺ أوّل من آمن بدعوته.

2 - الدعوة بين السريّة والعلنيّة :

امتثل النبيّ ﷺ للأمر الإلهيّ فلم يعلن للناس عامة رسالته ونزول الوحي عليه، وبقيت الدعوة سريّة مدّة ثلاث سنين، عمل النبيّ ﷺ خلالها على بناء النواة الأولى للدعوة وتركيز دعائمها، إلى أن آمن به جماعة، وعندما بلغ عددهم أربعين شخصاً، أمره الله سبحانه وتعالى بأن يعلن دعوته: ﴿تَأْتِيهَا الْمَدِينَةُ ۖ فَرَفَأَنْذِرُ ۗ﴾ (1).

(1) سورة المدثر، الآيتان 1 و2.

فلما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁽¹⁾، انتهت الدعوة السريّة وابتدأت الدعوة العلنيّة للإسلام.

وجاء بذلك الأمر الإلهي، بأن يبدأ النبيّ دعوته أولاً بأرحامه وأقاربه إلى عبادة الله ونبذ الأصنام والشرك.

3 - موقف قريش وقصة الحصار:

لم تتقبّل قريش دعوة النبيّ إلى الإسلام، متذرّعة بأعذار واهية، كتقليد الآباء والأجداد، واشتدّت في مضايقته ﷺ وتعذيب أصحابه، حتّى قال ﷺ: «ما أُوذِيَ نبيُّ مثل ما أُوذيتُ»⁽²⁾.

أما أبو طالب فإنه وقف إلى جانب ابن أخيه في دعوته للإسلام، فأزره ودافع عنه، وناصره، وحال بينه وبين قريش، التي حاربتة ووقفت أمام دعوته رافضة لها ولذلك تجد النبيّ ﷺ يشعر بوفاة عمّه أنّه قد فقد سنداً قوياً وركناً وثيقاً، ويتمثّل ذلك بقوله: «يا عمّ ربّيت صغيراً، وكفّلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً» ومشى بين يديّ سريره، وجعل يقول: «وصلتكَ رحمٌ وجزيت خيراً»⁽³⁾.

لقد واجه النبيّ ﷺ تعنت قريش، باتّخاذها تدابير وقائيّة، منها أنّه طلب إلى جماعة من أصحابه، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، الهجرة إلى الحبشة، قائلاً لهم: «هي أرض صدق، فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد»⁽⁴⁾.

ثم اشتدّت المواجهة بين قريش والمسلمين، ووصل الأمر بقريش إلى أن تجتمع في دار الندوة، وتقرّر فرض حصار اقتصاديّ (مقاطعة) على بني هاشم، في شعب أبي طالب، وكتبوا بينهم صحيفة: «أن لا يُواكلوا بني هاشم ولا يُكلّموهم، ولا يُبايعوهم، ولا يُزوّجوهم، ولا يتزوّجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتّى يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه».

(1) سورة الشعراء، الآية 214.

(2) ابن شهر آشوب، مناقب آل طالب، ج3، ص42.

(3) تاريخ اليعقوبي، ج2، ص35.

(4) سيرة ابن هشام، ج1، ص344.

استمرّ هذا الحصار، لثلاث سنوات متوالية، وفي أواخره توفي أبو طالب، والسيدة خديجة، في عام واحد سمّاه الرسول ﷺ: «عام الحزن». لم تُثنِ هذه المقاطعة من عزيمة النبي ﷺ رغم ما أصابه، جرّاء الحصار وفقده لعمّه وزوجته، فتابع نشر الدعوة، وقصد الطائف في السنة العاشرة للبعثة ليعرض عليهم الدين الجديد، فردّوه بغلظة ورموه بالحجارة فرجع إلى مكة غير يائس من رحمة ربّه.

مقدّمات الهجرة إلى يثرب

1 - أهل يثرب ومبايعة الرسول ﷺ :

عمل النبي ﷺ في موسم الحجّ، على نشر دعوته بين الناس الذين يَفِدون إلى مكة، فالتقى سرّاً في مكان يُدعى العقبة بعض الوفود القادمة من يثرب، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للبعثة، فأمنوا به ﷺ وبايعوه، وعرفت هذه البيعة ببيعة «العقبة الأولى»، وقفلوا عائدين إلى يثرب، فأرسل النبي ﷺ معهم الصحابي «مصعب بن عمير» الذي علّمهم القرآن. وبعد سنة، قدّم وفدٌ من يثرب، يضمّ سبعين رجلاً وامرأتين، فالتقوا بالنبي ﷺ في المكان نفسه، فبايعوه فيما عُرِفَ ببيعة «العقبة الثانية» التي مهّدت لمرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية سواء من حيث العلاقة بين المسلمين والمشرّكين أو من حيث التمهيد للهجرة إلى يثرب.

2 - المؤامرة والهجرة :

شعرت قريش أن زمام الأمور بدأ يفلت من يديها، حيث وجد المسلمون في يثرب متنفساً من الضغط القرشي، وأكسبهم ساحة جديدة، فلجأت للتخلص من النبي ﷺ وضعوا خيارات عديدة إلى أن عزموا على قتله بغية إنهاء الإسلام. فأوحى الله عزّ وجلّ للنبي ﷺ مخبراً إياه بمؤامرة قريش، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿١﴾،
 لقد كتب الله النجاة لنبِيِّه، واقتضت الحكمة الإلهية أن يبيت الإمام عليّ عليه السلام في فراش النبي في تلك الليلة دفاعاً عن الرسالة، ولما دخلت فرسان قريش إلى المنزل، فُوجِئَتْ بأنّ الذي يبيت في فراش النبي ﷺ هو الإمام عليّ عليه السلام. وفي ذلك نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَسْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (2).
 وفي تلك الليلة، هاجر النبي من مكة باتجاه يثرب، حيث كان الأنصار يأملون لقاءه، ويعُدُّونه بالنصرة.

ثمّ التحق الإمام عليّ عليه السلام ومعه الفواطم الثلاث بالنبي ﷺ وهنّ: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

النبي ﷺ في المدينة المنورة:

1 - بناء الدولة الإسلامية في المدينة :

- في منتصف شهر ربيع الأول، دخل رسول الله ﷺ المدينة، وهناك عمل على تشكيل نواة الدولة الإسلامية الأولى، وتمثّل ذلك بعدّة خطوات أهمّها:
- بناء المسجد الذي يشكّل الدعامة الأولى للدولة الإسلامية.
 - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتوثيق عرى التعاون بينهم.
 - إبرام المعاهدات مع بعض القوى الفاعلة في المدينة، وحولها.
 - إرسال المبعوثين إلى خارج شبه الجزيرة العربية للدعوة إلى الدين.
 - إعداد النواة الأولى للجيش الإسلامي.

(1) سورة الأنفال، الآية 30.

(2) سورة البقرة، الآية 207.

- عقد اتفاق مع يهود المدينة يتضمن بنوداً أهمها عدم نصره اليهود لأي جهة تريد أذية المسلمين.

وتمّ بذلك إقامة مجتمع إسلامي متماسك، مثلّ فيه الرسول دور القائد والمشرف والمدير.

2 - «فتح مكة» :

في السنة السادسة للهجرة أراد رسول الله ﷺ الحج، فمنعته قريش من الدخول، فعقد معهم اتفاقاً عرف بـ«صلح الحديبية»، وفي السنة الثامنة للهجرة نقضت قريش صلح الحديبية، فقرر النبي ﷺ قتالها، فجهّز جيشاً بلغ تعدّاده عشرة آلاف مقاتل، وتوجّه به إلى مكة فدخلها فاتحاً من دون إراقة دماء تُذكر. ثمّ توجه النبي ﷺ بعد ذلك إلى الطائف ففتحها.

شكّل فتح مكة فاتحة عهد جديد للمسلمين، فما إن حلتّ السنة التاسعة للهجرة حتّى انطلقوا إلى ملاقات الروم في أطراف الجزيرة، حيث خرج النبي ﷺ بجيش كبير، ولمّا وصلت أنباء هذا الجيش إلى مسامع الروم آثروا الانسحاب من مواقعهم التي كانوا عليها إلى داخل بلادهم... وبقي النبي ﷺ في تبوك قرابة عشرين يوماً لم يقاتل أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة مسجلاً أهمّ الانتصارات التي دفعت خطر تلك الدولة المتاخمة لحدود الحجاز وعُرفت هذه الغزوة بـ«غزوة تبوك».

3 - حجة الوداع:

في السنّة العاشرة للهجرة، أدّى النبي ﷺ مع المسلمين مناسك الحجّ، وفي طريق عودته وقف النبي ﷺ في غدير خمّ مستجيباً لنداء الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ (1) معلناً على الملأ إكمال الدين، وإتمام النعمة بالولاية والإمامة، وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ». وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (2).

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) سورة المائدة، الآية 3.

4 - ارتحال النبي الأكرم ﷺ :

وفي السنّة الحادية عشرة للهجرة، وأثناء تجهيز جيش بقيادة «أسامة بن زيد» لغزو الروم. فُجِع المسلمون بوفاة النبي ﷺ، ففاضت روحه الطاهرة في حجر علي بن أبي طالب عليه السلام، فشيّع المسلمون رسول الله ﷺ، ودفن في منزله بالمسجد النبوي.



تمارين

1. أكمل بطاقة هوية النبي الأكرم ﷺ :

الاسم: مدّة النبوة:

اللقب: مكان المرقد:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		إِنَّ لَابْنِي هَذَا لَشَأْنًا
		فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا
		فَإِنَّ بِهَا مَلَكًا لَا يَظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ

3. من هو؟

..... سفير الرسول ﷺ إلى بلاد الحبشة:

4. أذكر الحادثة التي جرت قبل البعثة، وأكّدت على اعتراف أهل مكة بحكمة

النبي ﷺ :

.....
.....

5. أعدّد بعض معجز النبي الأكرم ﷺ:

.....

.....

6. أكتب الحادثة الأبرز التي حصلت في:

السنة العاشرة للبعثة:

السنة الثانية عشر للبعثة:

السنة الثالثة عشر للبعثة:

السنة الثانية للهجرة:

السنة الثالثة للهجرة:

السنة الخامسة للهجرة:

السنة السادسة للهجرة:

السنة التاسعة للهجرة:

السنة العاشرة للهجرة:

السنة الحادية عشر للهجرة:

7. من هو؟

سفير الرسول ﷺ إلى يثرب:

8. ما هي مناسبة نزول الآية المباركة: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾؟

.....

.....

.....



الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى حياة الإمام علي عليه السلام في مكة والرعاية النبوية له.
2. يعرض قصة المؤاخاة مع النبي صلى الله عليه وآله وزواجه من الزهراء عليها السلام.
3. يشرح المنهج القيادي للإمام علي عليه السلام عند استلامه الخلافة وقيادة الدولة الإسلامية.

بطاقة موجزة

الاسم	عليّ عَليّ السَّلَام
الألقاب	أمير المؤمنين
الكنية	أبو الحسن
اسم الأب	أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عَليّ السَّلَام
اسم الأم	فاطمة بنت أسد عَليّ السَّلَام
الولادة	13 رجب 23 ق. هـ
الشهادة	21 رمضان 40 هـ
مدّة الإمامة	30 سنة
مكان الدفن	العراق / النجف الأشرف

الولادة والرعاية النبوية

لقد كتب الله عزّ وجلّ لوصيّ النبي ﷺ كرامة، لم ينلها أحد من الناس، فقد وُلِدَ الإمام عليّ عَليّ السَّلَام في جوف الكعبة. ونشأ عَليّ السَّلَام في كَنَف والديه، وبعد سنوات من ولادته المباركة، تعرّضت قريش لأزمة اقتصادية خانقة كانت وطأتها شديدة على أبي طالب، إذ كان رجلاً ذا عيال كثيرة، فاقترح النبي ﷺ أن يتوكّل أمر رعاية عليّ عَليّ السَّلَام ليخفّف العبء عن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وكان عمره آنذاك ستّ سنوات. فنشأ في دار الوحي، ولم يفارق النبي ﷺ في حياته، وهو القائل: «وَلَقَدْ كُنْتُ أَتْبَعُهُ إِتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَثْرَامَهُ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ». عاش عَليّ السَّلَام مع النبي ﷺ بدايات الدعوة .. «وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، بِحِرَاءِ،

فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي». كما سبق إلى الإيمان والهجرة «وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا»⁽¹⁾.
وهذا ما جعلنا نعيش في رحاب شخصيّة اختصّها الله بما لم يختصّ بها أحداً،
بالإسلام على الفطرة. وهذا ما جادت به سيرته، حيث إنه لم يسجد لصنم قطّ.
فقد تربّى عليّ عليه السلام في كنف الرسول ﷺ، فاستقى من ينابيع الوحي علماً
وأخلاقاً وكان أوّل الناس إيماناً وتسليماً به.

حياة الإمام في مكة

عاش أمير المؤمنين عليه السلام في مكة مع النبيّ ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة، امتازت
بالنصرة التامة للنبيّ، وتحمل الأذى في جنبه، هذا ما جاء في وصف الإمام عليه السلام
لعلاقته بالنبيّ ﷺ، فيقول: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ،
وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي إِلَى
فِرَاشِهِ، وَيَمْسُنِي جَسَدَهُ وَيَشْمُنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ
لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ»⁽²⁾.

من الهجرة حتّى وفاة النبيّ ﷺ

1 - الهجرة والمواخاة:

هاجر الإمام عليّ عليه السلام إلى المدينة المنورة. ولما آخى ﷺ بين المهاجرين
والأنصار، جعل منه أخاً له، حيث قال: «هَذَا عَلِيٌّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَخَلِيفَتِي
فِي أَهْلِي، وَوَصِيِّ فِي أُمَّتِي، وَوَارِثٌ عِلْمِي، وَقَاضِي دِينِي، مَا لَهُ مِنِّي مَالِي مِنْهُ، نَفَعُهُ
نَفْعِي، وَضُرُّهُ ضَرِّي، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»⁽³⁾.

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ج2، ص157.

(2) م. ن.

(3) القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى، ج2 ص289.

2 - الزواج من السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

في السنة الثانية للهجرة، تزوج عليّ ﷺ من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ﷺ بنت النبي ﷺ، وكان ثمرة هذا الزواج الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أمّ كلثوم) ﷺ. فشكّلت هذه الأسرة النموذجية، المثال الأعلى للأسرة الإسلامية في إيمانها، وجهادها، وتواضعها، وأخلاقها الكريمة.

3 - شجاعة الإمام عليّ ﷺ :

شارك الإمام عليّ ﷺ إلى جانب النبي ﷺ، في مجمل الحروب والغزوات التي خاضها باستثناء غزوة تبوك حيث تخلف عنها بأمر من النبي ﷺ. وكانت مناسبة ليعبر فيها النبي ﷺ عن سمو مكانة الإمام عليّ ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»⁽¹⁾.

لقد كان لعليّ ﷺ في كلّ تلك المعارك، السهم الأوفى، والنصيب الأكبر من الجهاد والتضحية في سبيل الله.

ففي معركة بدر التي قُتل فيها سبعون مشركاً، قتل الإمام عليّ ﷺ ستة وثلاثين منهم. وفي معركة أُحد حينما فرّ المسلمون، وجرح النبي محمد ﷺ، صمد عليّ ﷺ مع ثلّة قليلة من المؤمنين ﷺ يذودون عن رسول الله ﷺ، حتّى منّعوا المشركين من الوصول إليه. أمّا في معركة الأحزاب، فقد كان حسم المعركة لصالح المسلمين بيديه المباركتين، حينما قتل «عمرو بن عبد ود العامري».

وفي معركة خيبر، وبعد أن فشل جيش المسلمين مرّتين في اقتحام الحصن اليهودي المنيع، قرّر رسول الله ﷺ أن يعطي الراية لعليّ ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ

(1) الأمالي، الطوسي، ص 342 / السيوطي، الدر المنثور، ج3، ص266 (مع اختلاف بسيط في اللفظ).

عَلَى يَدَيْهِ»⁽¹⁾. وبالفعل كان الفتح على يديّ الإمام عليه السلام، وفتح الحصن وحقق نصراً عزيزاً بعدما قتل عليه السلام «مرحباً».

وفي «معركة حُنين»، انهزم المسلمون من حول النبي صلى الله عليه وآله، وصمد عليّ عليه السلام وبعض بني هاشم يدافعون عن رسول الإسلام، بكلّ شجاعة وعزيمة، حتّى أنزل الله نصره عليهم.

حكومة الإمام عليّ عليه السلام:

امتازت حكومة الإمام عليّ عليه السلام، برجوعها إلى الينابيع الأصيلة للإسلام كما أمر بها الله تعالى. وقد تمثّل ذلك بعدة أمور:

أولاً: المساواة في العطاء.

ثانياً: ردّ المظالم التي تسبّب بها الولاة السابقون.

ثالثاً: تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين.

رابعاً: عزل الولاة المنحرفين، واستبدلهم بنماذج خيرة وكفوءة.

خامساً: مراقبة الولاة، وتزويدهم بالمناهج والخطط، من أجل إقامة حكومة العدل والإسلام على الأرض.

حروب الإمام عليّ عليه السلام:

استمرت حكومة الإمام عليّ عليه السلام خمس سنوات، عمل خلالها مجاهداً من أجل التصحيح، والتقويم، والعودة إلى الأصالة، وإقامة حكم الله في الأرض، وخاض خلالها عدّة حروب:

1- حرب الجمل في البصرة مع الناكثين:

الذين أزعجهم مبدأ المساواة في العطاء بين المسلمين، يضاف إلى ذلك رفض الإمام عليّ عليه السلام الانجرار وراء مطامعهم وإعطائهم ولايتي الكوفة والبصرة،

(1) المفيد، الأمالي، ص 57.

فنكثوا بيعته عليه السلام ، وطالبوه بدم عثمان، وجمعوا لقتاله ثلاثين ألف رجل على رأسهم طلحة والزبير. فأدرك عليه السلام خطورة هذه المواجهة على مستوى الأمة، فأرسل الكتب لهؤلاء لإخماد الفتنة، ولكن القوم أصروا على قتاله، فاضطر إلى محاربتهم والقضاء على الفتنة من أساسها.

2- حرب صفين مع معاوية بن أبي سفيان:

كان معاوية يعيث فساداً في ولاية الشام، وقد تميّز معاوية بدهائه ومكره، فعزله الإمام عليه السلام ولكنه رفض وأعلن حال التمرد والعصيان، فاضطرّ الإمام عليه السلام لمحاربتة، وكاد الإمام عليه السلام أن ينتصر عليه، لولا الخديعة التي اصطنعها معاوية بدعوى الاحتكام إلى كتاب الله.

3- حرب النهروان مع الخوارج:

انطلت حيلة معاوية على قسم من جيش الإمام علي عليه السلام وقد عُرف هؤلاء بالخوارج لأنهم خرجوا عن طاعته، وأجبروه على قبول التحكيم، ثم رفضوه، ورفعوا شعار «لا حكم إلا لله». فحاربهم الإمام علي عليه السلام في النهروان، بعد أن وعظهم وأقام الحجّة عليهم، وقضى عليهم، مبيّناً فساد شعارهم بأنه «كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ...».

إستشهاد الإمام علي عليه السلام:

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم، بعد رسول الله ﷺ أن تستمرّ، وتعطي ثمارها، حيث استشهد الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة، عاصمة الخلافة، على يد الخارجي «عبد الرحمن بن ملجم» أثناء الصلاة في المسجد.

وبذلك اختتم علي عليه السلام عبادته الكبرى، التي افتتحها في جوف الكعبة، وأنهاها في محراب الكوفة، ليقدم للأمة المثل العليا في التواضع، والشجاعة، والزهد، والطهارة، والإخلاص، والحلم، والعدل.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الأوّل عليه السلام :

الاسم: مدّة الإمامة:

اللقب: القاتل:

العمر الشريف: مكان المرقد:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه
		من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني
		كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه

3. أذكر بعض الخصائص التي تميّز بها الإمام عليّ عليه السلام عن سائر المسلمين؟

.....

.....

.....

4. ما هي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الإمام عليّ عليه السلام؟ ولماذا؟

.....

.....

5. اذكر المعارك التي شارك فيها الإمام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله:

.....

.....

.....

6. عن الإمام علي عليه السلام : عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

أملأ الجدول:

ساحة الحرب	الأعداء	الحرب
..... وهم	حرب الجمل
..... القاسطون وهم
..... وهم المارقون

7. من هو الخارجي الذي أُطلق عليه أشقى الأشقياء من الأولين والآخرين:

.....

8. أذكر حادثة من سيرة الإمام علي عليه السلام تؤكد على مثله العليا:

.....

.....

.....

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرف إلى حياة الزهراء عليها السلام في مرحلة طفولتها.
2. يحفظ بعضاً من أقوال الرسول في حقها.
3. يتبين حياة الزهراء في بيت الزوجية حتى لحظة الشهادة.

بطاقة موجزة

فاطمة <small>عَلَيْهَا السَّلَامُ</small>	الاسم
الزهراء	اللقب
أمّ الحسن	الكنية
محمد بن عبد الله <small>ﷺ</small>	اسم الأب
خديجة بنت خويلد <small>عَلَيْهَا السَّلَامُ</small>	اسم الأم
20 جمادى الآخرة عام 5 بعد البعثة	الولادة
3 جمادى الآخرة عام 11هـ	الشهادة
دُفِنَتْ سِرّاً في المدينة المنورة	مكان الدفن

ولادة الزهراء ونشأتها عَلَيْهَا السَّلَامُ

ولدت السيّدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد مبعث النبي ﷺ بخمس سنوات في بيت الطهارة والإيمان.

ونشأت فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في بيت النبوة ومهبط الرسالة، فكان أبوها رسول الله ﷺ يعلمها العلوم الإلهية، ويفيض عليها من معارفه الربّانية.

وشاءت حكمة الله تعالى أن تشهد هذه الابنة الطاهرة ما كان يعانيه أبوها من أذى المشركين فيما كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد.

في الخامسة من عمرها فقدت أمها السيّدة خديجة، فكانت تلوذ بأبيها رسول الله ﷺ الذي بات سلوتها الوحيدة، فوجدت عنده كل ما تحتاجه من العطف والحنان والحب والاحترام.

ووجد هو فيها قرّة عينه، وسلوة أحزانه؛ فكانت في حنانها عليه واهتمامها به كالأمّ الحنون حتى قال عنها عليها السلام: «فاطمة أم أبيها»⁽¹⁾.

هجرة فاطمة عليها السلام وزواجها

بعد أن غادر النبي صلى الله عليه وآله مكة متوجّهاً إلى المدينة لحق الإمام عليّ عليه السلام به ومعه الفواطم، ومنهنّ فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان عمرها آنذاك سبع سنوات. وما إن بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام التاسعة من عمرها حتى بدا عليها كل ملامح النضوج الفكريّ والرشد العقليّ، فتقدّم سادة المهاجرين والأنصار لخطبتها طمعاً بمصاهرة النبي صلى الله عليه وآله، ولكنه كان يردّهم بلطف معتذراً بأن أمرها إلى ربّها. وعندما خطبها عليّ عليه السلام وافق النبي صلى الله عليه وآله ووافقت فاطمة على زواجها من عليّ عليه السلام، لأنّه الكفوّ الوحيد لها، كما جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وتمّ الزواج، فباع الإمام عليّ درعه بخمسمائة درهم لدفع المهر، ولتأثيث البيت الذي سيأويهما عليهما السلام⁽²⁾.

لقد كان هذا البيت المتواضع بأثاثه، غنياً بما فيه من القيم والأخلاق والروح الإيمانيّة العالية، فبات صاحباه زوجين سعيدين يعيشان الألفة والوثام والحبّ والاحترام، حتى قال الإمام عليّ عليه السلام يصف حياتهما معاً:

«فوالله ما أغضبْتُها ولا أكرهْتُها على أمرٍ حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبْتُني ولا عصت لي أمراً. لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان»⁽³⁾.

كانا يتقاسمان العمل، فلها ما هو داخل عتبة البيت وله ما هو خارجها.

(1) السيّد المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج 25، ص 29.

(2) فكان أن بسط أرض الحجره بالرمل ونصب عوداً لتعلّق به القربة واشترى جرّة وكوزاً، وبسط فوق الرمل جلد كبش ومخدة من ليف.

(3) الشيخ عباس القميّ، بيت الأحزان، ص 53.

مكانة الزهراء عند الرسول ﷺ

تعلق رسول الله ﷺ بابنته فاطمة ؓ تعلقاً خاصاً لما كان يراه فيها من وعي وتقوى وإخلاص فأحبها حباً شديداً، وكان إذا أراد السفر جعلها آخر من يُودَّع، وإذا قَدِمَ من السفر جعلها أوَّلَ من يلقى.

وكان إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبلاً بل ربَّما قبل يدها. وكان ﷺ يقول: «فاطمةُ بضعةٌ منِّي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»⁽¹⁾.

ومع كلِّ ذلك، فقد جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها في القيام بعمل المنزل وتربية الأولاد وتطلب منه أن يهب لها جارية تخدمها. فاستبدل ذلك بأمر آخر، عبَّر عنه ﷺ بقوله: «أعطيك ما هو خير من ذلك»، وعلمها تسبيحة خاصة تُستحبُّ بعد كلِّ صلاة، وهي التكبير أربعاً وثلاثين مرَّةً، والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرَّةً، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرَّةً، وهذه التسبيحة عُرِفَت فيما بعد بتسبيحة الزهراء.

هكذا يكون البيت النبويّ، حيث إنه يتجاهل الأمور الماديّة، ويعطي الأهميّة للأمور المعنويّة ذات البعد الروحيّ والأخرويّ.

أسماء فاطمة ؓ

عُرِفَت السيِّدة فاطمة ؓ بأسماء عديدة تُعبِّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الأسماء:

* الزهراء: وقد علَّل الإمام الصادق ؓ تسميتها بالزهراء بـ«أنَّ الله عزَّ وجلَّ

خلقها من نور عظَّمته فلَمَّا أشرقَت أضاءت السماوات والأرض بنورها»⁽²⁾.

* الحوراء: وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنَّة، كما في الرواية عن

أبيها الأكرم ﷺ: «أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنَّة وأدناني من شجرة

(1) الصدوق، علل الشرائع، ج 1، ص 187.

(2) م. ن، ص 180.

طوبى»، ويتابع النبي ﷺ حديثه بأنه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة عليها السلام من تلك الفاكهة، وكان يقول: «فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبلتُها»⁽¹⁾.

* المحدثّة: لأنّها كانت تحدّث أمّها وهي جنين في بطنها، ولأنّها كانت تُحدّث المسلمين بأحاديث أبيها النبي ﷺ وما أفاض الله عليها من علمه.

* المحدثّة: لأنّ ملائكة الله تعالى كانت تحدّثها، حتّى ورد إخبارهم لها أنّها سيّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: «إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وسيّدة نساء عالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخريين»⁽²⁾.

* الزكيّة: لأنّها أفلحت بتزكية نفسها فكانت عليها السلام تصليّ وتطيل القيام حتّى تتورّم قدمها، وكانت عليها السلام حينما تقوم إلى الصلاة تتغيّر معالمها من خشية الله، وقد عرف ذلك عنها القريب والبعيد. حتّى قال الحسن البصري «ولم يكن في الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام».

* الشهيدة: حيث بدأت مظلوميّة السيّدة الزهراء عليها السلام تتعاظم مع وفاة أبيها النبي ﷺ فقد شاهدت بأّمّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الذي بناه أبوها ﷺ بمعاناة فاقت كلّ معاناة، فانحرف القوم عن الخلافة الإلهيّة المتمثّلة بولاية عليّ عليه السلام، وتجرّؤا على إيذاء بضعة النبي ﷺ، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدّى إلى شهادتها.

أرادت عليها السلام أن تكتب في التاريخ وعلى مدى الأجيال، رسالة حقّ خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحقّ المُنْتَصَب.

(1) الأميني، الغدير، ج3، ص18.

(2) علل الشرائع، ج1، ص182.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية السيدة الزهراء عليها السلام:

..... الاسم:

..... اللقب:

..... العمر الشريف: نقش الخاتم:

2. من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		إني أنتظر في أمرها الوحي
		لقد كنت أنظر إليها فتكشف عني الهموم
		من أذاها فقد آذاني

3. ما هو؟

كتاب جمع فيه أمير المؤمنين عليه السلام ما أخبرته به السيدة فاطمة عليها السلام عن جبرائيل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله:

.....



4. أبحث عن أحاديث للرسول ﷺ بحق السيِّدة فاطمة عليها السلام :

«فاطمة.....»

«فاطمة.....»

«فاطمة.....»

5. أكتب الزيارة التي أזור فيها مولاتي فاطمة عليها السلام في يومها (يوم الأحد):

.....

.....

.....

.....

6. أكتب من أقوالها المضيئة:

.....

.....

.....



الإمام الحسن بن علي المجتبي عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف سيرة الإمام الحسن عليه السلام في حياة جدّه وأبيه.
2. يتعرّف إلى الظروف التي أحاطت بخلافته عليه السلام.
3. يشرح أسباب الصلح مع معاوية، وأهمّ بنوده.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسن <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اللقب	المجتبى
الكنية	أبو محمد
اسم الأب	علي بن أبي طالب <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اسم الأم	فاطمة <small>عَلَيْهَا السَّلَامُ</small> بنت محمد <small>صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>
الولادة	15 رمضان 3هـ
الشهادة	7 صفر 50هـ
مدة الإمامة	10 سنوات
مكان الدفن	المدينة المنورة / البقيع

الطفولة والرعاية النبوية

لقد عاش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبع سنين، فأحاطه بالرعاية والاهتمام والأدب. فقد كان له منزلة خاصة في قلب جدّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ يُسَرُّ بلبقياه. ثمّ إنّه ورث من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلق الحسن والإحسان إلى الناس، ومقابلة السيئة بالحسنة. ولما كانت أمّه أسرع الناس لحاقاً بجدّه، فلم تتجاوز تلك المدة التي عاشها مع أمّه أشهراً معدودة عمّا عاشه مع جدّه، فعاش الإمام مظلومية أمّه وأبيه بعد وفاة جدّه.

الإمام الحسن مع أمير المؤمنين عليه السلام

عاش الإمام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مرحلتين:

1 - مرحلة ما قبل تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

وهذه المرحلة، استمرّت ما يقرب من 23 سنة، كان الإمام فيها يحتذي حذو أبيه، من الاهتمام بأمور المسلمين، عبر إرشاد الناس والسعي للحفاظ على سنّة رسول الله ﷺ.

2 - مرحلة تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

في هذه المرحلة كان أيضاً إلى جانب أبيه، فانتقل معه إلى الكوفة، وشارك معه في حروبه، التي خاضها ضدّ الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام ببيع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في الكوفة، فرفض معاوية هذه المبايعة، وعمل على محاربتة والتخلّص منه عليه السلام. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة وقام بحملة دعائيّة واسعة ضدّه. فأدرك الإمام الحسن عليه السلام أبعاد المؤامرة، فكشف عن الجواسيس. وأرسل إلى معاوية يدعوّه إلى التخلّي عن انشاقه. ولكنّ معاوية رفض الاستجابة لمطلب الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا تصاعدت المواجهة بينهما وصولاً إلى إعلان الحرب.

أسباب الصلح مع معاوية

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير، حتّى نزل في موضع متقدّم عرف بـ «النخيلة». فنظّم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق. ومن هناك أرسل طلّيعة عسكريّة، في مقدّمة الجيش على رأسها «عبيد الله بن العبّاس» و«قيس بن سعد بن

عبادة» ك معاون له. ولكنّ الأمور والأحداث، انقلبت لصالح معاوية، وقد تمثّلت بمجموعة من المواقف:

1- خيانة قائد الطليعة العسكريّة عبيد الله بن العباس، الذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقّاها منه.

2- خيانة معظم زعماء القبائل في الكوفة، حيث أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة، فأعلنوا له الولاء والطاعة، وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن عليه السلام له.

3- قوّة جيش العدوّ في مقابل ضعف معنويّات جيش الإمام عليه السلام الذي كانت تستبدّ به المصالح المتضاربة.

4- محاولات الاغتيال، التي تعرّض لها الإمام عليه السلام في الكوفة.

5- الدعايات والإشاعات، التي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبلة وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقيّ.

إزاء هذا الواقع الممزّق، وجد الإمام عليه السلام أنّ المصلحة العليا، تقتضي مصالحة معاوية، حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين، لأنّ اختيار الحرب لا تعدو نتائجها عن أحد أمرين:

أ - إمّا قتل الإمام عليه السلام، والثلّة المخلصة من أتباع عليّ عليه السلام.

ب- وإمّا حمله، أسيراً ذليلاً إلى معاوية.

وضع الإمام عليه السلام شروط الصلح، بغية أن يحافظ على شيعة أبيه، وترك المسلمين يكتشفون معاوية بأنفسهم، وليتسنّى للحسين عليه السلام فيما بعد كشف الغطاء عن تسلّط بني أميّة وممارساتهم الجائرة تمهيداً لتقويض دعائم حكمهم.

بنود الصلح

أقبل عبد الله بن عامر، الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيّلة بإمضاء معاوية، يعلن فيها القبول بكلّ شرط يشترطه

- الإمام عليه السلام ، وتمّ الاتفاق بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام ، وأهمّ ما جاء فيه:
- 1- أن تؤوّل الخلافة إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة معاوية، أو إلى الإمام الحسين عليه السلام إن لم يكن الإمام الحسن عليه السلام على قيد الحياة.
 - 2- أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيّه.
 - 3- أن يكفل معاوية سلامة أنصار الإمام عليّ عليه السلام ولا يُساء إليهم.
- إنّ الذي يقرأ الظروف التي أحاطت بالصلح، وما تضمّنه من بنود، يتوصّل إلى نتيجة هي أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد رسم مساراً صحيحاً للحكم وإدارة الدولة من دون أن يسقط حقّه بالخلافة.

المخطّط الأموي

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله ، بصحبة أخيه الحسين عليه السلام ، فدخلت جيوش معاوية الكوفة، وسط حالة شديدة من الرعب والخوف دبّت في نفوس أهلها، كشف معها معاوية مخطّطه في خطبة له لأهل الكوفة: «يا أهل الكوفة أترون أنّي قاتلتكم على الصلّاة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون... ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم: وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون... وإنّ كل شرط شرطته للحسن فتحّت قدمي هاتين»⁽¹⁾.

على الرغم من هذا الوضع المأساويّ، لم يترك الإمام الحسن عليه السلام الساحة، فقام بنشاطات فكريّة واجتماعيّة في المدينة المنورة، تفضح المخطّط الأمويّ وتكشف ممارساته التي منها:

(1) شرح ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج16، ص15.

- تصفية العناصر المعارضة، وعلى رأسها أصحاب الإمام عليّ عليه السلام.
- تزويد الولاة بالأوامر الظالمة من نحو: «فاقتل كل من لقيته، ممّن ليس هو عليّ مثل رأيك...»⁽¹⁾.
- تبذير أموال الأمّة في شراء الضمائر ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحُكْم وغيرها من المفاسد...

شهادة الإمام الحسن عليه السلام

كانت تحرّكات الإمام الحسن عليه السلام تقلق معاوية، وتحوّل دون تنفيذ مخطّطه الإجرامي، القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين، ولهذا قرّر معاوية التخلّص منه، ووضع خطّته الخبيثة بالاتفاق مع «جعدة بنت الأشعث بن قيس» التي دسّت السمّ لزوجها الإمام عليه السلام، واستشهد من جراء ذلك الإمام الحسن عليه السلام، ودُفن في البقيع بعد أن مُنع دفنه بقرب جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

(1) شرح ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج2، ص86.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الثاني عليه السلام :

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		إنّه ريحانتي من الدنيا
		أترون أنّي قاتلتكم على الصلاة
		فاقتل كلّ من لقيته

3. أصحّ الجمل الآتية:

شارك الإمام الحسن عليه السلام في بعض الحروب مع والده الإمام عليّ عليه السلام.

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من المدينة المنورة إلى الكوفة لاكمال مسيرته الرسالية.

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير لمحاربة معاوية حتّى نزل في السهلة.

أرسل معاوية محمّد بن سامر إلى الإمام الحسن عليه السلام يعلن فيها القبول بشروط الإمام عليه السلام.

4. من هو؟

القائد العسكريّ الذي خان الإمام الحسن عليه السلام، والتحق بمعاوية لقاء رشوة تلقاها:

5. أعدّد بعض الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام لاختيار الصلح:

6. أكتب من أقواله المضيئة:



الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الإمام الحسين عليه السلام في كنف النبوة والإمامة.
2. يشرح مخاطر المخطط الأمويّ وأسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام.
3. يبيّن أهمّ نتائج وآثار الثورة الحسينية.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسين <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اللقب	سيد الشهداء
الكنية	أبو عبد الله
اسم الأب	علي بن أبي طالب <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اسم الأم	فاطمة <small>عَلَيْهَا السَّلَامُ</small> بنت محمد <small>صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>
الولادة	3 شعبان 4هـ
الشهادة	10 محرم الحرام 61هـ
مدة الإمامة	10 سنوات
مكان الدفن	العراق / كربلاء المقدسة

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف النبوة والإمامة

1 - في حياة جدّه:

جاء الاسم من السماء، فكان الحسين تسمية إلهية بواسطة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم تكن العرب تعرف هذا الاسم قبل ذلك، وتدرج الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنف جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهل من منبع علمه الفيّاض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملته الرعاية المحمّدية ستّ سنوات.

2 - في حياة والده وأخيه:

ثمّ انتقل إلى مدرسة والده العظيم عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، مقتدياً بنهجه، في حفظ الدين وإدارة شؤون الأمة، وقد شارك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والده، في حروب الجمل،

وصفّين، والنهروان. وبعد ذلك، عايش أخاه الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما حصل من أحداث إبّان إمامته لا سيّما صلحه مع معاوية، وضلّ مع أخيه الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ طوال فترة إمامته التي استغرقت عشر سنوات.

كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه المدّة يعمل جاهداً لتربية ثلّة صالحة شكّلت نواة مؤمنة بالإمامة الحقّة، وقد ترجم بعض ذلك في دعائه في عرفة، الذي يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصحّ منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة.

المخطّط الأمويّ

عمل الأمويّون على محاربة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مستويين:

1 - على المستوى السياسي: عمل معاوية بعد تولّيه السلطة على تنفيذ مخطّط

إرهابي، اعتمد فيه الأمور التالية:

أ- إشاعة الإرهاب والتصفيّة الجسديّة، لأتباع الإمام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمثال حجر بن

عديّ ورشيد الهجريّ وعمرو بن الحمق الخزاعيّ.

ب- العمل على إطفاء ذكر آل محمّد؛ لأنّهم الأحقّ بالخلافة والإمامة، ولأنّهم

يشكّلون الخطر الأكبر على مشروعه الأمويّ.

ج- إغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والذّمم، وافتراء الأحاديث الكاذبة،

ونسبها إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنيل من الإمام عليّ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

د- إثارة الأحقاد القبليّة والقوميّة، للعمل على تمزيق أواصر الأمّة وإهائها عن

قضاياها المصيريّة.

هـ- إغتيال الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمّة من بعده،

لجعل الخلافة وراثيّة.

2 - على المستوى الفكريّ: لم تتوقّف مخاطر المخطّط الأمويّ على التسلّط

فحسب، بل رافق ذلك انحراف فكريّ وشرعيّ، تمثّل في:

وضع الأحاديث المدسوسة، وتأسيس الفرق الدينيّة، التي تقدّم تفسيرات خاطئة ومضلّة، تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم الإجرامية، ومن هذه المفاهيم الخاطئة، التي روج لها الأمويون، الاعتقاد بأنّ الإيمان حالة قلبيّة خالصة، لا ترتبط بالأفعال، وإن كانت هذه الأفعال إجرامية.. لأنّه لا تضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. ومن أبرز ما روجوه:

أ - الاعتقاد بالجبر: لذا قال معاوية عن بيعة يزيد مبرّراً: «إِنَّ أَمْرَ يَزِيدٍ قَضَاءٌ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»⁽¹⁾.

ب - الاعتقاد بأنّ التمسك بالدين هو في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله: وأنّ الخروج عليه فيه شقّ لعصا المسلمين ومروق عن الدين، وهي من أخطر ما يمكن أن يُصاب به المجتمع الإسلامي؛ لأنّه يشكلّ بداية الانحراف.

المشروع الحسيني في المواجهة

عمل الإمام الحسين عليه السلام على استنهاض الأمة لمواجهة المخطط الأمويّ. الذي بلغ الذروة بتوليّ يزيد للسلطة، وحمل الناس على مبايعته بالقوّة، عقّب هلاك معاوية سنة 60 للهجرة.

على المستويين السياسيّ والعسكريّ: بثلاثة أمور:

- 1 - موقفه الرافض لمبايعة يزيد: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرَّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَحَطُّ الرَّحْمَةِ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ، وَيَزِيدٌ رَجُلٌ فَاسَقٌ شَارِبٌ لِلْخَمْرِ، وَقَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحْتَرَمَةِ، مُعَلَّنٌ بِالْفَسَقِ؛ وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ»⁽²⁾.
- 2 - أهداف التحرك: «إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا. وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ...»⁽³⁾.

(1) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج 1، ص 158.

(2) السيّد محسن الأمين، نواعج الأشجان، ص 25.

(3) م. ن، ص 30.

3 - الاستفادة من موقعيّة مَكَّة الدّينيّة والمعنويّة: لأنّها كانت تشكّل القاعدة الدّينيّة الكبرى في الإسلام ومحلاً لتجمّع الشخصيات الإسلاميّة الكبيرة. أدرك الإمام الحسين ﷺ خطورة المخطّط الأمويّ على الإسلام، وعلى هذا الأساس انطلق في سنة 60 للهجرة من المدينة إلى مَكَّة يصحبه عامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلاّ أخاه محمّد بن الحنفية. لكي يفضح انحراف وظلم وأكاذيب الدولة الأمويّة. مستغلاً اجتماع الناس في موسم العمرة والحج.

أحداث الكوفة

ترامت أخبار تحرّك الإمام الحسين ﷺ إلى مسامع أهل الكوفة، فبدأوا تحرّكهم الثوريّ. وما لبثت رسائلهم، أن توالفت على الإمام ﷺ بالبيعة والموالاة، طالبة إليه الحضور إلى الكوفة.

تريّث الإمام الحسين ﷺ في الاستجابة لهذا الطلب فأرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل، ليستطلع الأجواء في الكوفة، ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالحفاوة والطاعة، ولكنّ مجريات الأحداث، تغيّرت بتولّي عبيد الله بن زياد إمارة الكوفة، حيث أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، ما جعل ميزان القوّة ينقلب لصالح الأمويين، وفرّ الناس عن مسلم، الذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

في طريق الثورة

مضى الإمام الحسين ﷺ في تحرّكه الثوريّ، يسير باتجاه الكوفة، ولكن ما إن قطع مسافة وهو في الطريق إليها حتى اعترضته طلائع الجيش الأمويّ، بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحيّ. ما جعل الإمام ﷺ يتّجه إلى أرض كربلاء والنزول في أرضها في الثاني من المحرم سنة 61هـ، وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين ﷺ وأهل بيته، حتى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص. وفي اليوم الثامن من

المحرّم، أحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته، ومنعوه من الماء على شدة الحرّ ثلاثة أيّام بلياليها رغم وجود النساء، والأطفال، والرّضع معه. في ليلة العاشر من المحرّم، اشتغل الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهيؤ للقاء العدو.

ثمّ وقف الإمام الحسين عليه السلام يجول بطرفه الثابت، وقلبه المطمئنّ، رغم كثرة العدو وعدّته... فلم تنل تلك الجموع من عزمته، ولم يؤثّر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطود الأشمّ، لم يلجأ لغير الله.. لذلك، رفع يديه للدعاء والمناجاة والتسليم المطلق لله عزّ وجلّ، وقال: «اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيُخَذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنْي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَضَرَجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ...» (1).

وفي اليوم العاشر من المحرّم، وقعت حادثة كربلاء المروّعة، والتي شكّلت فيما بعد صرخة مدويّة في ضمير الأمّة، تُزلزل عروش الطواغيت على مرّ العصور. وقد تركت شهادته، بما تحمله من طابع الفاجعة صدمة قويّة في نفوس المسلمين، أيقظتهم من غفلتهم، وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد، ومن جاء بعده، سوى مجرّمين مُغتصبين للخلافة، لا يمثّلون الإسلام في شيء.

(1) ابن عسّاكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ص 313.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الثالث عليه السلام :

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		ليس للناس الخيرة من أمرهم
		مثلي لا يبايع مثله
		أنت ثقني في كلّ كرب

3. ما هو؟

دعاء مشهور مروى عن الإمام الحسين عليه السلام ، يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصلح منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة:

.....

4. أصحّ الجمل الآتية:

يجب طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله.

.....

عَمَلِ معاوية على جعل الخلافة ملكاً لمن يستحقّ.

شهادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ خير دليل على انتصار السيف على الدم.

الناس عبيد الدنيا، والدنيا لعق على ألسنتهم.

5. أعدّد بعض نتائج ثورة كربلاء:

6. أشرح ما المقصود من الحديث الشريف: «حسين منّي، وأنا من حسين».

الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ومنزلته عند المسلمين.
2. يعدّد الأساليب التي اتّبعها الإمام للتعريف بأهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم.
3. يشرح الدور الرسالي للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة:

الاسم	عليّ عَليّ السَّلَام
اللقب	زين العابدين
الكنية	أبو الحسن (أبو محمّد)
اسم الأب	الحسين بن عليّ عَليّ السَّلَام
اسم الأم	شهربانو (شاه زنان) بنت يزيد بن كسرى
الولادة	5 شعبان 38هـ
الشهادة	25 محرم 95هـ
مدّة الإمامة	35 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة / البقيع

من الولادة حتى كربلاء

قدّر الله لهذا الإمام أن يعيش مع جدّه أمير المؤمنين عَليّ السَّلَام لسنتين، فشهد فاجعة استشهاد جدّه، كما عايش عمّه الإمام الحسن لمدة 12 عاماً، وهو يحيط بما يخطّط له بنو أميّة من هدم للدين، وهكذا عاش مع أبيه الحسين الشهيد 23 سنة، إلى أن حدثت واقعة كربلاء المفجعة التي عاشها الإمام بكلّ تفاصيلها، ولكنّ الله عزّ وجلّ قدّر لهذا الإمام البقاء حياً، فقد مرض في كربلاء مرضاً منعه من المشاركة في القتال.

تحركات الإمام السجاد ومتابعة المسيرة

بعد استشهاد الإمام الحسين أصبحت الإمامة في الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان عليه أن يتابع مسيرة أبيه وجدّه، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام في فترة الأسر والسبي ورحلة المعاناة من كربلاء إلى بلاد الشام ثم إلى المدينة.

1- في الكوفة: لقد دخل الإمام إلى الكوفة، وهو يعلم الدور الذي قام به أهل الكوفة في خذلان أبيه وتخليهم عنه، فخطب بهم خطاباً يهز ضميرهم ووجدانهم، فقال: «أنا ابنُ مَنْ انْتَهَكَتْ حُرْمَتُهُ، وَسَلِبَتْ نِعْمَتُهُ، وَاَنْتَهَبَ مَالَهُ، وَسَبَى عِيَالَهُ، أَنَا ابْنُ الْمَذْبُوحِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، مِنْ غَيْرِ ذَحْلِ وَلَا تَرَاثٍ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا»⁽¹⁾.

2- في الشام: لقد كان الهدف الرئيسي للإمام خلال مسيرة السبي وفي الشام، أن يُزيل التضليل الإعلامي الذي مارسه بنو أمية في حق أهل البيت عليهم السلام، وفي حق ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا اعتمد في أسلوبه خطابيين: الخطاب الفردي والخطاب العام.

أ - الخطاب الفردي:

كان كلما لقي أحداً ووجد أنّ بمقدوره أن يسمع له يبين له فضل أهل البيت عليهم السلام وشرح له مظلوميّتهم.

ب - الخطاب العام:

كان متى يجد أنّ الفرصة تسنح له أن يقوم خطيباً بين الناس، يبين لهم ذلك أيضاً. ففي الشام وفي مجلس «يزيد» عندما اجتمع الناس وهم يظهرون الفرح والسرور بمجيء السبايا وهم لا يعرفون من هم السبايا، قام الإمام خطيباً ليذكّرهم بمكانة أهل البيت وارتباطهم بالرسول ﷺ فقال: «أيها الناس، أنا ابنُ مَكَّةَ وَمَنَى، أَنَا ابْنُ زَمْرَمَ

(1) اللهوف، ابن طاووس، ص92.

وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى، أَنَا ابْنُ الْمُرْمَلِ بِالْدِّمَا، أَنَا ابْنُ ذَبِيحِ كَرْبَلَاءِ»⁽¹⁾.

لقد استطاع الإمام بهذا الأسلوب أن يهز المشاعر، ويكشف الحقيقة، ما جعل يزيداً يخضع لمطالب الإمام في الرجوع إلى المدينة وإنهاء عملية السبي.

الدور الرسالي للإمام عليه السلام

لقد أمضى الإمام زين العابدين عليه السلام مدة إمامته مقيماً في مدينة جدّه الرسول ﷺ، متابعاً لمسيرة الأئمة السابقين عليهم السلام، فاعتمد أساليب هادئة في التربية، لينفذ من خلالها إلى قلوب الناس. وتمثل ذلك في المجالات التالية:

1- التذكير المستمر بمظلومية أهل البيت عليهم السلام: فقد اشتهر الإمام عليه السلام بكثرة البكاء على أبيه⁽²⁾.

2- بث المفاهيم الإسلامية الصحيحة: اعتمد الإمام أسلوب الدعاء الذي يحمل مضامين تعليمية تربوية متعددة الأبعاد، وقد جمعت تلك الأدعية في كتاب عُرف فيما بعد بالصحيفة السجادية. كما كان يعقد الحلقات الدينية والفكرية في مسجد الرسول ﷺ حتى أصبحت مجالسه محجة للعلماء والفقهاء، وتخرج من هذه المدرسة قيادات علمية وفكرية، حملت العلم والمعرفة والإرشاد إلى كافة البلاد الإسلامية.

3- الاهتمام بشؤون الناس: من الجوانب الأساس التي اهتم بها الإمام عليه السلام الجانب الإنساني والاجتماعي، وهذا ما أكدته الروايات الواردة، من أنه كان

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج45، 138.

(2) وهذا ما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «الباكون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عليهم السلام... بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولئ له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إنني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة»، (الشيخ الصدوق، الخصال، ص272).

يخرج في الليالي الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيقرع الأبواب ويُناول أهلها من دون أن يُعرف، كما كان يشتري في كلِّ عام مئآت العبيد ليحرّرهم في عيدي الفطر والأضحى بعد أن يربّيهم على مفاهيم التربية الإسلاميّة. إنّ الأساليب التي اتّبعتها الإمام عليه السلام أعطت ثمارها في حياته وبعد شهادته، ورسّخت مكانة أهل البيت العلميّة والدينيّة فصارت أمراً معروفاً ومشهوراً بين الناس، وإن لم تكن السلطة السياسيّة بيدهم، فاحتلّوا مكانة في صدور الناس تفوق مكانة من بيده السلطة والحكم.

ويروى أنّ هشام بن عبد الملك كان في الحجّ، وعندما حاول لمس الحجر الأسود لم يستطع من شدّة الازدحام فوقف جانباً، وإذا بالإمام عليه السلام مقبلاً يريد لمس الحجر فانفرج له الناس ووقفوا جانباً تعظيماً له حتّى لمس الحجر وقبّله، ومضى، فعاد الناس إلى ما كانوا عليه، وانزعج هشام من هذا المشهد، وعندما سأله أحد أصحابه: من هذا؟ أنكر أنّه يعرفه، فسمع الفرزدق هذه المقالة فأجابه: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ، ثمّ أنشد فيه قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم

شهادة الإمام عليه السلام

هذه المسيرة الإصلاحية الهادفة لم تخفّ عن عيون عبد الملك بن مروان التي بثّها في المدينة لتراقب تحرّكات الإمام عليه السلام فاعتقله وأحضره إلى دمشق مقيداً، لكن قوّة شخصيّة الإمام عليه السلام ومهابته أثارتا الاحترام في نفس عبد الملك فأمر بإطلاقه وإعادته سالماً إلى المدينة. وأخيراً، قرّر الوليد بن عبد الملك تصفية الإمام عليه السلام فأوعز إلى أخيه سليمان فذسّ السمّ له.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الرابع عليه السلام :

الاسم: القائل:
 اللقب: مكان المرقد:
 العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات
		إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله
		هذا ابن خير عباد الله كلّهم

3. ما هو؟

كتاب أدعية للإمام الرابع عليه السلام ، يحمل في طيّاته مضامين تعليمية وتربوية متعدّدة الأبعاد:

.....

4. أصحّ الجمل الآتية:

عاصر الإمام عليه السلام النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وعاش معه كلّ المرارات والظلم الذي لحق به.

.....



اعتمد الإمام أسلوب القتال لبيان مظلوميّة أهل البيت عليه السلام .

مرض الإمام عليه السلام في المدينة مرضاً شديداً منعه من المشاركة في القتال.

رحلة السبي انطلقت من كربلاء إلى المدينة إلى الكوفة ثم إلى الشام.

5. أذكر موقفاً من حياة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يؤكد على اهتمامه بالناس:

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام• أهداف الدرس • 

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يعرف سيرة الإمام الباقر عليه السلام ومنزلته.
2. يبيّن الدور والعلمي للإمام في ظلّ الانفراج السياسيّ.
3. يفهم طبيعة علاقة الإمام عليه السلام بالحكام في عصره.

بطاقة موجزة

الاسم	محمد ﷺ
الألقاب	الباقر
الكنية	أبو جعفر
اسم الأب	علي بن الحسين ﷺ
اسم الأم	فاطمة بنت الحسن ﷺ
الولادة	1 رجب 57هـ
الشهادة	7 ذو الحجة 114هـ
مدة الإمامة	19 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة / البقيع

من الولادة حتى تولي الإمامة

امتاز الإمام الباقر ﷺ بأنه ابن فاطميين فأبوه علي بن الحسين ﷺ، وأمّه فاطمة بنت الحسن ﷺ. عاش مع جدّه الحسين الشهيد حوالي أربع سنين، شهد فاجعة كربلاء، وعاش كلّ مراحلها، وعان المواقف البطولية لأبيه ﷺ، ولعمته السيدة زينب ﷺ، ثمّ عاش مع أبيه 35 عاماً، ينهل من علومه، حتّى أصبح مرجعية علمية، يعترف بها الجميع، حتّى من هم ليسوا من شيعته، والذين كانوا يرجعون إليه طيلة 19 عاماً وهي مدة إمامته.

الإمام وعلاقته بالسلطة

امتازت المرحلة الأولى من حياة الإمام عليه السلام ، والتي كانت في ظلّ أبيه زين العابدين عليه السلام ، بشدّة ظلم بني أميّة للناس.

بدأت ولاية الإمام الباقر عليه السلام ، وإمامته الفعلية في عهد الوليد بن عبد الملك، الذي أعقبه في الحكم عمر بن عبد العزيز، الذي اتّسمت مواقفه ببعض الإنصاف تجاه أهل البيت عليهم السلام ، فمَنع سبّ الإمام عليّ عليه السلام من على المنابر، وكان بنو أميّة قد اتّخذوها سنّة بأمر معاوية. ثمّ جاء من بعده يزيد بن عبد الملك الذي انصرف إلى حياة الترف، واللّهو، والمجون.

كانت علاقة الإمام عليه السلام بالخلفاء، علاقة رصد وتوجيه وإرشاد، كما كانت علاقة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخلفاء عصره. وكثرت الرسائل المتبادلة بين الإمام عليه السلام وعمر بن عبد العزيز حيث ضمّنتها توجيهات سياسية وإرشادات هامة.

وهكذا نجده يقدّم النصح لعبد الملك بن مروان، الذي استشاره في مسألة نقود الروم المتداولة بين المسلمين، والتي كانوا يضغطون من خلالها على الخلافة، ورواية ذلك أنّ مشاحنة وقعت بين عبد الملك وملك الروم، فهدّده ملك الروم، بأنّه سوف يضرب على الدنانير عبارات يسبّ فيها رسول الله ﷺ ، إذا هو لم يرضخ لأمره، ويلبي طلباته. ضاق عبد الملك بهذا الأمر ذرعاً، ولم يدر ما يفعل، فأشار الإمام عليه السلام عليه بأن يضرب نقوداً إسلامية ما أدى إلى تخليص المسلمين من التبعية للروم، وأضحى لهم نقدهم الخاص.

الدور العلمي للإمام الباقر عليه السلام

إذا أردنا أن نتعرّف إلى الدور العلمي للإمام عليه السلام ، فعليّنا أن نرجع إلى لقبه الذي اشتهر به (الباقر)، والذي سمّاه به رسول الله، فقد روى الصحابيّ الجليل جابر بن

عبد الله الأنصاري: «قال لي رسول الله ﷺ: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين عليه السلام، يقال له: «محمد» يقرأ العلم بقرأ (يشقه شقاً)، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام»⁽¹⁾. فلما كبر سن جابر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت، حتى رآه فوق عليه يقبل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأمي شبيه رسول الله ﷺ إن أباك يقرئك السلام.

الدور الرسالي للإمام عليه السلام

لقد سعى كل واحد من أئمة أهل البيت عليه السلام، وبالقدر الذي تسمح به الظروف المحيطة بهم، لحفظ الإسلام، ونشر تعاليم الدين الإسلامي، وبيان الحقائق للناس، وهذا ما سار عليه الإمام محمد الباقر عليه السلام، وتمثل ذلك بالخطوات التالية:

1 - الإصلاح الفكري والعقائدي:

لقد قام الإمام عليه السلام، بالرد على كافة الاتجاهات الفكرية المنحرفة، التي انتشرت في زمانه كالغلاة والزنادقة ما ساهم في هداية بعضهم، كما أنشأ حلقات للحوار مع الأديان الأخرى، والمخالفين من علماء المسلمين كالحسن البصري.

2 - تأسيس مدرسة أهل البيت عليه السلام:

لقد تمكن الإمام أن يظهر وبوضوح لدى الناس كافة - حتى ممن لا يعتقد بإمامته - المرجعية العلمية لأهل البيت عليه السلام، فكانت له مدرسة فقهية، تخرج منها آلاف العلماء من مختلف المذاهب وأبرز الرواة من الشيعة، زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم الثقفي وجابر بن يزيد الجعفي وغيرهم.

(1) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص162.

3 - العمل السياسي :

سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشر في معارضة النظام السياسيّ الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظلّ الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة.

ولم يكن للإمام عليه السلام موقف معلى من الثورات المسلّحة التي قامت بوجه السلطة، لتقديره بعدم نجاح تلك الثورات في تغيير الواقع القائم.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

بتوليّ هشام بن عبد الملك الحكم عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة، وأدّت سياسة الملاحقة والتتكيل إلى انتفاضة الشهيد زيد بن عليّ السّجاد عليه السلام الذي استشهد هو وأصحابه وأُحرقت جثّته... كما قام هشام بملاحقة تلامذة الإمام عليه السلام. ولكنّ هذه الإجراءات التعسّفيّة، لم تمنع من تنامي الصحوة الإسلاميّة، والوعي الدّيني لدى النّاس، الأمر الذي زاد من مخاوف هشام بن عبد الملك، فأمر بدسّ السمّ له، فتوفيّ سلام الله عليه صابراً محتسباً مجاهداً وشهيداً.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الخامس عليه السلام :

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. أصحّ الجمل الآتية:

شهد الإمام الباقر عليه السلام فاجعة كربلاء، وله من العمر سبع سنين.

.....

كانت علاقة الإمام عليه السلام بخلفاء عصره علاقة رصد ومواجهة.

.....

تخرّج من مدرسته الفقهية آلاف العلماء، كالحسن البصري.

.....

دعم الثورات المسلّحة التي قامت بوجه السلطة الحاكمة.

.....

3. من هو؟

الحاكم الذي منع سب الإمام علي عليه السلام من على المنابر، بعد أن اتّخذها بنو أمية سنة بأمر من معاوية:

.....

.....



4. أذكر موقف الإمام الباقر عليه السلام في حلّ أزمة النقد الروحي؟

.....

.....

5. أتحدّث بعدة أسطر عن ثورة زيد بن عليّ عليه السلام في عصر الإمام الباقر عليه السلام،
وموقف الإمام منها؟

.....

.....

.....

.....

6. أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

.....



الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف السياسيّة عند تسلّم الإمام الصادق عليه السلام للإمامة.
2. يبيّن دور الإمام عليه السلام العلمي في مواجهة الانحرافات الفكرية وإحياءه لجامعة أهل البيت عليهم السلام.
3. يشرح الظروف السياسية التي عايشها الإمام الصادق عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	جعفر <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اللقب	الصادق
الكنية	أبو عبد الله
اسم الأب	محمد بن علي <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اسم الأم	أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
الولادة	17 ربيع الأول 83هـ
الشهادة	25 شوال 148هـ
مدة الإمامة	34 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة / البقيع

النشأة الصالحة

عاش الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مع جدّه عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ 12 سنة، ومع أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد جدّه 19 سنة، أمّا مدّة إمامته وخلافته بعد أبيه، فقد استمرت 34 سنة.

الظروف السياسيّة في عصر الإمام

تولّى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ زمام الإمامة الفعلية في حقبة من الزمن، كان الصراع فيه على أشده بين الحكّام الأمويين والعبّاسيين، وفي خضمّ انتفاضات العلويين والزيديين، والقرامطة، والزنج، وسواهم من طالبي السلطة.. ما أتاح للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

أن يُمارس نشاطه التبليغي والتصحيحي، في ظروف سياسيّة ملائمة، بعيداً عن أجواء الضغط والإرهاب، وفي مناخ علمي خصب، تميّز بحريّة الفكر والاعتقاد، وزوال دواعي الخوف، والتقيّة من الحكّام. وقد نأى الإمام عليه السلام بنفسه عن الحركات المعارضة للسلطة وخصوصاً تلك التي لا تمثّل الإسلام في أهدافها وتوجّهاتها، وإنّما كان هدفها الوصول إلى السلطة.

ولأنّ المرحلة آنذاك، كانت تتطلّب ثورة إصلاحية، من نوع آخر لمواجهة الانحرافات الفكرية، التي كادت تُطيح بجوهر الإسلام، فيما لو انشغل الإمام عليه السلام عنها بالثورة المسلّحة، لذا نجد الإمام عليه السلام يركّز في حركته، على تمثين وتقوية الأصول، والجذور الفكرية، والعلمية مع أخذ دوره الرسالي، كمعصوم من آل بيت النبوة.

الدور الرسالي للإمام عليه السلام

لقد أتاحت الظروف السياسيّة، التي سبقت الإشارة إليها، مساحة من الحرية للإمام، بنحو تمكّن معه من القيام بنشاط واسع في التأسيس للجماعة الصالحة، التي تحمل تعاليم الإسلام الصحيحة والسليمة.

وقد أتبع الإمام عليه السلام في ذلك الخطوات التالية:

1 - مواجهة الاتجاهات المنحرفة:

لقد راجت في عهد الإمام عليه السلام، العديد من الاتجاهات المنحرفة، والبعيدة عن تعاليم الإسلام، فعمد الإمام عليه السلام إلى مواجهتها، بمختلف الوسائل والأساليب:

أ- واجه الزنادقة، أمثال ابن المقفع وابن أبي العوجاء والديصاني بأسلوب مرن وهادئ، رسالي رصين، أدحض بها حججهم، وفنّد آراءهم وأثار في نفوسهم الثّقة والاحترام له.

ب- تصدّى عليه السلام للوضّاعين وأكاذيبهم، ونبّه إلى دورهم الخطير في تشويه الإسلام، وشدّد على طرح الأحاديث، التي لا تتوافق مع الكتاب والسنة.

2 - المدرسة الفقهيّة والعلميّة :

تابع الإمام الصادق عليه السلام نهج والده في المدرسة الفقهيّة والعلميّة التي تستقي أحكامها من الإسلام، فازداد عدد طلابها، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشاء: «أدرت في هذا المسجد - أي مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كلّ يقول حدثني جعفر بن محمّد»⁽¹⁾، وقد جمع أهل الحديث أسماء الرواة عنه من الثقاة، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل⁽²⁾.

وما زاد من أهميّة هذه المدرسة أنّها شملت أتباعاً من غير الشيعة أيضاً، ما أفسح المجال لنشر التعاليم الإسلاميّة الصحيحة، والتقليل من حجم الانحراف، الذي وقع في الإسلام بسبب ما جرى على أهل البيت عليهم السلام.

كما اتّسعت هذه المدرسة لتشمل مختلف الاختصاصات من فلسفة، وعلم الكلام، والطبّ، والرياضيّات، والكيمياء، بالإضافة إلى وضع القواعد، والأصول الاجتهاديّة، والفقهيّة، للتّشريع الإسلاميّ، لكي تضمن بقاءه واستمراره.

3 - بناء الجماعة الشيعيّة الصالحة :

اغتنم الإمام عليه السلام فرصة انشغال السلطة بحروبها ومشاكلها، لينصرف إلى الهمّ الأساسيّ وهو بناء جماعة صالحة تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال تربيتها، على العلم والتقوى، ومن خلال توعيتها سياسياً، حيث أكمل الإمام عليه السلام ترسيخ مبادئ الثورة الحسينيّة وأهدافها من خلال الحثّ على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم الحسينيّة والتعريف بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام بين حقبتين

شهد الإمام الصادق عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدولة العبّاسيّة، وفي مثل هذه الحالة، ينشغل الناس بالحروب والثورات، وينشغل الحكّام بعضهم ببعض،

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 35.

(2) المفيد، الإرشاد، ج 2، ص 179.

ما أفسح المجال لقيام الإمام الصادق عليه السلام بدوره العلمي والتربوي، على أكمل وجه. فنأى بنفسه بعيداً عن الصراعات السياسية والعسكرية، ليتفرغ لعمله الأهم، الذي يعتمد عليه قيام الدين الإسلامي، فواجه الأفكار الدخيلة، والمذاهب الفكرية المنحرفة، حيث استطاع أن يُعطي الفكر الشيعي زخماً، خوَّله الصمود أمام التيارات الفكرية المختلفة، وسمح له بالبقاء إلى يومنا هذا. ولذلك يسمّى المذهب الشيعي الفقهي بالمذهب الجعفري.

الإمام عليه السلام والمنصور العباسي

كان المنصور العباسي يفتناظ من إقبال الناس على الإمام عليه السلام والالتفاف حوله، وقد صرّح بذلك مراراً حيث اعتبره: «الشجي المعترض في الحلق»، وينقل المفضل بن عمرو حقيقة الموقف: «إنَّ المنصور همّ بقتل أبي عبد الله الصادق عليه السلام غير مرّة، وكان إذا بعث إليه من يقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه عن القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء»⁽¹⁾.

كان المنصور يخشى من التعرّض للإمام عليه السلام؛ لأنّ اعتراضه سيؤدّي إلى مضاعفات كبيرة. ولكن ذلك لم يمنع المنصور من ممارسة ضغوطات كبيرة، وإحكام الرقابة عليه، ما جعل الإمام عليه السلام ينصح أصحابه بالسريّة والكتمان فكان يقول: «التقيّة من ديني، ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقيّة له»⁽²⁾.

ولكن المنصور، لم يكن ليتورّع - رغم تحفّظات الإمام - من ارتكاب أشنع جريمة عن طريق دسّ السمّ للإمام عليه السلام الذي استشهد من جراء ذلك سنة 148هـ، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه وجدّه.

(1) العلّامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 47، ص 180.

(2) م. ن، ج 2، ص 74.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام السادس عليه السلام:

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. أصحّ الجمل الآتية:

مارس الإمام الصادق عليه السلام نشاطه التبليغيّ في ظروف سياسيّة صعبة.

سجّل الإمام عليه السلام موقفاً إيجابياً من جميع الحركات المعارضة.

واجه الإمام عليه السلام الزنادقة بأسلوب قاس وشديد، وأدحض حججهم.

شهد الإمام عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدولة الفاطميّة.

3. من هو؟

خليفة مارس ضغوطات كبيرة على الإمام الصادق عليه السلام، وهمّ بقتله غير مرّة، ومنع الناس عنه، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء:



4. أذكر موقفاً يدل على تفوق الإمام الصادق عليه السلام على علماء عصره؟

.....
.....

5. لماذا يسمّى المذهب الشيعي بالمذهب الجعفري؟

.....
.....

6. أكتب من أقواله المضيئة:

.....
.....



الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف التي رافقت إمامة الكاظم عليه السلام.
2. يبيّن الدور الرسالي والسياسي للإمام عليه السلام.
3. يحدّد طبيعة العلاقة بين الإمام والسلطة إلى حين استشهاده عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	موسى <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اللقب	الكاظم
الكنية	أبو الحسن
اسم الأب	جعفر بن محمد الصادق <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اسم الأم	حميدة المغربية
الولادة	7 صفر 127 هـ
الشهادة	25 رجب 183 هـ
مدّة الإمامة	35 سنة
مكان الدفن	العراق / الكاظمية

الرعاية الأبوية

ترعرع الإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في حضان أبيه الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وعاش معه 20 سنة فنهل من مدرسة أبيه العلميّة والفقهية، حتّى ظهر في صغره على سائر إخوته. وقد ذكرت لنا كتب السيرة أنّ مناظرة حصلت بينه وبين أبي حنيفة، حول الجبر والاختيار، بيّن له فيها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ على صغر سنّه، بطلان القول بالجبر بالدليل العقليّ، ما دعا أبا حنيفة إلى الاكتفاء بمقابلة الابن عن مقابلة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وخرج معتقداً بفضله مدعياً بعلمه.



الظروف السياسيّة عند تولّيه الإمامة

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مدّة إمامته بعد أبيه، في فترة صعود الدولة العبّاسيّة وانطلاقها. وهي فترة تتسم عادة بالقوّة والعنفوان. واستلم شؤون الإمامة في ظروف صعبة وقاسية، نتيجة الممارسات الجائرة لسلطة المنصور العبّاسيّ. وما زاد من صعوبة موقف الإمام عليه السلام ادّعاء الإمامة زوراً، من قبل أحد أبناء الإمام الصادق عليه السلام، وهو عبد الله الأفظح، الذي صار له أتباع عُرفوا بالفطحيّة، وكذلك الإسماعيليّة، الذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام، مع أنّه توفّي في حياة أبيه، وهذا ما جعل أنظار العبّاسيين تتوجّه إلى غير الإمام الفعليّ وهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث اشتبه الأمر عليهم، فلم يتمكّنوا من تحديد الإمام الفعليّ ليضيقوا عليه أو يقتلوه، وهو ما أعطاه عليه السلام فرصة أكبر للقيام بدوره الإلهيّ.

الدور الرساليّ

لقد سعى الإمام عليه السلام بالأساليب المتّاحة له، ومع مراعاة الظروف المحيطة به إلى إكمال مسيرة الأئمّة، من آباءه، معتمداً الخطوات التالية:

1 - ترسيخ مبدأ إمامة الأئمّة الإثني عشر: وذلك من خلال تعليم الناس، على الرجوع إلى تلك العلامات. وبهذا، فرض الإمام الكاظم عليه السلام نفسه على الواقع الشيعيّ، وترسّخت إمامته في نفوس الشيعة.

2 - التوجّه العباديّ والأخلاقيّ: جسّد الإمام الكاظم عليه السلام دور الإمامة، بأجمل صورها ومعانيها، فكان أعبد أهل زمانه، وأزهدهم في الدنيا، وأفقههم وأعلمهم. وكان دائم التوجّه لله سبحانه، حتّى في أشدّ الأوقات حراجه التي قضاهما في سجون العبّاسيين، حيث كان دعاؤه: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ

أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّغَنِي لِعِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ فَعَلْتَ فَلكَ الْحَمْدُ»⁽¹⁾. كما حارب الإمام عليه السلام بعض حالات الانحراف الأخلاقي، المتفشّي في المجتمع، والذي يتنافى مع تعاليم الإسلام. ونموذج ذلك قصة بشر الحافي، حيث كان يمرّ الإمام عليه السلام أمام منزله، فسمع صوت الغناء يخرج من الدار، فصادف أن التقى الإمام عليه السلام بجارية لدى بشر الحافي فسألها الإمام عليه السلام: «يا جارية، صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبْدٌ؟»، فقالت: «حرٌّ»، فأجابها الإمام عليه السلام: «صدقت لو كان عبداً لخاف من مولاه»⁽²⁾. ولما سمع بشر كلمات الإمام هذه اهتزّ كيانه من الأعماق، فتاب على يده وأصبح من أصحابه.

3- التعليم العقائدي والفقهّي: احتلّ الإمام عليه السلام مكانة مرموقة، على صعيد معالجة قضايا العقيدة والشريعة، في عصره. فحارب الاتجاهات العقائدية المنحرفة والمذاهب الدينية المتطرّفة والأحاديث النبوية المدسوسة، من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكرية. ما جعل المدينة، كما كانت محطة علمية، وفكرية لفقهاء ورواة عصره، يقصدها طلاب العلوم من بقاع الأرض البعيدة، فكانوا يحضرون مجالسه، وفي أكماتهم ألواح من الخشب يثبتون فيها ما سمعوه منه. كما ذكرت المصادر التاريخية.

تخرّج من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، والتي كانت امتداداً لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام، واستمرّاراً لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، الكثير من العلماء والفقهاء، في مختلف العلوم الإسلامية آنذاك.

(1) المفيد، الإرشاد، المفيد، ج2، ص240.

(2) الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج2، ص168.

الدور السياسي

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام من خلفاء العباسيين المنصور، والمهدي، والهادي، وهارون الرشيد.

اتّسم حكم المنصور العباسي بالشدّة، والقتل، والتشريد، فامتلات سجونه بالعلويين، وصادر أموالهم، وبالغ في تعذيبهم، وتشريدهم، وقضى بقسوة بالغة على معظم الحركات المعارضة. حتّى مات المنصور، وانتقلت السلطة إلى ولده المهدي العباسي، الذي خفف من وطأة الضغط، والرقابة على آل البيت عليهم السلام ما سمح للإمام الكاظم عليه السلام، أن يقوم بنشاط علمي واسع في المدينة، حتّى شاع ذكره في أوساط الأمة.

وفي خلافة الهادي العباسي، الذي اشتهر بشراسته ومضايقته لأهل البيت عليهم السلام. قام الحسين بن عليّ أحد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام بالثورة على العباسيين، التي عرفت في ما بعد بثورة «فخ»، حيث تمكّن الحسين بن عليّ من السيطرة على المدينة، واشتبك مع الجيش العباسي في قرية «فخ» قرب مكة، ولكنّ المعركة انتهت بفاجعة مروّعة، وحملت الرؤوس والأسرى إلى الهادي العباسي، الذي راح يتوعّد، ويهدّد الإمام الكاظم عليه السلام، فقال بصدده: «وَاللّٰهُ مَا خَرَجَ حُسَيْنٌ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ وَلَا اتَّبَعَ إِلَّا مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَصِيَّةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، قَتَلَنِي اللهُ إِنْ أَبْقَيْتُ عَلَيْهِ»⁽¹⁾. ولكنه لم يستطع أن ينفذ وعيده حيث أدركته المنية بعد وقت قصير، فانتقلت السلطة إلى هارون الرشيد، الذي فاق أقرانه في ممارسة الضغط والإرهاب على العلويين.

إزاء هذا الأمر، دعا الإمام عليه السلام أصحابه وأتباعه إلى اجتناب كافة أشكال التعامل مع السلطة العباسية الظالمة، التي مارست بحق العلويين ظلماً، لم تمارسه الدولة الأموية. ودعاهم إلى اعتماد السرية التامة في تحركهم، واستخدام التقية للتخلص من شرورهم.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج48، ص151.

ومع كل هذا الحذر، فقد عصف بقلب هارون الرشيد الحقد والخوف من الإمام عليه السلام. فأودعه السجن، وأقام عليه العيون فيه لرصد أقواله وأفعاله عسى أن يجد عليه مأخذاً يقتله فيه. ولكنهم، فشلوا في ذلك، فلم يقدرُوا على إدانته في شيء، بل أثار فيهم الإمام عليه السلام بحسن أخلاقه وطيب معاملته فاستمالهم إليه. ما حدا بهارون الرشيد إلى نقله من ذلك السجن، إلى سجن «السندي بن شاهك» بغية التشديد عليه، والقسوة في معاملته.

ورغم شدة المعاناة التي قاساها الإمام عليه السلام في ذلك السجن، فقد بقي ثابتاً، صلباً، ممتعاً، عن المداينة، رافضاً الانصياع لرغبات الحاكم الظالم.

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

أمضى الإمام الكاظم عليه السلام في سجون هارون الرشيد مدة طويلة، حتى أُعيت هارون فيه الحيلة، ويئس منه فقرّر قتله، وذلك بأن أمر أن يدسّ السمّ له في الرطب، فاستشهد عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 183هـ، ودفن في الكاظمية.



تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام السابع عليه السلام:

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك
		لو كان عبداً لخاف من مولاه
		قتلني الله إن أبقيت عليه

3. أصحح الجمل الآتية:

تميّز الإمام الكاظم عليه السلام بعلمه على صغر سنّه في المدرسة الأكاديمية.

استلم الإمام عليه السلام شؤون الإمامة في ظروف ملائمة.

اعتمد الإمام عليه السلام على ترسيخ مبدأ إمامة الأئمّة الأحد عشر.

دعا الإمام عليه السلام إلى استخدام أسلوب المقاطعة للتخلص من شرور العباسيين.

4. من هو؟

أحد أولاد الإمام الصادق عليه السلام، ادّعى الإمامة زوراً حتى صار له أتباع عرفوا باسمه.

5. ما هي المذبحة المروعة التي حدثت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام؟ تحدث عنها.

6. أكتب من أقواله المضيئة:



الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى نشأة الإمام وموقفه من الواقفية.
2. يبيّن طبيعة الظروف التي أحاطت بولاية العهد وفرضتها.
3. يحدّد موقف الإمام من ولاية العهد وكيفية شهادته عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	عليّ <small>عليه السلام</small>
اللقب	الرضا
الكنية	أبو الحسن
اسم الأب	موسى بن جعفر الكاظم <small>عليه السلام</small>
اسم الأم	تُكتم
الولادة	11 ذو القعدة 148هـ
الشهادة	آخر صفر 203هـ
مدّة الإمامة	19 سنة
مكان الدفن	إيران / طوس (مشهد)

النشأة المباركة

عاش الإمام مع أبيه الإمام الكاظم عليه السلام ، ما يزيد على الثلاثين سنة، أمّا مدّة إمامته فقاربت العشرين سنة.

لقد بدأت معاناة الإمام مع معاناة أبيه عليه السلام ، فالسجن الذي عانى منه الإمام الكاظم عليه السلام انعكس على هذا البيت ظلماً واضطهاداً، إلى أن كتبت الشهادة للإمام الكاظم عليه السلام وانتقلت الإمامة من بعده إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام .

الإمام والواقفية

إنَّ أوَّل ما واجهه الإمام بعد تولّيه الإمامة، مشكلة الواقفية الذين شكّلوا خطراً على قضية الإمامة؛ وهؤلاء كانوا جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام جعلهم الطمع بالأموال الشرعية يدعون توقّف الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام حيث أنّهم أنكروا إمامة الرضا عليه السلام. ولكن حقيقة هؤلاء ما لبثت أن انكشفت بعد ذلك ورجع أكثرهم إلى الحق.

الإمام عليه السلام وهارون الرشيد

لم يُفلح هارون الرشيد في احتواء الإمام الكاظم عليه السلام، لذلك قرّر تصفيته جسدياً. ولكن الإرهاب العبّاسي هذا لم يمنع الإمام الرضا عليه السلام من متابعة نهج والده الإصلاحية في مقاومة الفساد والظلم، ونشر الإسلام وبث الوعي، ولذلك تخوّف عليه أصحابه من بطش هارون الرشيد، فأجابهم الإمام بأن رسول الله ﷺ قال: «إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة؛ فاشهدوا أنني لست بنبي، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام»⁽¹⁾، ومات الرشيد دون أن يجروء على مسّ شعرة من رأس الإمام عليه السلام.

ولاية العهد

دعت الثورات العلوية المتتالية، المأمون، الذي قتل أخاه الأمين، في حرب دامية من أجل كرسي الخلافة، أن يحضر الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى (مرّو) بصحبة جماعة من أصحابه، ليعرض عليه الخلافة في مجلس حاشد. ولكن الإمام عليه السلام رفض هذا العرض، فطلب منه أن يقبل على الأقلّ بولاية العهد، مصرّاً على ذلك إلى درجة التهديد بالقتل. فماذا كان حافزه من وراء هذا العرض؟

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج8، ص258.

أهداف المأمون من عرض ولاية العهد

يذكر العلماء أنّ الأسباب السياسيّة التالية، كانت وراء اتّخاذ المأمون مثل هذا الموقف:

- 1- كسب ولاء أهل خراسان، الذين كانت لهم ميول شديدة باتجاه التشيع وموالاة أهل البيت عليهم السلام.
- 2- محاولة إرضاء العلويين وتهديتهم، وسحب مبررات الثورة، والتمرد من أيديهم، ولذلك قام المأمون بإصدار عفو عام عن جميع العلويين.
- 3- إظهار أنّ الإمام يسعى للسلطة، بإعطائه منصباً في النظام الحاكم، وتشويه سمعته بين المواليين بأنّه محب للسلطة، فيسقط حبه من قلوبهم.
- 4- استخدام الإمام كورقة ضغط بوجه العباسيين، الذين وقفوا مع الأمين في حربه ضد المأمون.
- 5- الحصول على اعتراف ضمني من الإمام عليه السلام بشريّة تصرفات المأمون، ومن ورائه اعتراف العلويين بشريّة السلطة العباسيّة.
- 6- عزل الإمام عليه السلام عن قواعده الموالية والتمتازية، ووضعه تحت المراقبة الدقيقة والأمن من خطره.

رد فعل الإمام عليه السلام على ولاية العهد

رفض الإمام عليه السلام العرض المشوب بالتهديد وامتنع عنه، ولكنّ إصرار المأمون على ذلك، وصل إلى درجة التهديد بالقتل. فاقترض المصلحة، أن يوافق الإمام عليه السلام على العرض، ولكن بشرط: أن لا يُؤلّي أحداً ولا يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً، ويكون في الأمر من بعيد مشيراً.

ومن خلال هذا الشرط الصريح، الذي اشترطه لقبول ولاية العهد، أي عدم

المشاركة في الحكم، كان سلوك الإمام عليه السلام المثالي، يمثل ضربة لكل خطط المأمون، ومؤامراته، حيث لم يتأثر بزخارف الحكم وبهارجة. وبهذا، استطاع الإمام عليه السلام أن يجعل من ولاية العهد، ولاية صوريّة وشكليّة، كما استطاع بما أوتي من حكمة من إفراغ المشروع العباسيّ من مضمونه، والحيلولة دون إسباغ الشرعيّة على خلافة المأمون، عن طريق عدم المشاركة في الحكم، حيث لم يتحوّل إلى شاهد زور لتجاوزات الحاكم.

باءت هذه المحاولات التي أقدم عليها المأمون للنيل من مكانة الإمام عليه السلام، بالفشل، فأخذ يجمع له العلماء من أقاصي البلاد، ويأمرهم بتهيئة أصعب المسائل، ليقطع حجّة الإمام عليه السلام، ويشوّه سمعته بذلك. وفي هذا المجال يقول أبو الصلت أحد العلماء آنذاك: «فلما لم يظهر منه - أي الإمام عليه السلام - للناس، إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء، فكان لا يكلمه خصم من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والبراهمة، والملحدين، والدهريّة، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له، إلا قطعه وألزمه الحجّة..»⁽¹⁾.

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

بعد أن باءت جميع محاولات المأمون الرامية إلى إضعاف الإمام عليه السلام والحطّ من مكانته بالفشل ظهرت النتائج على خلاف ما كان ينتظر ويأمل، بل كان الإمام عليه السلام يزداد رفعة ومكانة بين الناس، وكانت قواعده الموالية تزداد اتساعاً وعدداً. ولأنه لم يفلح في انتزاع الاعتراف بشرعيّة حكمه منه عليه السلام، وفي إخضاع الإمام لإرادته ومطالبه، وهو بالإضافة إلى ذلك، لا يستطيع تنحيته من ولاية العهد فضلاً عن

(1) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 365.

موقفه المستحق للتأنيب من قبل العباسيين، الذين كانوا يتخوفون من انتقال السلطة إلى العلويين، وخروجها من تحت أيديهم.

إزاء كل ذلك، لم يجد المأمون وسيلة للتخلص من الإمام عليه السلام إلا بتصفيته جسدياً، فدمس إليه السم، ومضى الإمام عليه السلام شهيداً صابراً محتسباً.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الثامن عليه السلام :

الاسم: القاتل:
 اللقب: مكان المرقد:
 العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		إن أخذ من رأسي شعرة، فاشهدوا أنني لست بإمام
		فيسقط محله عند العلماء
		وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها

3. من هم؟

جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام، ادّعوا توقف الإمامة عند الكاظم عليه السلام،
 وأنكروا إمامة الرضا عليه السلام :

.....

4. ما هي الشروط التي وضعها الإمام الرضا عليه السلام لقبول ولاية العهد؟

.....

.....

.....

5. ما هو حديث سلسلة الذهب المروي عن الإمام الرضا عليه السلام؟

.....

.....

6. أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الإمام محمد بن عليّ الجواد عليه السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مسألة الإمامة المبكرة عند الإمام الجواد عليه السلام.
2. يشرح طبيعة علاقة الإمام بالسلطة (بالمأمون).
3. يستعرض الدور الرسالي للإمام وحركته عليه السلام في المدينة.

بطاقة موجزة:

الاسم	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
الألقاب	الجواد
الكنية	أبو جعفر
اسم الأب	علي بن موسى الرضا <small>عليه السلام</small>
اسم الأم	سبيكة، وقد سماها الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> «خيزران»
الولادة	10 رجب 195 هـ
الشهادة	29 ذو القعدة 220 هـ
مدة الإمامة	17 سنة
مكان الدفن	العراق / الكاظمية

المظلومية الأولى

لقد حرم المأمون الإمام الجواد عليه السلام، من أن يعيش في ظلّ والده، فقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام، وعمر الإمام عليه السلام ما يقارب سبع سنين، فتولّى الإمامة في سن مبكر، الأمر الذي أثار استغراب الناس عموماً، حتّى من شيعة الإمام عليه السلام، ولذلك كان والده الإمام الرضا عليه السلام قد هبّاً الأجواء لتولّي الإمام عليه السلام الخلافة، فقد روي عن صفوان بن يحيى، أنه سأل الرضا عليه السلام عن الخليفة بعده، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد عليه السلام، وكان في الثالثة من عمره، فقال صفوان: «جعلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟!»

فقال عليه السلام: «وما يضر ذلك؟ لقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»⁽¹⁾. وكان الرضا عليه السلام يخاطب ابنه الجواد عليه السلام بالتعظيم، وما كان يذكره إلا بكنيته، فيقول: «كتب إلي أبو جعفر» و«كنت أكتب إلى أبي جعفر»، كما كان يستشهد على أن البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة، بقوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: «وَأَتَيْنَاهُ **الْحُكْمَ صَبِيًّا**»⁽²⁾.

ولقد أثبت الإمام الجواد عليه السلام سعة علمه وقوة حجته وعظمة آياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة، يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتتبع للروايات والأخبار يجد أن الإمام الرضا عليه السلام، عمل على إزالة اللبس والاشتباه في موضوع إمامة الجواد عليه السلام بالأدلة والبراهين، ومهد له بكافة الطرق والأساليب، كما كان الرضا عليه السلام يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة، والإذعان بالطاعة، كما في قوله لسنان بن نافع: «يا ابن نافع، سلم وأذعن له بالطاعة، فروحه روعي، وروحي روح رسول الله ﷺ»⁽³⁾.

الإمام عليه السلام والمأمون

كان الإمام الجواد عليه السلام في السادسة من عمره، عندما خرج والده الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، وبعد اغتيال المأمون للإمام الرضا عليه السلام، انتقل المأمون إلى بغداد، واستدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه، في محاولة منه لاحتوائه والحد من نشاطه في المدينة. وفي بغداد، تظاهر المأمون بإكرام الإمام، وبره، فأنزله بالقرب من داره، وأسكنه في قصره وعزم على تزويجه من ابنته أم الفضل، وذلك لأسباب منها:

(1) العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 14، ص 54.

(2) سورة مريم، الآية 12.

(3) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 494.

- 1- ليدفع عنه التهمة بتصفية الرضا عليه السلام، التي زعزعت من ولاء أهل خراسان له، وعرضته لانتفاضاتهم، التي كانت تظهر بين حين وآخر.
- 2- ليجعله قريباً منه وتحت المراقبة الأمنية، خوفاً وحذراً من تحريك العلويين ضده.

الدور الرساليّ

1 - إثبات المرجعية العلميّة لأهل البيت عليهم السلام :

إنّ الجهود التي قام بها الأئمة السابقون، تمثّلت في بناء المرجعية العلميّة لأهل البيت عليهم السلام بين المسلمين، وهذا الأمر، تابعه الإمام الجواد بشكل لافت، وذلك لأنّه وعلى الرغم من صغر سنّه، فقد أثبت أنّ لديه علماً يفوق علم كثير من الناس، الذين كانوا يُعدّون في الدرجات الأولى من العلم، يشهد لذلك قصّة الحوار الذي دار بينه وبين قاضي القضاة عند المأمون «يحيى بن أكثم»، ففي مجلس حاشد: واجه القاضي يحيى، الإمام عليه السلام بالمسألة التالية: «ما تقول في مُحَرَّم قتل صيداً؟» وبكل بساطة واطمئنان أجاب الإمام عليه السلام: «قتله في حلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟ (واشربت الأعناق إلى القاضي يحيى، الذي كان أعجز من أن يتابع مسألة الإمام عليه السلام، فبان عليه الارتباك، وظهر فشله وعجزه)»⁽¹⁾.

(1) المفيد، راجع الإرشاد، ج2، ص283.



2 - التمهيد لفكرة المهديّة :

سعى الأئمة جميعاً، لتثبيت فكرة المهديّ الموعود، في أذهان أصحابهم. وقد ورد في الروايات عن جميع الأئمة الوعد بهذا الموعود، «الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً». فقد كانت فكرة الإمامة المبكرة للإمام عليه السلام وسعي الإمام لتثبيت إمامة الصغير في السنّ، من خلال إثباته الكفاءات الخاصّة الربّانيّة والإلهيّة لديه، خير دليل على إثبات النظرية الشيعيّة، التي ترى أنّ الإمامة تنصيب إلهي وليست اختياراً بشرياً.

3 - تنظيم عمل الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام :

تابع الإمام الجواد عليه السلام مسيرة آبائه الطاهرين، في بناء الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام، لمقاومة ممارسات السلطة العباسيّة التي كانت تعمل على مضايقة الأئمة عليهم السلام ووضع العيون عليهم، ورصد كلّ تحرّكاتهم. فابتدأ الأئمة ببناء نظام الوكلاء، الذين ينوبون عن الإمام في التصديّ لشؤون الناس بتفويض منه عليه السلام.

كما أكدّ الإمام على حرمة التعامل مع الظالمين، فقد ورد عنه عليه السلام : «من استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس»⁽¹⁾.

الإمام في المدينة

انتقل الإمام عليه السلام من بغداد إلى المدينة، رغم تحفّظات المأمون، ليعيش بعيداً عن مراقبة السلطة المباشرة، ليمارس مهامّه في التوعية، والتثقيف، والإرشاد في أجواء ملائمة. فكان أصحابه يتّصلون به مباشرة، وتصل إليهم الأحكام الشرعيّة والحقوق. كما كان يدرّس، ويحاور، ويبين للناس، ما اشتبه عليهم من أمر دينهم، ودنياهم، حتّى

(1) الحرّاني، تحف العقول، ص456.

تحوّل بيته إلى مدرسة، يؤمّها العلماء والفقهاء من مختلف أقطار العالم الإسلاميّ، فتخرّج منها العديد من أصحاب الفضل في حفظ الأحاديث والأحكام ونقلها لأتباعهم.

شهادة الإمام الجواد عليه السلام

استمرّ الإمام الجواد عليه السلام في مسيرته الإصلاحية، حتّى وفاة المأمون، وعندما تولّى المعتصم السلطة، وكان يمثّل قمّة الانحراف. لم ترقّ له نشاطات الإمام الإصلاحية، ما جعله يستدعيه إلى بغداد، ووضعه تحت الإقامة الجبرية مدّة من الزمن بهدف الحدّ من نشاطه، ولكن الأمور انقلبت على المعتصم حيث شعر بالخطر يتهدّده لالتفاف الناس حول الإمام عليه السلام، وتأثّرهم به، فأوعز إلى زوجته أمّ الفضل، فدسّت له السمّ في الطعام، فقضى الإمام عليه السلام شهيداً.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام التاسع عليه السلام :

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟!
		كنت أكتب إلى أبي جعفر
		ما تقول في مُحَرَّم قتل صيداً

3. أصحّ الجمل الآتية:

حُرّم الإمام الجواد عليه السلام من أبيه، وله من العمر ثلاث سنين.

.....

تولّى منصب الإمامة، وله من العمر ما يقارب تسع سنين.

.....

بعد انتقال المأمون إلى المدينة استدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه.

.....

أسكن المأمون الإمام عليه السلام في قصره، وزوجه جاريتة.

4. من هم؟

عملوا على مضايقة الإمام الجواد عليه السلام ومراقبته ورصد كل حركاته:

5. كيف استُدلّ على إمامة الجواد عليه السلام وهو صغير السن؟

6. أكتب من أقواله المضيئة:



الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الهادي عليه السلام ودوره المبكّر في الإمامة.
2. يبيّن المكانة العلميّة للإمام الهادي عليه السلام.
3. يبيّن الدور الرساليّ والسياسيّ للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة

عليّ <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>	الاسم
الهادي	اللقب
أبو الحسن	الكنية
محمد بن عليّ الجواد <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>	اسم الأب
سمانة المغربية «أم الفضل»	اسم الأم
2 رجب 212هـ	الولادة
3 رجب 254هـ	الشهادة
33 سنة	مدة الإمامة
العراق / سامراء	مكان الدفن

النشأة والدور المبكر

عاش الإمام مع أبيه ما يقرب من ستّ سنين، فقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه، وله من العمر ستّ سنوات. وقد أثبت أحقيته بالإمامة، من خلال ما مارسه في دوره التوجيهي كواحد من أئمة الهدى، ومصايح الدجى، وفي طليعة أهل العلم للتوجيه السياسي، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يقول أحد العلماء المعاصرين عنه: «خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَفْضَلُ مَنْ بَرَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عَصْرِهِ». ولذلك تسالم علماء عصره وفقهاؤه، على الرجوع إلى رأيه في المسائل المعقدة، والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية. ما جعل من مدرسته الفكرية في مسجد الرسول ﷺ، في المدينة محجة للعلماء، وقبلة يتوجه إليها طلاب العلم والمعرفة، آنذاك.

وقد نُقِلَتْ عن لسانه الشريف، الكثير من الآراء الفقهية، والعقائدية، والكلامية، والفلسفية، من خلال أسئلة أصحابه، والمناظرات، التي كان يجيب فيها على تساؤلات المشككين، والملحدين، بالحجة والمنطق... وبذلك، احتل مكانة محترمة في قلوب الناس، ما أزعج السلطة العباسية، أن يكون للإمام هذا الدور، وهذه الموقعية، والتأثير، فأحاطوه بالرقابة، وعناصر التجسس، لمعرفة أخباره، ومتابعة تحركاته.

الإمام والسلطة

شهدت الدولة العباسية في هذه الآونة نوعاً من الضعف، والوهن السياسي، والإداري، تميّز بتسلط الأتراك، وتحكم الوزراء، وضعف شخصية الخلفاء طيلة عهدي المعتصم والواثق العباسيين، ما سمح للإمام بالتحرك وأوجد فسحة من المناخ الفكري الخصب، ولكن الأمور تغيرت في عهد المتوكل العباسي الذي كان يحقد حقاً شديداً على آل البيت عليهم السلام. حيث كان يعمل على الحط من سمعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والاستهانة به. كما قام بقلته الشنيعة بحق الحائر الحسيني المقدس، فأمر بهدمه، والتنكيل بزواره. وقد عانى منه العلويون، شتى ألوان الأذى والاضطهاد. وبما أن الإمام الهادي عليه السلام يمثل آنذاك الرمز الهاشمي العلوي، ويشكل محوراً دينياً لا يستهان به في البلاد الإسلامية، فقد عمد المتوكل إلى مضايقته فاستعمل على المدينة أحد أشد أعوانه، وأخبثهم «عبد الله بن محمد»، فكان يتحين الفرص للإساءة إلى الإمام، ويعمل على أذيته، ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع به، فكانت تصل إلى المتوكل أخبار الإمام، مشحونة بالتفاف الجماهير حوله، وورود الأموال الطائلة إليه، من مختلف أقطار العالم الإسلامي.

إزاء ما كان يشكله الإمام عليه السلام من خطر على الدولة العباسية في نظر المتوكل، أرسل إلى المدينة أحد أعوانه «وهو يحيى بن هرثمة» لإحضار الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، والتحرّي عن صحّة نيّته مناهضة السلطة. وقد استهدف المتوكل من هذا الإجراء:

أولاً: فصل الإمام عن قاعدته الشعبية الواسعة والموالية: الأمر الذي كان يقلق السلطة، ولذلك عندما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة قال: «فلما دخلتها ضج أهلها وعجوا عجيجاً، ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنني لم أوْمَرُ فيه بمكروه».

ثانياً: إدانة الإمام مباشرة: وتمثل ذلك بقيام يحيى بن هرثمة بتفتيش دار الإمام عليه السلام، تفتيشاً دقيقاً، فلم يجد شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية. ثالثاً: وضع الإمام تحت المراقبة المباشرة: ولذلك أكره على مغادرة المدينة والحضور إلى سامراء بصحبة أفراد عائلته حيث خضع للإقامة الجبرية، عشرين عاماً، وعدة أشهر، كان الإمام فيها مكرماً في ظاهر حاله، ولكن المتوكل كان يجتهد في الإيقاع به، للحط من مكانته في قلوب الناس. ومن ذلك:

أ- أنه عند دخول الإمام عليه السلام سامراء احتجب المتوكل عنه، ولم يعين داراً لنزوله، حتى اضطر الإمام عليه السلام إلى النزول في خان يقال له «خان الصعاليك» وهو محل نزول الفقراء من الغرباء.

ب - أنه كان يوجه إليه الأتراك، فيداهمون منزله ويحضرونه ليلاً، إلى مجلس المتوكل العامر بالخمير والمجون.

ولكن هذه السياسة، لم تثمر شيئاً، بل كانت ترفع من مكانة الإمام ومقامه، حتى أنه استطاع أن يكسب ولاء عدد من حاشية المتوكل إلى درجة أن والده المتوكل، كانت تذمر باسمه النذور.

أمام هذا الواقع قرّر المتوكل، التخلص من الإمام، فسجنه مقدّمة لقتله. ولكن إرادة الله، حالت دون ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى هجم عليه الأتراك، في قصره، وقتلوه شرّاً قتلة.

ولم تنته محنة الإمام الهادي عليه السلام بهلاك الطاغية المتوكل، فقد بقي تحت مراقبة السلطة، باعتباره موضع تقدير الأمة، وتقديسها.

الدور الرساليّ

لقد عانى الإمام من ظلم المتوكّل ومن أتى بعده كثيراً، ولكنّه لم يبادر إطلاقاً إلى إثارة السلطة عليه، فقد كان يعمل على تحقيق أهدافه المنشودة بصمت، إتماماً لمسيرة آبائه وأجداده، ولذا كثرت الوشاية به للسلطة، ولكنّها جميعها كانت تبوء بالفشل نتيجة احتراز الإمام الشديد، حماية لدوره الرسالي المتمثّل في:

1 - الردّ على الشبهات الدينيّة :

اشتدّ الصراع الفكريّ بين فئات مختلفة من المسلمين، في عصر الإمام، حول العديد من المسائل، كقضية خلق القرآن، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى الردّ على تلك الشبهات، ببيان الموقف الصحيح منها.

وبهذا تمكّن الإمام عليه السلام من إثبات المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، لا سيّما بعد تحدّيه من قبل بعض مدّعي العلم في عصره، في مجالس أعدّها المتوكّل، لإثبات عجز الإمام، ولكنّ النتيجة جاءت معكوسة.

2 - إكمال بناء الجماعة الصالحة :

سعى الإمام عليه السلام إلى إكمال مسيرة آبائه عليهم السلام، من خلال:

أ- الاهتمام بأصحابه وشيعته، بتقوية بنيتهم العقائديّة من خلال تعليمهم العقائد الصحيحة.

ب- ربط الشيعة بأهل البيت، من خلال تعليمهم زيارة الأئمة عليهم السلام. حيث تتضمّن هذه الزيارات المأثورة عن الإمام الهادي عليه السلام، الحكاية عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم.

الدور السياسيّ

استخدم الإمام عليه السلام أسلوب الوعظ والإرشاد للسلطة، التي كانت غارقة في الدنيا، وفي الملاهي، والمحرمات. وقد ورد أن المتوكّل العباسيّ، أمر بمداهمة بيت

الإمام الهادي عليه السلام وإحضاره على الحال الذي هو عليها. فلما أحضروه إلى المجلس، وكان المتوكل على مائدة الخمر، وفي يده كأس، ناولها للإمام عليه السلام، ليشرب، فقال له عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا خَامَرَ لِحْمِي وَدَمِي».

فقال له المتوكل: أنشدني شعراً أستحسنه. فاعتذر الإمام عليه السلام، وقال: «إِنِّي لَقَلِيلُ الرِّوَايَةِ لِلشُّعْرِ». ولما ألح عليه ولم يقبل عذره، أنشده عليه السلام:

بَاتُوا عَلَى قَلِيلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ	غَلَبَ الرِّجَالِ فَمَا أَغْنَتْهُمْ الْقِلَّةُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنِّ مَعَاقِلِهِمْ	فَأَوْدَعُوا حُفْرًا يَا بَسُّ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِّنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا	أَيِّنَ الْأَسْرَةِ وَالْتِيْجَانِ وَالْحَلِّ
أَيِّنَ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً	مِّنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَلِّ
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ	تَلَكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا	فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

وهكذا استمر الإمام بإنشاده شعراً من هذا النوع، حتى رمى المتوكل الكأس من يده، وأخذ يبكي بكاءً عالياً، حتى بليت دموعه لحيته، وبكى الحاضرون لبكائه، ثم أمر برفع الشراب من مجلسه.

استشهاد الإمام الهادي عليه السلام

ثقل على المعتز العباسي، ما كان يراه من تبجيل الناس للإمام، وحديثهم عن مآثره وعلومه، وتقواه، فسوّلت له نفسه اقتراف جريمة هي من أخطر الجرائم في الإسلام، حيث دس له السم القاتل في طعامه. فاستشهد الإمام عليه السلام في سنة 254 هـ، عن عمر يناهز الإحدى والأربعين سنة.



تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام العاشر عليه السلام:

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		أفضل من برأه الله تعالى في عصره
		والله ما خامر لحمي ودمي
		أنشدني شعراً استحسنته

3. أصحّ الجمل الآتية:

عاش الإمام الهادي عليه السلام مع أبيه تسع سنين.

كانت مدرسة الإمام الهادي عليه السلام الفكرية في مسجد الكوفة محجة للعلماء.

أمر المعتصم العباسي بهدم مقام الإمام الحسين عليه السلام، والتكيل بزواره.

خضع الإمام عليه السلام للإقامة الجبرية في المدينة مدة عشرين عاماً.

4. من هو؟

كان يتحين الفرص للإساءة إلى الإمام الهادي عليه السلام، ويعمل على أذيته، ويرسل التقارير والوشايات للإيقاع به عند المتوكل:

5. أذكر حادثة تدلّ على سموّ أخلاق الإمام الهادي عليه السلام:

6. ما هي الزيارة المروية عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام؟

الإمام الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى النشأة المباركة للإمام العسكري عليه السلام والأوضاع التي كانت سائدة في عصره عليه السلام.
2. يبيّن الدور السياسي والرسالي للإمام عليه السلام.
3. يشرح كيفية تمهيد الإمام العسكري عليه السلام للغيبة.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسن <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اللقب	العسكري
الكنية	أبو محمد
اسم الأب	علي بن محمد الهادي <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
اسم الأم	حُدَيْث
الولادة	8 ربيع الثاني 232هـ
الشهادة	8 ربيع الأول 260هـ
مدة الإمامة	6 سنوات
مكان الدفن	العراق / سامراء

النشأة المباركة

عاش الإمام العسكري مع أبيه الإمام الهادي 22 سنة، واستلم الإمامة وله من العمر عشرين سنة. استشهد ولم يتجاوز 28 سنة من العمر.

ولد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في المدينة، ولكنه هاجر مع أبيه إلى سامراء، بعد أن استدعاه المتوكل العباسي. وهناك، عاش الرقابة التامة للسلطة على والده، والمظالم التي تعرّض لها.

الدور السياسي

إنّ ما يميّز إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنّها كانت خاضعة لمضايقات السلطة العباسية الحاكمة، ورقابتها التامة، ففي السنوات الست من مدة إمامته، تردّد إلى سجونهم عدّة مرّات، كما فكّروا بالتخلّص منه بعيداً عن أعين الناس، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل برعاية الله سبحانه.

وبالرغم من كلّ ذلك استطاع الإمام بسياسته الحكيمة، وسلوكه الراقى، أن يجهض كلّ هذه المحاولات، ما أكسبه احتراماً خاصاً لدى أتباع السلطة، بحيث كانوا يتحوّلون من خلال قريتهم له إلى أناسٍ ثقة، ومؤمنين، وحرّيين على سلامته عليه السلام. بل أكثر من ذلك، استطاع عليه السلام أن يفرض احترامه حتّى على أشدّ الناس حقداً على أهل البيت عليهم السلام وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العباسي آنذاك، الذي يقول بحق الإمام: «لَوْ زَالَتِ الْخِلاَفَةُ عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُهُ لِفَضْلِهِ وَعِفَافِهِ وَهَدْيِهِ وَصَيَانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ وَصَلَاحِهِ»⁽¹⁾.

أراد الإمام عليه السلام من خلال علاقته الحذرة بالحكم، أن يفوّت على الحكم العباسي مخطّطه، القاضي بدمج أئمة أهل البيت عليهم السلام وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم، وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبرية، التي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم... فكان الإمام العسكري كوالده مكرهاً على التواصل مع السلطة، من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والخميس. حيث استغلّ الإمام عليه السلام هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها ليدفع عن أصحابه الاضطهاد والملاحقات، التي كانوا يتعرّضون لها من قبل الدولة العباسية، ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعي، الذي يكرّس شرعيّتها، ويبرّر سياستها.

(1) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص535.

ثورة الزنج

اندلعت ثورة الزنج، بزعامة رجل ادعى الانتساب إلى أهل البيت عليه السلام، نتيجة ظلم السلطة، وانغماسها في حياة الترف، ما جعل الفقر الشديد يسود في أوساط الطبقات المستضعفة.

وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، ورغم رفض الإمام للممارسات التي قامت بها الثورة بسبب ما ارتكبه من قتل، وسلب، وإحراق للمدن، وسبي للنساء، إلى غير ذلك من الأعمال التي تتنافى مع أحكام الإسلام. ولكنه عليه السلام أثر السكوت، ولم يُدِنَ تصرفاتها، لكي لا تعتبر السلطة الإدانة تأييداً ضمنياً لها، وبالتالي لمساهمتها في إضعاف حكم العباسيين، ما يؤدي إلى تخفيف الضغط على جبهة الحق التي كان يمثلها الإمام عليه السلام، وفعلاً، انشغلت السلطة عن مراقبة الإمام عليه السلام بإخماد ثورة الزنج.

الدور الرسالي

تمثل الدور الرسالي للإمام، في العمل على حفظ الإسلام، ومواجهة الاتجاهات المنحرفة، وذلك من خلال:

1- الرد على الشبهات:

أثيرت في عصر الإمام العديد من الشبهات حول القرآن الكريم، وقد تمكّن الإمام من القضاء على محاولات التشكيك بالقرآن الكريم، في مهدها، وممّا يُروى أنه اتّصل بالفيلسوف الكندي، الذي شرع بكتابة كتاب، حول متناقضات القرآن، فأقنعه بخطئه، ما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب.

2- الرد على الصوفيّة:

تشير العديد من الروايات إلى ردّ الإمام عليه السلام على الصوفيّة وفضح أساليبهم

وطريقة تعاملهم مع الناس، وما يمتلكونه من الصفات، وذلك حذراً من إضلالهم للناس.

3- الاستمرار في بناء الجماعة الصالحة :

بدأ الإمام مرحلة جديدة من هذا المشروع، تمثلت بتحميل الجماعة الصالحة دوراً ومسؤوليةً، فكان يشجّع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل، بالموضوعات الدينية الحيوية، حيث كان يطلع عليها وينقّحها. كما عمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه، بكلّ مقومات الصمود والوعي، فكان يمدّهم بالمال اللازم لحلّ مشاكلهم، ويتتبع أخبارهم، وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزوّدهم بالتوجيهات، والإرشادات الضرورية، ما أدى إلى تماسكهم، والتفافهم حول نهج أهل البيت عليهم السلام، والتماسهم كافة الطرق للاتصال بالإمام عليه السلام رغم الرقابة الصارمة، التي أحاطت به من قبل السلطة.

ويروى أنّ محمد بن عليّ السمرّي، كان يحمل الرسائل، والأسئلة، والأموال، في جرة السمن، بصفته بائعاً، ويدخل بها على الإمام عليه السلام، ليرجع بالأجوبة والتوجيهات. وبذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يكسر الطوق العباسي من حوله، ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل، إلى قواعده الشعبية، ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها.

4- التمهيد للغيبة :

إنّ من أهمّ وظائف الإمام، كان التمهيد للغيبة، التي ستبدأ بوفاته إلى أن يكتب الله للإمام المهديّ الموعود بالخروج، ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي الوقت نفسه، عمل الإمام على أن يحفظ ابنه من الخطر المحقق به من قبل العباسيين، وما يسعون إليه من قتل الإمام مباشرة عند ولادته. فاعتمد في ذلك الخطوات التالية:

أ- النصوص المبشرة بالولادة، كما جاء في العديد من الروايات عن الإمام، وذلك تثبيتاً لفكرة الغيبة التي أشار إليها الأئمة السابقون، وتقوية لقلوب الشيعة.

- ب- الإشهاد على الولادة، الذي لم يشمل إلا المحيط الخاص بالإمام، وذلك خوفاً عليه من السلطة.
- ج- إخبار الإمام للشيعة بولادة المهديّ، مضافاً إلى أمره لوكلائه، بأن يعقّبوا عن الإمام عند ولادته.
- د- تسهيل الارتباط بالإمام الحجّة بعد وفاته، من خلال الاعتماد على الوكلاء الثقة، والذين كانوا سفراء بين الإمام وبين الناس.

شهادة الإمام العسكري عليه السلام

أدرك المعتمد العباسيّ، أنّ الخطر بوجود الإمام عليه السلام أكبر من أيّ خطر آخر يمكن أن يواجهه، فأوعز إلى من دسّ له السمّ في طعامه. وكانت وفاة الإمام عليه السلام، في النصف الأوّل من شهر ربيع الأوّل سنة 260 هجرية. ودفن إلى جانب أبيه الإمام الهادي عليه السلام.



تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الحادي عشر عليه السلام :

الاسم: القاتل:

اللقب: مكان المرقد:

العمر الشريف: مدة الإمامة:

2. أصحح الجمل الآتية:

عاش الإمام العسكري مع أبيه عشر سنوات.

كان الإمام العسكري عليه السلام مكرهاً على الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والجمعة.

تميّزت إمامة العسكري عليه السلام بأنها خضعت لمضايقات السلطة الأموية الحاكمة.

كلّفت ثورة الزنج الإمام العسكري عليه السلام الكثير من الجهد للقضاء عليها.

3. من هو؟

فيلسوف عاصر الإمام العسكري عليه السلام، وكان من المتأثرين بالفلسفة اليونانية، وأراد تشكيك الناس بحقائق دينهم؛ فألف كتاباً حول متناقضات القرآن، إلا أن الإمام عليه السلام أقتعه بخطئه؛ مما جعله يحرق الكتاب ويتوب:

.....

.....

4. تحدّث بعدة أسطر عن ثورة الزنج وموقف الإمام العسكري عليه السلام منها:

.....

.....

.....

5. كيف مهد الإمام العسكري عليه السلام لفكرة الغيبة؟

.....

.....

.....

6. أكتب من أقواله المضيئة:

.....

.....

الإمام الحجّة بن الحسن المهديّ

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي رافقت ولادة الإمام المهديّ عليه السلام.
2. يشرح أسباب الغيبتين الصغرى والكبرى.
3. يعدّد أهم علامات الظهور، ومواصفات دولة الإمام المهديّ عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	محمد
اللقب	المهدي
الكنية	أبو القاسم
اسم الأب	الحسن بن علي العسكري <small>عليه السلام</small>
اسم الأم	نرجس <small>عليها السلام</small> مليكة بنت يشوعا بن قيص
الولادة	15 شعبان 255هـ
الشهادة	ما زال حياً لكنه غائب

الولادة المباركة

ولد الإمام عليه السلام في ظروف ضاغطة وقاهرة، كانت تحيط بالإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقد كانت رقابة السلطة مشددة وتامة، استمرت خمس سنوات وهي الفترة التي عاشها مع أبيه عليه السلام.
ولذلك، اتخذ الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام أسلوباً غير مباشر، في الاتصال بالأمة، وذلك عبر الوكلاء والنواب، تعويداً للأمة وتمهيداً لمرحلة الغيبة.

خطة السلطة والدعوى الكاذبة

لاحظت السلطة، طريقة الإمامين الهادي والجواد عليهما السلام في التعاطي معها، الأمر الذي أثار مخاوفها آنذاك. فشددت المراقبة، وأقامت العيون والجواسيس حول أسرة

الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، تحسباً لولادة الإمام المهديّ المنتظر الموعود عليه السلام، والذي تترقبه الشيعة، باعتباره المقيم لدولة العدل الإلهي، ولذلك ساندت السلطة جعفر ابن الإمام الهادي، المعروف بـ«جعفر الكذاب»، في محاولة لإحلاله محلّ أخيه الحسن العسكريّ عليه السلام بعد وفاته.

إحباط المخطّط العباسي

تسلّم الإمام المهديّ عليه السلام الإمامة الفعلية سنة 260هـ، بعد وفاة والده الإمام العسكريّ عليه السلام. وكان مُحاطاً بالسرية التامة، كما تقدّم، بحيث خفي أمره عن السلطة العباسية، التي جهدت في إطفاء نوره، حتّى أنّ أمر ولادته قد خفي عن خادم بيت الإمام العسكريّ عليه السلام، كما ساهمت شخصية عمّه «جعفر الكذاب»، في لعب دور مضلّ.

حاولت السلطة تقديم جعفر الكذاب للصلاة على جنازة الإمام العسكريّ عليه السلام، بصفته الوريث الشرعيّ الوحيد للإمام. ولكنّ المفاجأة كانت، عندما تقدّم فتى في الخامسة من عمره، يخرج من الدار، ويأخذ برداء عمّه جعفر إلى الورا، قائلاً له: «تأخّر، فأنا أحقّ منك بالصلاة على أبي»⁽¹⁾، فيتأخّر جعفر، من دون أن تبدر منه أية معارضة. وبذلك باءت جهود السلطة بالفشل، وأحبط مخطّطها التي حاولت فيه النيل من إمامة الإمام الحجّة عليه السلام.

الغيبية الصغرى

نتيجة لإصرار السلطة الحاكمة، على تعقب الإمام المهديّ عليه السلام. توارى الإمام عن الأنظار في غيبة سمّيت الغيبة الصغرى، وقد شغل منصب النيابة عن الإمام، في إدارة

(1) القندوزي، ينابيع المودة، ج3، ص326.

شؤون الأمة، ولمدة سبعين سنة، أربعة نواب عرفوا بالسفراء، هم: عثمان بن سعيد العمريّ. محمد بن عثمان بن سعيد العمريّ. أبو القاسم الحسين بن روح النوبختيّ. أبو الحسن عليّ بن محمد السمرّيّ.

الغيبة الكبرى

امتدّت الغيبة الصغرى منذ وفاة الإمام العسكريّ عليه السلام سنة 260هـ حتى سنة 329هـ، وبعد أن حققت أهدافها في تحصين الشيعة من الانحراف، وجعلهم يتقبّلون فكرة النيابة، التي تحوّلت من أفراد منصوص عليهم إلى خطّ عامّ، هو خطّ المرجعية... بدأت الغيبة الكبرى، التي ستمتدّ حتى يأذن الله تعالى.

علامات الظهور

ورد في الروايات تحديد بعض العلامات للظهور، وذلك لبثّ الأمل في قلوب شيعة الإمام ولتثبيت قلوبهم على انتظار خروجه، مهما تعاقبت الأحداث، واشتدّ الظلم والفساد، وهذه العلامات على نحوين هي:

أ. علامات حتمية

- 1 - خروج السفينائيّ، وهو من بني أمية، 2 - خروج اليمانيّ، وهو من بني هاشم،
- 3 - الرايات السود من خراسان، وهم من أنصار الإمام عليه السلام، 4 - قتل النفس الزكية، في مكة، 5 - خَسَفُ بالبيداء، (منطقة صحراوية قرب المدينة المنورة)،
- 6 - الصيحة في السماء، وهي بمثابة الإعلان عن تحقق الظهور.

ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَمَنْ بِالْمَغْرِبِ»⁽¹⁾.

(1) الطوسي، الغيبة، ص454.

ب. علامات غير حتمية: وهي علامات تحصل قبل ظهور الإمام وتحقق العلامات الحتمية والتي منها: كثرة الفساد في الأرض، وخراب الشام، وغيرها.

دولة الإمام المهدي

عن الإمام الباقر عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ حَكَمَ بِالْعَدْلِ وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرُ وَأَمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ.. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا، وَرُدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَبْقَ أَهْلٌ دِينٍ حَتَّى يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ.. وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَبِحُكْمِ مُحَمَّدٍ.. فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا وَتُبْدِي بَرَكَاتِهَا وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعًا لَصَدَقَتِهِ وَبِرِّهِ. وَتَوْتُونَ الْحِكْمَةَ فِي زَمَانِهِ حَتَّى أَنْ الْمَرْأَةَ لَتَقْضِي فِي بَيْتِهَا بَكْتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ»⁽¹⁾.

مسؤولياتنا اتجاه الإمام المهدي في عصر الغيبة

1. انتظار الفرج:

منذ بداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام عام 329هـ، والشيععة يعدون الدقائق والساعات والأيام والسنوات منتظرين ظهوره المبارك الموعود لـ «يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجورًا»، يقول تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»⁽²⁾، ويسألون الله تعالى أن يكونوا في ركبه ومن جنده المجاهدين والمستشهادين بين يديه.

ولكن فترة الغيبة غير معلومة الأمد، وقد كذب الأئمة عليهم السلام كل من وقتها، كما في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام حين سأله أحد أصحابه: لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: «كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ، كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ...»⁽³⁾ فالتوقيت غير معلوم،

(1) المفيد، الإرشاد، ج2، ص384.

(2) سورة الأنبياء، الآية 105.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص368.

والغيبة لم تقتصر على يوم أو يومين، وإنما كانت طويلة، كما أشارت الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ولتمحصن حتى يقال: مات، قتل، هلك، بأي واد سلك؟ ولتدمعن عليه عيون المؤمنين»⁽¹⁾.

وفي هذه الفترة سيعيش أجيال ومؤمنون مكلفون بأحكام شرعية يؤدون دورهم في هذه المسيرة الإلهية المباركة، فما هو دور المؤمن في زمن الغيبة؟

إن تكليف المؤمن في زمن الغيبة يُختصر بعبارة واحدة، هي: «انتظار الفرج» حيث ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «عليك بالصبر وانتظار الفرج، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»⁽²⁾. فما معنى الانتظار، وما هو المقصود منه؟

أ - الانتظار السلبي:

في النظرة الساذجة قد يتصور الإنسان أن المقصود من الانتظار هو المكوث دون حراك وعمل للتغيير، كالغريق الذي ينتظر فريق الانقاذ، ويعيش أمل مجيئه قبل الغرق، لكنه لا يقاوم من أجل النجاة .

وهذا يعني أن الوظيفة الأساس للمؤمنين في عصر الغيبة هي أن يعيشوا أمل ظهور الإمام عليه السلام دون أن يسعوا لتغيير الواقع الاجتماعي والسياسي. فيقتصر دورهم . ليبقى الأمل فيهم . على مراقبة علامات الظهور الواردة في النصوص، فإذا شعروا بانطباق علامة على حدث ما يكبر أملهم، فيثبتون على الانتظار، لكن دون أي عمل تغييرى.

ب - الانتظار الإيجابي:

وفي مقابل ذلك كان الفهم الإيجابي للانتظار، كان انتظار المقاتلين في ساحات المعركة قدوم جيش كبير ليدعمهم، فهم يقاتلون، وقد يحققون انتصارات في بعض المواقع، وهم في قتالهم الأعداء يعيشون أمل مجيء جيش المقاتلين الكبير الذي

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص336.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج50، ص318.

سيحقّق النصر الكاسح على الأعداء. إنهم بقتالهم هذا يعتقدون أنّهم يمهدون الساحة لمجيء ذلك الجيش المنتظر، بل يعتقدون أنّ قتالهم له دور في استقدام ذلك الجيش، وهم حينما يشعرون ببعض البشائر المقرّبة لمجيء الجيش يدفعهم ذلك إلى الإصرار على استمراريّة القتال.

إنّ هذا هو حال المنتظرين إمامهم الغائب، العاملين في غيبته على تمهيد الأرض لظهوره المبارك، فهم - بحقّ - الممهّدون لظهور المهديّ عليه السلام، وهذا ما أشارت إليه بعض الروايات، كتلك الرواية الحاكية عن الراية التي تقاوت أعداء الإمام «.. حتّى تنزلُ ببيت المقدسِ توطئاً للمهديّ سلطانه»⁽¹⁾.

2- إعداد المنتظرين

أعدّ هؤلاء المنتظرون أنفسهم لتكون لائقةً بالتمهيد لإمامهم العظيم الذي سيحقّق حلم الأنبياء والأوصياء عبر التاريخ، وهم في دعائهم لله يردّدون «واجعلني من أنصاره»، وفي زيارتهم لإمامهم يقولون «ونصرتي لكم معدّة».

ويتمثّل هذا الإعداد بعدّة أمور، منها:

أولاً: الإخلاص لله تعالى: وهو على رأس قائمة الإعداد، فغير المخلص لله لا يملك لياقة أن يكون منتظراً، ولذلك كان الإخلاص شرطاً أساسياً للانتظار، كما جاء في حديث للإمام الجواد عليه السلام: «.. ينتظرُ خروجهُ المخلصون»⁽²⁾.

ثانياً: القوّة: يتحدّث الإمام الصادق عليه السلام بشكل واضح أنّ حفيده «المهديّ المنتظر» ما يخرج إلّا في أولى قوّة». وهذه القوّة وإن كانت تتحقّق بالتدرّب على السلاح والقتال إلّا أنّ الأساس فيها هو قوّة القلب التي تنتج الثبات أمام كلّ الابتلاءات، من هنا ورد في وصف الذين يتشرّفون بالانتساب إلى خاتم الأوصياء في عمليّة

(1) الشيخ علي كوراني، عصر الظهور، ص206.

(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص378.

التغيير الشاملة. «إِنَّ قَلْبَ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَشَدُّ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ لَوْ مَرَّوْا بِالْجِبَالِ الْحَدِيدِ لَتَدَكَّدَكَتْ، لَا يَكْفُونَ سَيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.

ثالثاً: رجاء الشهادة: إِنَّ المنتظرين لإمامهم ﷺ يعيشون العقيدة الحقة باليوم الآخر وبثواب الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهم يتعطشون للحق بركب الشهداء الذي يسير في ساحة يوم القيامة بمشهد عظيم وصفهم أمير المؤمنين ع⁽²⁾ بأنه «يستدعي ترجل الأنبياء لوراؤهم لما يرون من بهائهم»⁽²⁾.

لذلك كان السائرون في مسيرة الانتظار، كما وصفهم الإمام الصادق ع⁽³⁾: «يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ، وَيَتَمَنُّونَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽³⁾.

رابعاً: إطاعة ولي الأمر في غيبته: فالمنتظرون للإمام ﷺ حقاً «هم السائرون في خط ولايته المتمثل بولاية ولي الأمر الذي دعانا هو. عجل الله تعالى فرجه. إلى طاعته بقوله: «أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ»⁽⁴⁾.

لذا ورد عن النبي الأكرم ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ يَتَوَلَّى وِلْيَهُ وَيَتَبَرَّأَ مِنْ عَدُوِّهِ»⁽⁵⁾.

(1) القاضي النعمان، شرح الأخبار، ج3، ص569.

(2) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج2، ص445.

(3) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص308.

(4) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج27، ص140.

(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص130.

تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الثاني عشر ﷺ:

الاسم:

اللقب:

2. أصحح الجمل الآتية:

اعتمد الإمامان الهادي والعسكريّ ﷺ التواصل المباشر مع الناس تمهيداً
لمرحلة الغيبة.

شكّلت فترة الغيبة الصغرى فترة تدريبيّة وتمهيدية للظهور.

قضية المهدويّة فكرة أجمع عليها المسلمون في مفهومها الخاصّ.

3. من هم؟

شغلوا منصب الإمامة في إدارة ورعاية شؤون الأمة، ولمدّة سبعين سنة، وحافظوا
على خطّ ونهج أهل البيت ﷺ، وكانوا هم صلة الوصل بين الإمام ﷺ والأمة:

4. أقرن بين معنى الانتظار الإيجابي والسلبي:

.....

.....

.....

.....

5. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعابير الآتية:

- . بدأت الغيبة الكبرى للإمام الحجة عليه السلام عام ٩٣٢هـ.
- . كذب الأئمة عليهم السلام كل من يدعي التوقيت لخروج الحجة عليه السلام.
- . إن تكليف المؤمن في زمن الغيبة هو انتظار الفرج.
- . المنتظر للإمام عليه السلام يعيش أمل الظهور ويراقب العلامات فقط.
- . الانتظار الإيجابي هو الانتظار مع التمهيد لظهور الإمام عليه السلام.

7. أملأ الجدول بما يناسب: من صفات المنتظرين للإمام الحجة عليه السلام:

الشاهد	الصفة
.....	الإخلاص لله تعالى
لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل
.....	رجاء الشهادة
.....	طاعة ولي الأمر

المفاهيم

- مظهر المؤمن.
- ولاية الفقيه: المفهوم وصفات الولي.
- الإمام الخميني قُدِّسَ سَمِيحُهُ.
- أداء التكليف.
- الجهاد والشهادة.
- مكانة العلماء في الإسلام.
- التعبئة: المواصفات والدور.

الدرس الأول

1



النظافة ومظهر المؤمن



أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن موقع النظافة في الإسلام.
2. يحدّد بعض مظاهر النظافة في الإسلام.
3. يبيّن الرأي الشرعي لبعض المسائل الفقهية الابتلائية.

مظهر المؤمن

إنَّ الرسالة الإسلاميَّة كما اهتمَّت بالجانب الروحيِّ والتكامليِّ عند الإنسان كبناء الذات وتنمية الأخلاق والحثُّ عليها، كذلك اهتمَّت بحسن مظهره الخارجيِّ وعلاقاته مع الآخرين، حيث حدَّدت هذه العلاقة وجعلت لها قيوداً شرعيَّة تنظّمها وفقاً لما فيه مصلحة الجميع. ونظّل فيما يلي على بعض الأمور المتعلقة بالمظهر:

النظافة

إنَّ لنظافة البدن موقِعاً مهمّاً في حياة الإنسان المسلم، حيث اعتبرها الإسلام من الإيمان، روي عن رسول الله ﷺ: «النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ»⁽¹⁾، وعنه ﷺ: «تَنْظَفُوا بِكُلِّ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى النَّظَافَةِ وَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَظِيفٍ»⁽²⁾، وذلك يوافق طبع الإنسان وفطرته، فالإنسان بطبعه ينفر من القذارة ويشمئز منها. والإنسان القذر ليس له مكان وموقع بين الناس، بل الجميع ينفر منه. وعنه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الرَّجُلَ الْقَاذِرَةَ، فَقِيلَ وَمَا الْقَاذِرَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: الَّذِي يَتَوَقَّفُ (يَتَأَنَّفُ) بِهِ جَلِيسُهُ»⁽³⁾.

من مظاهر النظافة

1- تقليم الأظافر: فعنه ﷺ: «تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ يَمْنَعُ الدَّاءَ الْأَعْظَمَ وَيُدْرِي الرِّزْقَ»⁽⁴⁾.

(1) الشيخ النمازي، مستدرک سفينة البحار، ج10، ص93.

(2) ميزان الحكمة، ج4، ص3303.

(3) مستدرک الوسائل، ج3، ص236.

(4) وسائل الشيعة، ج2، ص131.

2- تنظيف البدن: عنه عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ مَنْ عْبَادَهُ الْقَاذِرَةَ الَّذِي يَتَأَنَّفُ بِهِ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»⁽¹⁾.

3- تنظيف الأسنان: عنه عليه السلام: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ الْفَمِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»⁽²⁾.

4- نظافة البيوت: عنه عليه السلام: «كُنْسُ الْبَيْوتِ يَنْفِي الْفَقْرَ»⁽³⁾.

وعنه عليه السلام: «لَا تُبَيِّتُوا الْقِمَامَةَ فِي بَيْوتِكُمْ وَأَخْرِجُوهَا نَهَاراً فَإِنَّهَا مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ»⁽⁴⁾.

اللباس

ورد عن البزنطي قال: قال لي الإمام الرضا عليه السلام: «ما تقول في اللباس الخشن؟» فقلت: بلغني أن الحسن عليه السلام كان يلبس وأن جعفر بن محمد عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديد، فيأمر به فيغمس في الماء، فقال لي عليه السلام: «الْبَسْ وَتَجَمَّلْ... وتلا الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾.

فالإسلام أحل للمسلم أن يلبس ما يشاء من اللباس الذي يكسبه جمالاً ومظهراً حسناً، ولكن حرّم عليه بعض أنواع اللباس.

اللباس المحرّم

1- لباس الشهرة: وهو اللباس الذي يجعل الإنسان في مقام الاستهزاء. ورد عن رسول

الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ لَبَسَ لِبَاسَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثِيَابَ الذُّلِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽⁷⁾.

2- لبس الرجل لباس المرأة وبالعكس: فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَعَنَ اللَّهُ...»

(1) وسائل الشيعة، ج2، ص134.

(2) م. ن، ص7.

(3) ميزان الحكمة، ج4، ص3302.

(4) م. ن.

(5) سورة الأعراف، الآية 32.

(6) بحار الأنوار، ج76، ص298.

(7) م. ن، ج67، ص316.

- والمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»⁽¹⁾.
- 3- التَّشْبِيهُ بِالكَافِرِينَ: بَعْضُ الشَّبَّانِ وَالشَّابَّاتِ يَقْلُدُونَ الكَفَّارَ وَالمُطْرِبِينَ وَغَيْرَهُمْ فِي لِبَاسِهِمْ وَحِلَاقَةِ الشَّعْرِ وَتَسْرِيحِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا العَمَلُ يَدْخُلُ الثَّقَافَةَ المَعَادِيَةَ إِلَى بِيوتِنَا حَتَّى نَتَخَلَّى شَيْئاً فُشِيئاً عَن ثِقَافَتِنَا وَتَقَالِيدِنَا، وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنهُ الإِمَامُ القَائِدُ بِالعَزْوِ الثَّقَافِيِّ.
- 4- لِبَسُ الحَرِيرِ لِّلرِّجَالِ: فَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنهُ مِنَ الشَّارِعِ المَقْدَّسِ، فَهُوَ مُحَرَّمٌ لِبَسِهِ، وَإِذَا صَلَّى بِهِ الرَّجُلُ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ.
- وَيَقُولُ الإِمَامُ الخَمِينِيُّ قَدِّسَ سِرُّهُ: «لَا يَجُوزُ لِبْسُهُ لِّلرِّجَالِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَيضاً»⁽²⁾.

مسائل فقهية

- لَا يَجُوزُ لِبَسُ الثِّيَابِ الَّتِي تَحْمَلُ شَعَارَاتٍ وَدَعَايَاتٍ لِلخَمْرِ وَالمُسْكَرِ⁽³⁾.
- لَا يَجُوزُ لِبَسُ وَشِرَاءُ اللِّبَاسِ الَّذِي فِيهِ تَرْوِيجٌ وَتَقْلِيدٌ لِّلثَّقَافَةِ الغَرِيبَةِ، مِنْ حَيْثُ الخِيَاطَةُ أَوْ اللَوْنُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، أَوْ تَقْوِيَةٌ لِاِقْتِصَادِهِمُ المَعَادِي⁽⁴⁾.
- قَصُّ الشَّعْرِ تَشْبِيهاً بِأَعْدَاءِ الإِسْلَامِ وَتَرْوِيجاً لِّلثَّقَافَتِهِمْ غَيْرِ جَائِزٍ⁽⁵⁾.
- لَا يَجُوزُ لِّلرِّجَالِ لِبَسُ مَا يَخْتَصُّ بِالنِّسَاءِ⁽⁶⁾.
- لِبَسُ الذَّهَبِ أَوْ تَعْلِيْقُهُ عَلَى الرَّقْبَةِ حَرَامٌ عَلَى الرِّجَالِ مُطْلَقاً⁽⁷⁾.

(1) وسائل الشيعة، ج 17، ص 284.

(2) تحرير الوسيلة، ج 1، ص 145، م 15.

(3) أجوبة الاستفتاءات، ج 2، ص 103، س 294.

(4) م. ن، س 292.

(5) م. ن، ج 2، ص 101، س 290.

(6) م. س، ص 100، س 287.

(7) م. ن، ج 1، ص 325، س 1086.



تمارين

1. أبين لماذا اهتم الإسلام بالنظافة:

.....

.....

2. أصنف بعض مظاهر النظافة التي دعى لها الإسلام بين مستحب وواجب وأبين أهميته ذلك:

.....

.....

3. أعد بعض أنواع «اللباس» الذي حرّمه الإسلام وأبين مخاطرها وآثارها:

.....

.....

.....

4. أرفع شبهة التناقض بين دعوة الإسلام ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ وبين التشدد في بعض الأحكام الشرعية بخصوص اللباس والمظهر:

.....

.....

.....



ولاية الفقيه المفهوم وصفات الولي



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى مفهوم الولاية في الإسلام.
2. يبيّن الولاية امتداد للإمامة.
3. يذكر صفات الولي الفقيه (الإمام الخامنئي نموذجاً).

تمهيد

لقد جعل الإمام الحجّة عليه السلام الولاية للفقهاء العدول في عصر الغيبة وأمر الناس بطاعتهم والرجوع إليهم، في كلّ ما يرتبط بشؤون الحكومة والدولة وقيادة المجتمع، وأطلق الإمام عليه السلام الولاية للفقهاء، فلهم التصرف في حدود ما تمليه مصلحة الإسلام، وذلك من خلال رواية إسحاق بن يعقوب حيث قال: سألت محمّد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام «... وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ»⁽¹⁾.

صفات الولي

ذكر الإمام عليه السلام الصفات التي يجب أن يتّصف بها الولي، والمؤهلات التي تسمح له بالقيام بوظيفة النيابة على أتمّ وجه، للحؤول دون وصول شخص لا يملك قدرة على إدارة الأمور إلى هذا الموقع. فما هي هذه الصفات؟

الصفة الأولى: الفقاهاة

حيث قال عليه السلام: «... فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا» ومقصوده عليه السلام: الفقهاء؛ وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾⁽²⁾، إذا فالاتباع إنّما يكون لمن يهدي إلى الحق، والعالم به.

(1) وسائل الشيعة، ج 27، ص 140.

(2) سورة يونس، الآية 35.

وقد ورد في نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ»⁽¹⁾.

الصفة الثانية: العدالة

وهي تشمل الإسلام والإيمان والالتزام بأحكام الله تعالى من فعل الواجبات وترك المحرمات، يقول تعالى: «وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»⁽²⁾. فلا تجوز الولاية للفاسق الذي لا يعمل بأحكام الله وحلاله وحرامه.

الصفة الثالثة: الكفاءة أو الكفاءة

في نظرة تأملية بسيطة، وللتعرف على المواصفات التي ينبغي أن تتوفر في الولي الفقيه، ومدى انطباقها على من يقوم بالأمر، يظهر لنا اعتبار الكفاءة فيه، وهو ما تشير إليه الرواية السابقة عن أمير المؤمنين عليه السلام «أقواهم عليه»، ونحن في زماننا نجد أن هذه الأمور تتوفر في شخص الإمام الخامنئي دام ظلّه الولي القائد، بل أكثر من ذلك هو. كما يعبر الإمام الخميني قدس سرّه. «نعمة أنعم الله علينا بها»، ولذلك نجده قدس سرّه يلفت إلى مقومات فريدة في شخصه دام ظلّه. حيث يقول: «إذا كنتم تظنون أنكم تستطيعون أن تجدوا في كل العالم شخصاً مثل السيد الخامنئي دام ظلّه الملتزم بالإسلام والخادم الذي جُبل على خدمة هذا الشعب فلن تجدوا، إنني أعرفه منذ سنوات طويلة؛ هو نعمة أنعمها الله علينا».

صفات القائد وشماثله

1 - فقاھتھ :

حصل سماحته على رتبة الاجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الحائري سنة 1974 ميلادي، بعد حضوره دروس بحث الخارج، لأكثر من خمسة عشر عاماً.

(1) السيد الرضي، نهج البلاغة، ج2، ص86.

(2) سورة الكهف، الآية 28.

وبعد وفاة الشيخ الأراكي قَدَرَنِيْهُ برزت مرجعيته وفقاً للبيّنات الشرعيّة، والتي منها ما حكمت بأعلميته أيضاً. ومن أبرز الذين شهدوا بأهليّته للمرجعيّة:

- آية الله السيّد جعفر كريمي.

- آية الله الشيخ أحمد جنّتي.

- آية الله الشيخ محمد يزدي.

- آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.

- آية الله السيّد محمود الهاشمي.

- آية الله الشهيد السيّد محمد باقر الحكيم قَدَرَنِيْهُ.

وآخرون لم نذكرهم مراعاة للاختصار، بالإضافة إلى شهادة جماعة المدرّسين في قم المقدّسة.

2 - زهده:

إنّ سماحة القائد قَدَرَنِيْهُ مثال للوليّ الذي أرادَه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وطبّق ذلك عملياً تأسياً بإمامه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ. يقول «محسن دوست» رئيس مؤسّسة الجرحى سابقاً: كان بيته مفروشاً ببسط بالية ممزّقة، جمعناها وقمنا ببيعها، وأضفنا إلى قيمتها مبلغاً من أموالنا الشخصيّة، اشترينا سجّاداً جديداً فرشنا به البيت، وعندما عاد ورأى السجّاد أمر برده، وإعادة تلك البسط البالية. ومن أقواله:

«إذا قيل للخامنئي: إنّ وجودك في مكان تنظيم الأحذية في الحسينيّة الفلانيّة أكثر فائدة من رئاسة الجمهوريّة، فسأذهب إلى هذا العمل مباشرة».

3 - جهاده:

لسماحة السيّد القائد قَدَرَنِيْهُ تاريخ طويل ومشرق في الجهاد، حيث كان له دور بناء في نشاطات الحوزة وانتفاضتها عام 1962. وهي الموقع المحوريّ والهامّ في صناعة العلماء والمجاهدين.

أرسله الإمام الخميني قَدَرَنِيْهُ عام 1963 إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات سياسيّة،



فزرع من خلال ذلك بذور الثورة في عدد كبير من القرى والمدن.

يروى الشيخ الرفسنجاني عن أيام الجبهة يقول: «ولولا ذهاب السيد الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والشهيد شمران إلى الأهواز، وأمرهما بحضر خندق في أطراف المدينة، ولولا مقاومة المجموعات الصغيرة من قوّات الحرس لسقطت مدينة الأهواز أيضاً».

اعتقل سماحته عدّة مرّات، تعرّض خلالها لأنواع العذاب، في سجون السافاك وزنازينهم، وتعرّض لمحاولة اغتيال عام 1981، أثناء إلقاء خطبة الجمعة في جامعة طهران، وأصيب أثناءها بجروح بالغة.

4 - شجاعته وصلابته :

يمكنك التعرف إلى صلابة الإمام القائد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحزمه في كلّ مفصل من مفصل حياته، وأبرز هذه المواقف صلاة الجمعة التاريخية الملحمية، حيث كان سماحته يخطب وطائرات العدو في السماء مهدّدة صلاة الجمعة، وفي الأثناء وقع انفجار بين المصلين سقط فيه العشرات بين شهيد وجريح، وبالرغم من ذلك تابع الخطبة والصلاة، واستطاع أن يعيد السكينة والإطمئنان إلى قلوب المصلين، ما أثار إعجاب الأعداء، فضلاً عن الأصدقاء بهذا الموقف.

تمارين

1. أعرّف معنى ولاية الفقيه:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . أطلق الإمام عليه السلام الولاية للفقهاء .
- . لا تجوز الولاية للفاسق الذي لا يعمل بأحكام الله .
- . يجوز أن يتعدّد الولاة في الأمة الإسلامية .
- . بعد وفاة الإمام الخميني قدس سرّه برزت مرجعية الإمام الخامنئي دام ظلّه .
- . شهد آية الله الشيخ أحمد جنتي على مرجعية الإمام الخامنئي دام ظلّه .
- . حصل الإمام الخامنئي دام ظلّه على رتبة الاجتهاد عام ١٩٦٩م .

3. أملأ الجدول بما يناسب من صفات الولي:

الشاهد	الصفة
إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ
.....	العدالة
.....	الجهاد



الإمام الخميني قُدْسَ سَمُوهُ



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن :

1. يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الخميني قُدْسَ سَمُوهُ.
2. يتبيّن بعض المواصفات في شخصيّته.
3. يستذكر عوامل قيام الثورة وآثارها.

شخصية الإمام الخميني قده

لقد قيل الكثير من الكلام حول الإمام الخميني قده، ولكن على الرغم مما كتب وقيل، فإن الأقلام والألسن تبقى قاصرة عن الإحاطة بشخص هذا الإمام العظيم بشكل دقيق وكامل، فهو شخصية عظيمة يندر وجود مثيل لها بعد الأنبياء والأولياء، إذ تظهر مثل هذه الشخصيات في مراحل معينة من التاريخ، فتقوم بإنجاز أعمال كبرى وضخمة، وتضيء في السماء كالبرق فينبعث نورها في كل مكان من الفضاء، ثم تمضي. فالإمام قده بالإضافة إلى قيادته الثورية، كان فقيهاً ومرجعاً للتقليد. إنه يريك من خلال وجوده: الدين والسياسة، والثورة، والله والشعب، دفعةً واحدة، وثورته تعيد إلى الأذهان ثورات الأنبياء.

ونشير هنا إلى أهم الصفات التي تتصف بها شخصيته:

- 1- أداء التكليف: إن النقطة الأساس التي ينطلق من خلالها للعمل هي أداء التكليف الشرعي، والدوبان في الإرادة الإلهية، حيث لم يكن يهتم بشيء عدا هذا الأمر، وهذا الأمر يشير إليه بشكل واضح في كلمته عند وقف الحرب مع العراق.
- 2- وضوح الرؤية: كان الإمام حكيماً بالمعنى الحقيقي للكلمة... الحكمة بمعناها الحقيقي الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾⁽¹⁾، فقد وهبه الله تعالى بصيرة كان يرى من خلالها بعض الأمور التي يعجز الآخرون عن ملاحظتها، بينما كان هو يراها بنظرة عابرة، كانت كلماته منطلقة من قلب كهذا ونتيجة عن حكمة كهذه، ورسائله «لغورباتشوف» نموذج واضح لذلك.

(1) سورة لقمان، الآية 12.

3- التصميم والإرادة: لم يتردد الإمام الجليل لحظةً واحدةً في السير في طريق الله، ولم يدخر ذرّةً واحدةً ممّا في وسعه دون أن يستفيد منها في طيّ هذا الطريق، وظلّ مثابراً بكلّ ما أُوتِيَ من طاقة وفي كلّ أن من حياته في السعي الحثيث لبلوغ ذلك الهدف السامي والمقدّس، وقد أعانه الله على ذلك.

4 - صوت المظلومين والمستضعفين: انطلقت الثورة الإسلاميّة في هذا العصر إثر الصرخة المدوّية والقويّة والخالدة التي أطلقها الإمام الخميني قُدْسُهُ. لقد علّت صيحة فقيه العصر هذا وحكيمه من قلب هذه الأمة للشعوب المستضعفة، والتي خمدت أنفاسها وحُبِسَتْ آهاتها في صدرها، فظلّ أنين المظلومين حبيس حناجرهم الظمأى، ومرةً واحدةً ارتفعت تلك الصرخة فمزّقت نقاب الظلم وبشّرت باقتراب صبح الانعتاق والحرية، محتضنةً قضايا المستضعفين كافةً، من إيران إلى لبنان وفلسطين ...

من انجازات ثورة الإمام الخميني قُدْسُهُ

لقد قام الإمام الخميني قُدْسُهُ بأعمال كبرى تتناسب ضخامتها مع عظمة الإمام نفسه، وبقيناً أن لو اجتمع المفكّرون والمحلّون وأرادوا كتابة قائمة بالانجازات التي تمكّن الإمام من القيام بها لكانت تلك القائمة تضمّ أضعافاً مضاعفة للنماذج التي نذكرها فيما يلي:

أولاً: إحياء الإسلام: خلال القرنين الماضيين كانت الأجهزة الإستعماريّة تسعى جاهدةً إلى جعل الإسلام في طيّ النسيان. فأنفقت لتحقيق ذلك أموالاً طائلة لإزاحة الإسلام جانباً من حياة الناس وعقولهم وسلوكهم الفردي والاجتماعي؛ لأنهم كانوا يعلمون أنّ الإسلام هو العقبة الكبرى في طريق استمرار ممارسة القوى الكبرى الاستكباريّة في نهب المسلمين، والهيمنة على مصالحهم وخيراتهم.

الإمام الخميني قُدْسُهُ استطاع إحياء الإسلام وإعادة العمل بأحكامه، الأمر الذي

شكّل ضربة قويّة لمخطّطات الاستعمار والاستكبار.

ثانياً: إثبات مبدأ لا شرقيّة ولا غربيّة: كانت الفكرة السائدة قبل الإمام قَدَسَ سَلَامُهُ أنّه ينبغي الإعتماد، إمّا على الشرق وإمّا على الغرب، وأنّه يجب أن نعتاش إمّا على خبز هؤلاء ونمدحهم، أو على خبز أولئك ونُثني عليهم. ولم يكن ليتصوّر أحد أنّ بإمكان شعب أن يقول للشرق والغرب معاً «لا»، ويقاومهما ويثبّت بوجهيهما ويرسخ أقدامه يوماً بعد آخر، بيّد أن الإمام برهن على إمكانية حصول ذلك.

ثالثاً: إحياء روح الثقة بالنفس: عملت الحكومات الدكتاتورية التي تعاقبت على الحكم في بلادنا، على جعل الشعوب مُهانّة ذليلة وخاضعة، من خلال نشر ثقافة الاستسلام والخضوع، ما أفقد الشعوب ثقتها بنفسها، وهذا ما تمثّل في الممارسات والأعمال التي قام بها الإنكليز والفرنسيّون والروس والأمريكان وبعض الحكومات الأوروبية الأخرى.

انطلت الخدعة على قطاعات واسعة من شعبنا، ما جعله يفقد ثقته بنفسه، واعتقد أنّه لا قابليّة لديه، ولا قدرة عنده على القيام بالأعمال الكبرى، ولا يمكنه أن ينجز مهمّة البناء والإعمار، ولا يستطيع أن يُبدي ابتكاراً من عنده، بل ينبغي أن يمارس الآخرون السيادة عليه والتحكّم فيه، وإن فكّر البعض القيام ببعض هذه الأدوار فإنّها كانت تضع العقبات والعراقيل وتمنعه من العمل على تحقيق ذلك.

جاء الإمام الخميني قَدَسَ سَلَامُهُ فأعاد للشعوب المسلمة ثقتها بنفسها وبعث فيها الروح من جديد، حتّى صار شعبنا الآن لا يخشى تضافر الشرق والغرب وتكاتفهما وتآمرهما ضده، ولا يشعر بالضعف في قبالتّهما، وشبابنا يشعرون أنّ بإمكانهم بناء بلدهم.

رابعاً: بروز الأمة الإسلامية مجدّداً على المسرح العالمي: في السابق لم يكن هناك شيء يذكر باسم الأمة الإسلاميّة على الصعيد العالمي، وكان هذا المصطلح «الأمة الإسلاميّة» خارج قيد التداول.

أمّا اليوم، فإنّ المسلمين - سواءً كانوا في أقصى مناطق آسيا أو في قلب أفريقيا

أو في أوروبا وأمريكا - يشعرون أنهم جزء من مجتمع عالمي كبير، أي جزء من الأمة الإسلامية، وهذا الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية أحياء الإمام في نفوس المسلمين، وشكل رأس حربة يمكن أن تُشهر بوجه الاستكبار للدفاع عن الشعوب الإسلامية.

خامساً: الإطاحة بالنظام العميل: إن إزالة «الحكم الشاهنشاهي» ومحو النظام الملكي من إيران، يُعتبر أحد أهم الإنجازات التي يمكن تصوورها في منطقة الخليج والشرق، باعتبار أن إيران كانت في السابق تشكل قلعة للاستعمار، وقد انهارت هذه القلعة على يد الإمام قدس سره.

سادساً: إقامة الحكومة الإسلامية: لم يكن يخطر بذهن المسلمين وغير المسلمين في العالم أن يقوم نظام سياسي اجتماعي يستند على أساس دين من الأديان، بل وأكثر من ذلك يستند إلى الإسلام.

كان هذا حلمًا وريياً يداعب أجنان المسلمين ولم يتصوروا مطلقاً أنه سيتحقق عملياً في يوم من الأيام. وقد حوّل الإمام هذا التصوّر الخيالي إلى كيان حقيقي له وجود مشهود، فكان ذلك بمثابة المعجزة.

سابعاً: إعادة روح العزة للمسلمين: مع الإمام قدس سره لم يعد الإسلام موضع اهتمام الأبحاث والتحليلات في الجامعات، بل أصبح موضع اهتمام المجتمعات ودخل في صلب حياة الناس، إلى وضع بدأ المسلمون معه - أينما كانوا - يشعرون بالعزة والنفوان.

وهذه الحقيقة يؤكدها الإمام الخامنئي عليه السلام بقوله: «لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا الإمام، وكنا ضاللاً فهدانا الإمام، وكنا غافلين عن الوظائف الكبرى للإنسان المسلم فأيقظنا الإمام وأرشدنا إلى سواء السبيل، بحيث أمسك أيدينا وشجعنا على المسير، وكان هو في طليعة السائرين».

تمارين

1. أعدّد بعض صفات الإمام الخميني قُدس سرّه:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . كان الإمام قُدس سرّه عالماً فقيهاً ومرجعاً للتقليد.
- . استطاع الإمام قُدس سرّه إحياء الإسلام في إيران فقط.
- . أحيا الإمام قُدس سرّه الانتماء إلى الأمة الإسلامية.
- . أعاد الإمام قُدس سرّه روح العزّة والنفوس للفرس.
- . أزال الإمام قُدس سرّه الحكم الشاهنشاهي الملكي من إيران.

3. ما المقصود بشعار «لا شرقية ولا غربية» الذي طرحه الإمام قُدس سرّه؟

.....

.....

4. من القائل ومن المقصود في:

المقصود	القائل
	«لقد كنا في الحقيقة أمواتاً فأحيانا...»



أداء التكليف



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن مفهوم التكليف وكيفية حصول التسليم والطاعة .
2. يحدّد مواصفات الوليّ الواجب الطاعة.
3. يبيّن أهميّة ولاية الفقيه في الإسلام .

أداء التكليف

جاء النبي ﷺ الأكرم ليأخذ بيد البشرية ويرفعها من مستنقعات الجاهلية إلى روابي العز والטהارة الإلهية، وليهديها إلى النور الإلهي والصراف المستقيم... التحق بركب النبي ﷺ الكثير من سليمي الفطرة الذين داعبت نسائم الحق قلوبهم، لتكشف عنها غبار الغفلة ودرن الذنوب، وكان بمجرد أن يتلفظ أحدهم بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ينتقل من حال البؤس والخسران، ليدخل في مجتمع جديد رفعه الله تعالى وسمّاه (الإسلام) ليصبح واحداً من المسلمين ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾⁽¹⁾.

ما معنى الإسلام؟

إن كلمة الإسلام جاءت لتميّز عباد الله سبحانه وتعالى المخلصين عن غيرهم من بني البشر الذين انحرفت بهم السبل وضلّوا الطريق، بعد أن استدرجهم الشيطان الرجيم وضعت نفوسهم عن مواجهته فاستكانوا له، وهؤلاء على قسمين:

- قسم رفض الإيمان من الأساس وجاهر بالعداوة لله تعالى ولدينه ولأنبيائه، وهؤلاء كثيرون في التاريخ وصل بهم الأمر إلى قتل الأنبياء والأولياء...

- قسم آخر أخذ ببعض الدين ورفض البعض الآخر الذي لا يتناسب مع أهوائه ورغباته، فهو يقبل من الدين ما يتماشى مع رغباته أو لا يعارضها على الأقل، ويرفض

(1) سورة آل عمران، الآية 19.

ما سوى ذلك، وهؤلاء أيضاً اعتبرهم الله تعالى من الكفار في القرآن الكريم وأنّبهم على ذلك، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (1).

أمّا عباد الله المخلصون فهم الذين سلّموا لله سبحانه وتعالى ولسوله، يقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْ أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (2).

فالذي يسلم هو المؤمن حقاً وهو الفائز يوم القيامة، ومن هنا جاء اسم الإسلام ليعبر عن تسليم تلك الفئة لأمر الله تعالى، وهناك الكثير من الروايات التي تعبر عن هذه الحقيقة، فعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «الإسلام هو التسليم...» (3)، وعن النبي صلى الله عليه وآله: «أصل الإيمان حسن التسليم لأمر الله» (4).

كيف يحصل التسليم؟

إنّ التسليم هو الالتزام بكلّ ما جاء في الشرع المقدّس من الله سبحانه وتعالى، والإيمان به وبمصلحته والالتزام العمليّ به وتنفيذه سواءً كان موافقاً أو مخالفاً لأهوائنا، ففي تلمّة الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول به: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح» (5).

(1) سورة النساء، الآيتان 150 و 151.

(2) سورة النساء، الآية 65.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص45.

(4) ميزان الحكمة، ج1، ص191.

(5) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ج4، ص29.

كيف نُؤدّي تكليفنا؟

أداء التكليف ينقسم إلى قسمين:

1- الأحكام الشرعية الثابتة: يجب الالتزام بهذه الأحكام من قبيل الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ ...

2- المصالح والمفاسد: وهذه الأمور يرجع في الاحتكام إليها إلى القائد الشرعي الذي لديه القدرة على تشخيص هذه المصالح والمفاسد، ليني الأحكام وفق ما جاءت به الشريعة، ومن هنا وجبت طاعته.

يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽¹⁾.

من هو الوليّ الواجب طاعته؟

يشير الله تعالى في الآية السابقة إلى الأشخاص الواجب الطاعة ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فلا شك أنّ النبي الأكرم ﷺ كان هو الذي يشخص المصالح والمفاسد ويقود المجتمع الإسلامي، وبعده قام أمير المؤمنين عليّ ﷺ عليّ بأمر من الله تعالى ليؤدّي هذه المهمة، ثمّ إمام بعد إمام، كانوا أولياء الأمر في هذه الأمة إلى زمن غيبة إمامنا الحجّة المنتظر ﷺ، فمن هو القائد الذي يلتف حوله المسلمون في زمن الغيبة؟

الوليّ الفقيه

حدّد الأئمة عليهم السلام الولي الذي يجب الالتفاف حوله والالتزام بأوامره ونواهيته، وهو الفقيه الجامع للشرائط، وهذا ما عبّرت عنه الروايات بشكل واضح، فمن الإمام الصادق عليه السلام: «فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه

(1) سورة النساء، الآية 59.

فإنما استخفَّ بحكمِ اللهِ وعلينا ردَّ والرَّادُّ علينا كالرَّادِّ على الله»⁽¹⁾ .
وما كان الشرع المقدَّس ليُزَمَّنَا بِطَاعَةِ إِلَّا لمصلحتنا، وفي الرَّوَايةِ عن رسول الله
ﷺ: «اسمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَاوَّاهُ اللهُ الْأَمْرَ فَإِنَّهُ نِظَامُ الْإِسْلَامِ»⁽²⁾ .
والفقيه الجامع للشرائط في هذا الزمن هو الإمام السيِّد عليِّ الخامنئي رَضِيَ اللهُ
والالتزام بولايته يعني الالتزام بكلِّ من نصَّبه في شأن من الشؤون.

التسليم طريق الجنة

لا بدَّ أن يلتفت الإنسان المؤمن إلى آخرته. والثمار التي يحصل عليها في الآخرة
نتيجة عمله في هذه الدُّنيا، فالإلتزام بالتكليف له قيمته الخاصَّة؛ لأنَّه يضمن آخرةً
سليمة للإنسان، وقد ورد عن الإمام الصادق عَليهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
فَهُوَ نَاجٍ، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ: التَّسْلِيمُ»⁽³⁾ . فالنجاة هي تابعة للتسليم.

طريق النصر

إنَّ الإلتزام بقيادةٍ واحدةٍ واعيةٍ وشرعيةٍ تظهر ثمارها في الدنيا قبل الآخرة،
فهي من جهة توحد جهود الأمة. وهي من جهة ثانية تحقِّق النصر والعزة، كيف
لا وقد نصرنا الله تعالى من خلال الإلتزام بأمر الوليِّ المفترض الطَّاعة، يقول
تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾⁽⁴⁾ ، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽⁵⁾ .

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص67.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج23، ص298.

(3) م. ن، ج2، ص204.

(4) سورة الحج، الآية 40.

(5) سورة المائدة، الآية 56.

تمارين

1. أكمل حديث أمير المؤمنين عليه السلام :

الإسلام هو.....

هو العمل.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . التسليم الحقيقي هو الالتزام بالقولّي بالأحكام كافة.
- . طاعة الوليّ الفقيه هي من طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ.
- . من يقبل من الدين ما يتماشى مع رغباته فهو كافر.
- . لا يجب الالتزام بالأحكام التي يصدرها وليّ الأمر التابعة للمصالح والمفاسد.
- . طاعة الوليّ الفقيه هي سبب للنصرة الإلهية.

3. من القائل ومن المقصود في:

المقصود	القائل
	«فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً...»



الجهاد والشهادة



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى الجهاد ويبين أهميته وآثاره.
2. يتبين أهم صفات المجاهد في سبيل الله وفضله.
3. يتعرّف إلى معنى الشهادة وأن يستذكر فضل الشهداء وعلوّ مقامهم.

أهمية الجهاد

لا شك ولا ريب أنّ التعريف الأوضح للجهاد، مُفصّل في خطبة الجهاد المنقولة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث قال: «إنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصّة أوليائه وهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الدّل وشمله البلاء»⁽¹⁾.

لا شك أنّ الجهاد يستلزم الكثير من العناء والتعب على المستوى الدنيويّ وفي المدى القريب، فهو قد يتسبّب بخسارة الأموال وتهديم الدور وبفقد الأحبة... لذلك قد يتصوّر بعض الناس أنّ القتال لا يتسبّب إلا بالضرر والخراب، ولذلك يتعاملون معه من منطلق الكراهية، هذه النظرة للجهاد هي في الواقع نظرة ساذجة وسطحيّة، ولكن في العلم الإلهي تختلف الأمور، يقول تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾. فما هو وجه الخير في الجهاد؟

آثار الجهاد

أولاً: على مستوى الآخرة: هو باب مفتوح لخاصّة الأولياء، كما عبّر عنه قول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففي الحياة الدنيا يعاني الإنسان الكثير في مواجهة زينتها وزخارفها، ويقاوم هوى النفس ووساوس الشيطان، يواجه كلّ ذلك ليفتح ثغرة في

(1) السيّد الرضي، نهج البلاغة، ج1، ص67.

(2) سورة البقرة، الآية 216.

حائط الظلمات حوله، لعله ينفذ منها نور الرحمة الإلهية، فالجهاد بابٌ مفتوحٌ يستطيع الإنسان أن يدخله لا ليصبح مجرد إنسان عاديّ شملته الرحمة الإلهية بمستوى معين، بل ليكون أحد أولياء الله، بل خاصةً أوليائه، وأي فائدة أهم وأسمى من هذه الفائدة؟! ثانياً: على مستوى الدنيا: النظرة القاصرة هي التي تعطي انطباعاً عن الجهاد كونه سبباً للمشاكل الاقتصادية وانعدام الأمن... ولكن بالمدى البعيد، فإنه يعطي نتائج إيجابية تتمثل في تحقيق الأمن وحماية الاقتصاد، ولولاها لكان الإنسان دائماً تحت رحمة الأعداء يستجدي عاطفتهم لعلهم يرحمون ضعفه، ويحققون مصالحه!

يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁾ حيث إن الله جعل حصول الفلاح متوقفاً على الجهاد.

من هنا، نفهم الروايات التي تتحدث عن فضل المجاهد وتمييزه عن غيره في كل شيء.

فضل المجاهد

يقول تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽²⁾. وقد ظهرت ميزة المجاهد على غيره في عدة أمور منها:

1- خير الناس: عن رسول الله الأكرم ﷺ: «خيرُ الناس رجلٌ حبسَ نفسه في سبيلِ الله يجاهدُ أعداءه يلتمسُ الموتَ أو القتلَ في مصافه»⁽³⁾.

(1) سورة المائدة، الآية 35.

(2) سورة النساء، الآية 95.

(3) مستدر ك الوسائل، ج 11، ص 17.

- 2- صلاته أفضل: ورد في الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «صلاة الرجل متقلداً بسيفه تفضل على صلاته غير متقلد بسبعمائة ضعف»⁽¹⁾.
- 3- دعاؤه مستجاب: ومن الكرامة الإلهية التي أسبغها الله تعالى على المجاهدين أن جعل دعوتهم مستجابة؛ فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة دعوتهم مستجابة: (أحدهم) الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه»⁽²⁾.

صفات المجاهد

من الطبيعي، أن لا يثبت مجرد الكلام والدعاوى كون الإنسان مجاهداً؛ لأنّ الجهاد يكون بالعمل لا بالكلام، ولكي يكون الإنسان مجاهداً حقيقياً لا بدّ من توفر صفات أساسية فيه، أولها الإخلاص في العمل، والإخلاص هو أساس ومعيار قبول كل الأعمال العبادية عند الله عزّ وجلّ. وهناك أمور أساسية أخرى، لا بدّ من توفرها في المجاهد، وسنستعرض بعضاً منها:

1- الشجاعة:

الشجاعة هي قوّة القلب عند احتدام المعركة، وقدرة النفس على الصبر عند اقتراب المجاهد من مواطن القتل والشهادة. عن الإمام الحسن عليه السلام وقد سُئل عن الشجاعة فقال: «مواقفة الأقران والصبر عند الطعان»⁽³⁾.

وهي من الصفات التي يحبّها الله تعالى في عباده، ففي الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «... ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حيّة»⁽⁴⁾.

(1) ميزان الحكمة، ج 1، ص 448.

(2) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 548.

(3) ميزان الحكمة، ج 2، ص 1282.

(4) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 68، ص 341.

وأصل الشجاعة قوّة القلب والصبر، فمن لا صبر له لا يكون شجاعاً؛ ففي الحديث الشريف عن الإمام عليّ عليه السلام: «الشجاعة صبر ساعة»⁽¹⁾.

2- الإيثار:

جعل الله تعالى الإيثار صفة من صفات الأبرار التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال: «**وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحَنَ نَفْسِهِ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»⁽²⁾.

والإيثار صفة نفسية تدلّ على عمق الأخلاق وترسّخها في قلب الإنسان، لأنّها نكران للذات وذوبان للانانية. يروى عن الإمام عليّ عليه السلام: الإيثار أعلى المكارم. وعنه عليه السلام: «الإيثار سجية الأبرار وشيمة الأخيار»⁽³⁾.

ولذا نرى الإيثار صفة في أعظم الرجال في التاريخ كالرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وقد تجلّى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العباس عليه السلام حيث يقول الإمام السجّاد عليه السلام: «رحم الله العباس، فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتّى قطعت يداه، فأبدلّه الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»⁽⁴⁾.

3- كتمان السر:

أكّدت الروايات الكثيرة على أهميّة الكتمان وأنّ الكلام في غير موضعه سبب للفشل، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان»⁽⁵⁾.

(1) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص 767.

(2) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 75، ص 11.

(3) ميزان الحكمة، ج 1، ص 16.

(4) وسائل الشيعة، ج 15، ص 21.

(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 78، ص 102.

وعنه عليه السلام: «الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحسين الأسرار»⁽¹⁾. هذا الكتمان يجب أن يُحافظ عليه المؤمن على الدوام، ولا يتكلم إلا عند وجود ثمار عملية وفائدة للكلام، لا يزيد عن ذلك كلمة حتى للأصدقاء والمقربين، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تُطلع صديقك من سرِّك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرَّك، فإنَّ الصديق قد يكون عدوك يوماً ما»⁽²⁾.

فضل الشهداء

الشهادة هي بذل النفس وترك الدنيا بكل ما تحويه من إغراء ومن عناصر جذب وتعلق، ولذلك كانت الشهادة في سبيل الله عزَّ وجلَّ، وسيلة من الوسائل التي يمكن للإنسان من خلالها التقرب إلى الله تعالى ونيل المقامات الرفيعة لديه.

إنَّ الإنسان الذي يقدم روحه لأجل قضية إلهية يحملها هو إنسان لا تنتهي حياته بالقتل ومن ثمَّ يستحق الحياة الحقيقية. فالشهداء هم الأحياء الحقيقيون، أحياء عند ربهم ويعيشون في ضمير ووجدان أممتهم ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾⁽³⁾.

وإنَّ لمقام الشهادة في سبيل الله أجراً كبيراً وفضلاً عظيماً، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته»⁽⁴⁾.

وعن رسول الله ﷺ: «الشهداء عند الله على منابرٍ من ياقوت في ظلِّ عرش الله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه وعلى كتيب (تلال) من مسك فيقول لهم الله ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا»⁽⁵⁾.

(1) سورة الحشر، الآية 9.

(2) ابن عربي، الفتوحات المكية، ج 1، ص 226.

(3) سورة البقرة، الآية 154.

(4) بحار الأنوار، ج 32، ص 402.

(5) كنز العمال، ج 4، ص 397.

مقام الشهداء

لا شك أن للشهداء ميزة خاصة ومقاماً خاصاً عند الله تعالى ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾⁽¹⁾، ويكفي دلالة على شموخ مقام الشهداء أن الشهادة كانت أمنية سيّد الكائنات محمد المصطفى ﷺ حيث روي عنه ﷺ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْرُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ، ثُمَّ أَغْرُو فَأَقْتُلُ ثُمَّ أَغْرُو فَأَقْتُلُ»⁽²⁾، وكما يعبر أمير المؤمنين ع⁽³⁾ عن حبه لها: «فوالله، إنِّي لَعَلَى الْحَقِّ، وَإِنِّي لِلشَّهَادَةِ لَمُحِبٌّ»⁽³⁾.

ولكي يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهادة في سبيل الله عز وجل، لا بد له من أن يسلك طريقاً مختلفاً عن طرق الآخرين وهي طريق ذات الشوكة، الطريق الذي لا يعرف المهادنة في الحق، ولا المساومة على الأحكام الإلهية، فالإخلاص لله تعالى أول الطريق، والتسليم لقضائه والالتزام بالتكليف الشرعي ومراقبة النفس على الدوام والعزم والإرادة والصبر وسائر الصفات الخلقية السامية، هي مقدمة لكي يصل الإنسان من خلالها لنيل التوفيق الإلهي للشهادة.

وبعد ذلك كله، يحتاج الإنسان إلى الدعاء والطلب من الله عز وجل أن يرزقه إياها، فإنه حتى ولو لم ينلها في الدنيا، لن يحرم ثوابها في الآخرة، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»⁽⁴⁾.

(1) سورة الحديد، الآية 19.

(2) ميزان الحكمة، ج2، ص1513.

(3) م.ن.

(4) م.ن، ص1516.

تمارين

1. أعرّف معنى الشهادة:

.....

.....

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . أشرف الموت قتل الشهادة.
- . الجهاد يتسبب بخسارة الأموال وتهديم الدور وفقد الأحبة فقط.
- . من أثار الجهاد في الدنيا تحقيق الأمان والحرية.
- . أصعب الأمور ما أحاط به الكتمان.
- . الشجاعة هي قوة القلب عند احتدام المعركة.
- . الإيثار هو نكران الذات وذوبان الأنانية.

3. من القائل ومن المقصود في:

المقصود	القائل
	«وإنّ منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة»



مكانة العلماء في الإسلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يبيّن مكانة العلماء وموقعيتهم في الإسلام.
2. يحدّد بعض الجوانب المضيئة في تاريخ العلماء (الجهاد).
3. يذكر واجبات الناس تجاه العلماء وآثار التخلّي عنهم.

مكانة العلماء وموقعيتهم

يقول الإمام الخميني قُدِّسَ سُبُّهُ: «أولئك العلماء هم مظهر الإسلام، إنهم مبيِّنو القرآن، إنهم مظهرُ النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

إنَّ للعلماء مكانةً خاصَّةً عند الإمام الخميني قُدِّسَ سُبُّهُ، كيف لا؟ وهو السائر على خطِّ الإسلام الذي يعلن رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلاً: «فضل العالم على غيره كفضل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته»⁽¹⁾!

فالعلماء هم:

1- ورثة الأنبياء: لم يرثوا منهم أموالهم وإنما ورثوا علومهم ودورهم في الأمة، وقد أشارت الروايات إلى هذه الحقيقة:

فمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العلماء ورثة الأنبياء، يحبُّهم أهل السماء، ويستغفرُ لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة»⁽²⁾.

2- مظهرو الإسلام وأدلاؤه: لا يمكن معرفة الإسلام الحقيقي إلا بواسطة العلماء، فمن خالهم يمكن الوصول إليه على المستويين العلمي والعملي، وقد ورد في الرواية عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...العلماء، وهُمُ الأدلاء على الله»⁽³⁾.

ويؤكد الإمام الخميني قُدِّسَ سُبُّهُ ذلك في بعض كلماته حيث يقول: «لمئات السنين كان علماء الإسلام ملجأً للمحرومين، وقد ارتوى المستضعفون دوماً من كوثر

(1) ميزان الحكمة، ج3، ص2088.

(2) م. ن. ج3، ص2067.

(3) م. ن. ص2420.

زَلالِ معرفة الفقهاء العظام. فإلى جانب جهادهم العلمي والثقافي الذي هو حقاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئك في كلِّ عصر من العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحمّلوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدموا في الحضرة المقدّسة شهداء عظاماً.

3- حُرّاس الإسلام: هذا اللقب العظيم الذي يطلقه الإمام الخميني قَدْرَسَنُ عَلَى العلماء، حيث يقول قَدْرَسَنُ مخاطباً مجموعة من العلماء: «اقتحموا الأمور، تدخلوا في الشؤون، لا يصحّ أن يقول أحدكم: أنا فقيه ولا شأن لي بغير ذلك، فأنت فقيه، ولكن يجب أن تتدخل في الشؤون، يجب أن تتدخل بمقدّرات الناس، فأنتم حُرّاس الإسلام، ويجب أن تحرسوه».

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذا الدور في عدّة روايات ففي بعضها: «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْظَمَسَتِ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ»⁽¹⁾.

ودورهم هذا يتأكد في زمن غيبة الإمام صاحب الزمان عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّهِيدِ، ففي الرواية عن الإمام الهادي عَالِي السَّلَامِ:

«لَوْ لَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِنَا ﷺ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضِعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، وَمَنْ فِخَاخِ النُّوَاصِبِ، لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ»⁽²⁾.

(1) العلامّة المجلسي، بحار الأنوار، ج2، ص25.

(2) الإحتجاج، ج1، ص9.

من حقنا أن نسأل: من أين جاءت هذه المكانة المتميزة للعلماء؟ وكيف حصلوا على هذه الامتيازات العظيمة في نظر الإسلام؟ وما سرّ تأكيد المعصومين عليهم السلام على دورهم في الروايات التي أوردناها؟ طبعاً إن ما قدّمه العلماء في التاريخ يوضّح لنا جانباً من سرّ هذه المكانة.

حَمَلَة علوم الإسلام وناشرو المعارف

يقول الإمام الخميني قدس سرّه: «لا شكّ أنّ الحوزات العلميّة والعلماء الملتزمين كانوا يشكّلون طوال تاريخ الإسلام والتشيّع أهمّ قاعدة حصينة للإسلام في مواجهة الحملات والانحرافات».

لقد أدّى علماؤنا العظام تكليفهم طوال التاريخ على أحسن وجه، كما يشير أيضاً الإمام الخميني قدس سرّه، ويقول: «لولا وجود فقهاء الإسلام منذ صدر الإسلام وحتى الآن لما كنّا نعرف شيئاً الآن عن الإسلام، فالفقهاء هم الذين عرفونا الإسلام وهم الذين درّسوا الفقه الإسلاميّ وكتبوه، وهم الذين عانوا وسلّمونا إيّاه».

الجانب الجهادي في تاريخ العلماء

لم يكتفِ العلماء بثقل المسؤولية العلميّة الملقاة على عاتقهم، فهم بالإضافة إلى ذلك حملوا عبء مواجهة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلاميّ بكلّ الوسائل والإمكانات المتاحة لديهم، ويشير الإمام الخميني قدس سرّه إلى أهميّة هذا الدور في بعض كلماته، حيث يقول: «إلى جانب جهادهم العلميّ والثقافيّ الذي هو حقّاً أفضل من دماء الشهداء في بعض جوانبه، فقد تحمّل أولئك في كلّ عصر من العصور المرارات من أجل الدفاع عن المقدّسات الدينيّة والوطنيّة، وتحملوا الأسر والنفي والسجون والأذى والمضايقات والكلام الجارح، وقدّموا في الحضرة المقدّسة شهداء عظاماً. إنّ الشهداء العلماء لا يقتصرون على شهداء المواجهات والحروب في إيران، بل إنّ عدد الشهداء المجهولين

للحوزات والعلماء ممّن قضوا غرباء خلال نشر المعارف والأحكام الإلهية على يد العملاء والجبّاء كثير.

فهذا السيّد عبد الحسين شرف الدين، العالم المجاهد الذي واجه الفرنسيين أيام احتلالهم للبلاد وسطوتهم، وهذا العلامة مُدرّسي في إيران الذي واجه الحكومات الظالمة حتّى استشهد، وهذا المرجع الكبير الشيرازي في العراق الذي قام بثورة التّبائك... وهكذا كان للعلماء حضورهم الدائم في ميادين الجهاد، حتّى قام الإمام الخميني قُدس سرّه بثورته المباركة وهو يقول: «آية ثورة شعبية إسلامية لا نجد فيها الحوزة والعلماء هم السّباقيين إلى الشهادة؟ واعتلوا المشانق، وعبّدت أجسادهم المطهرة الطريق بالشهادة في الحوادث الدامية».

ويقول أيضاً: «إنّ كلّ من يعرف التاريخ يعلم أنّ من قام ضدّ التسلّط طوال التاريخ هم العلماء».

استهداف العلماء

دخل العلماء قديماً وحديثاً في دائرة الاستهداف من كلّ حدبٍ وصوبٍ، وتعرّضوا لأبشع أنواع القتل وخضعوا لأفظع أنواع الاضطهاد، ولم يتوقّف الاستهداف على التصفية الجسدية فحسب، بل كان للألسن نصيب وافر للنيل من سمعتهم ومقامهم بين الناس. يقول الإمام الخميني قُدس سرّه «عليّ أن أبيّن لجميع الحوزات العلميّة، من حوزة قم وحوزة مشهد وجميع الحوزات التي ترونها، وأقول: إنكم اليوم على رأس لائحة المستهدفين للأهداف الخبيثة للدول الكبرى»، لماذا هذا الاستهداف؟ وما هي العوامل التي جعلتّهم مستهدفين:

1- الخُطط الاستعماريّة: إنّ هذا الدور التاريخي والفاعل للعلماء لم يكن ليُغفل عنه المستكبرون والمستعمرون الطامعون بالسيطرة على الأمّة ومقدّراتها، لذلك كان هذا الصرح والحصن مستهدفاً على الدوام من قبلهم وسيبقى مستهدفاً

على الدوام كما تنبأ الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «وسيشهد العالم ضدّ عالم مجاهد، فعلماء الإسلام الأصليون لم يخضعوا أبداً للرأسماليين وعبدة المال والزعماء وصانوا شرفهم ومنقبتهم هذه دوماً».

لذلك بعد أن يؤس المستعمر من تطويع العلماء لمصلحته، لم يعد أمامه إلا استهداف موقعية العلماء بين الناس لإبعادهم عنهم ومنع تأثيرهم بهم.

2 - دس عناصر مشبوهة في الحوزات: يقول الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ: «من الطرق الهامة التي سلكوها لتحقيق أهدافهم المشؤومة والخطرة ضدّ الإسلام والحوزات الإسلامية دس أفرادٍ منحرفين وفاسدين في الحوزات العلمية، والخطر الكبير لذلك في المدى القصير هو الإساءة إلى اسم الحوزات العلمية بأعمالهم غير اللائقة وأخلاقهم وأساليبهم المنحرفة. والخطر العظيم جداً لذلك في المدى البعيد هو أن يصل شخص أو عدّة أشخاص إلى المراتب العليا مرّتين ختالين يطلعون على العلوم الإسلامية...».

3- حبّ الدنيا: من الناس من نسي الهدف الذي خلقه الله تعالى لأجله، وصار أكثر همّه الدنيا وما فيها من زخارف زائفة، يرى هؤلاء المنحرفون المتعلقون بالدنيا أنّ المانع الأساسي الذي يقف في طريق حصولهم على أغراضهم وأهدافهم المحرّمة هم العلماء، بما يحملونه من وضوح رؤية ومواقف صارمة حيث لا تأخذهم في الله لومة لائم، فيدخل من حيث يشعر أو لا يشعر في موضوع تشويه سمعة العلماء وإضعاف موقفهم ومحلّهم من القلوب.

ويشير الإمام الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ إلى شيء من ذلك في بعض كلماته: «هل التكليف الشرعي يقتضي من الإنسان أن يوجّه الإهانات للمسلمين؟ أن يوجّه الإهانات للعلماء؟ أن يهين زملاءه؟ هل هذا هو التكليف الشرعي؟ إنها الدنيا أيها السادة، إنها أهواء النفس».

4- رَوَادُ الْأَزْقَةِ: هناك طبقة من الناس تستهوي الكلام السيء وقصص الغيبة والبهتان، لا لشيء محدّد سوى أنهم يعانون من مشكلة أخلاقية تربوية تجعلهم يتفاعلون مع كلّ دعاية أو شائعة بدون تعقل أو هدف محدّد، يقول الإمام الخميني قدس سرّه: «كلّ من يرى كتاب جواهر الكلام يدرك مدى جهود المجتهدين الذين يتناول اليوم عليهم عددٌ من رَوَادِ الْأَزْقَةِ ليحدّثوا لهم تكليفهم!».

التكليف تجاه العلماء

إنّ التكليف تجاه العلماء يتلخّص بتفعيل دورهم وتسهيل مهامهم بالشكل الذي يضمن تطبيق تعاليم الدين وأحكامه وحفظ الرسالة، وقد أشارت الروايات إلى بعض المفردات التفصيلية، كمجالستهم وضرورة الاستفادة منهم، كما في الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«مَنْ اسْتَقْبَلَ الْعُلَمَاءَ فَقَدْ اسْتَقْبَلَنِي، وَمَنْ زَارَ الْعُلَمَاءَ فَقَدْ زَارَنِي، وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ فَقَدْ جَالَسَنِي، وَمَنْ جَالَسَنِي فَكَأَنَّمَا جَالَسَ رَبِّي»⁽¹⁾.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَرُغِبُ فِي التَّكْثِيرِ مِنَ الْأَصْحَابِ كَيْفَ لَا يَصْحَبُ الْعُلَمَاءَ الْأَبْيَاءَ وَالْأَتْقِيَاءَ الَّذِينَ يَغْنَمُ فِضَائِلَهُمْ، وَتَهْدِيهِ عُلُومَهُمْ وَتَزِينُهُ صَحْبَتُهُمْ!»⁽²⁾.

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: «جَالِسِ الْعُلَمَاءَ يَزِدُّ عِلْمَكَ، وَيَحْسُنُ أَدَبَكَ»⁽³⁾.

فهذه الروايات تشير بشكل واضح إلى فائدتين يستفيدهما الإنسان من مجالسة العلماء:

(1) ميزان الحكمة، ج3، ص2085.

(2) م. ن. ج2، ص1584.

(3) م. ن. ج1، ص402.

الفائدة الأولى: هي العلم، الذي يمتلكه هذا العالم، وقد أكدت الكثير من آيات القرآن الكريم على أهمية العلماء، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

الفائدة الثانية: هي الأدب، فدور العالم لا ينحصر بالتعليم، وإنما يتعداه إلى التربية والتأديب بأداب الإسلام والتخلق بأخلاق النبي وآله ﷺ أيضاً. إن رواية النبي ﷺ التي تقول: «من جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربي»⁽²⁾، يستفاد منها أن الخير المستفاد من مجالسة العلماء أوسع من أن يُحصر ويشمل كل فائدة ممكنة، والرواية شَبَّهت مجالسة العلماء بمجالسة الله تعالى، وهذا يعني أن كل خير متوقع من هذه الجلسة. وقد أوصى لقمان عليه السلام ابنه قائلاً: «يا بني! جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجل يُحيي القلوب بنور الحكمة، كما يُحيي الأرض بوابل السماء»⁽³⁾.

آثار التخلي عن العلماء

إن مجالسة العلماء طريق من الطرق إلى الله تعالى، وهي الحصن الذي يحمي الإنسان عند الامتحانات والمصاعب، كما يشير إلى ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام في أدعيته التي تشكل مدرسة كاملة لتربية الإنسان على جميع المستويات، حيث يقول عليه السلام: «أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتنني». فالإمام زين العابدين عليه السلام يشير إلى كل تلك الآثار السيئة المترتبة على الابتعاد عن العلماء وترك الاستفادة منهم بكلمة واحدة تختصر كل شيء، هي كلمة «الخذلان»، فإن خذلنا الله سبحانه وتعالى فأى شيء سيبقى لنا، «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً».

(1) سورة الزمر، الآية 9.

(2) محمد الريشهري، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ص415.

(3) ميزان الحكمة، ج1، ص202.

وهناك رواية عن النبي ﷺ يجب التوقّف عندها والتأمّل بها ملياً، لأنها تدقّ ناقوس الخطر للمسلمين، خصوصاً في هذه الأزمنة، حيث يقول ﷺ: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يَفِرُّونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَمَا يَفِرُّ الْغَنَمُ مِنَ الذَّنْبِ، ابْتَلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْأَوَّلُ: يَرْفَعُ الْبَرَكَةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.

وَالثَّانِي: يَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا.

وَالثَّلَاثُ: يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا إِيمَانٍ»⁽¹⁾.

نسأل الله تعالى أن لا يكون الزمان المقصود، في هذه الرواية، هو زماننا.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج22، ص454.

تمارين

1. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . جهاد العلماء العلمي والثقافي أفضل من دماء الشهداء.
- . تشكل الجامعات قاعدة ثقافية للإسلام.
- . دور العلماء ينحصر بالتعليم دون التربية.
- . يجب على الفقيه العادل أن يتدخل في كل الشؤون.
- . تحمّل العلماء مسؤولية مواجهة الطواغيت وحفظ المجتمع الإسلامي.
- . نجح الاستعمار في تطويع العلماء لمصلحته.

2. أشرح معنى الحديث الشريف:

«من جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربي».

.....

.....

3. أذكر أهم أربعة واجبات تجاه العلماء:

.....

.....



التعبئة: المواصفات والدور

• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يتعرّف إلى معنى التعبئة.
2. يبيّن روحية أبناء التعبئة ومواصفاتهم الأساسية.
3. يعدد وظائف التعبئة ودورها.

تعريف التعبئة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنُ أخو المؤمنِ كالجسدِ الواحدِ، إنِ اشتكى شيءٌ منه وجدَّ ألمَ ذلك في سائرِ جسده، وأرواحُهما من روحٍ واحدة»⁽¹⁾.
 لم ينظر الإسلام إلى المجتمع كشرائحٍ مشتتةٍ وممزقةٍ لا روابطٍ بين شرائحه أو موثيق، ولم يرد لأفراد المجتمع أيضاً أن يعيشوا الإحباط واللامبالاة تجاه بعضهم البعض، بل أراد للمجتمع أن يكون متماسكاً قوياً يتداعى أفرادُه ليساعد بعضهم البعض، يكون كلٌّ من أفرادِه حاضراً في الساحات، نشيطاً ومبادراً... هذه الروحية أراد لها الإمام الخميني قده أن تشتعل جذوتها وتزداد توقداً، من خلال آلية التعبئة العامة.

فالتعبئة في الحقيقة هي الحضور الشعبيّ النشط والفعال، المتماسك والقويّ الذي يحقق مصالح المجتمع ويقف في وجه المخاطر التي تهدد الشعوب. وهي تشمل الناس بجميع طبقاتهم وبشبابهم وفتياتهم.

التعبئة تمهيد لظهور الإمام

كان للإمام الخميني قده نظرته الخاصة للتعبئة وأفرادها، فكان يعتبر نفسه فرداً من أفراد التعبئة، ويتمنى أن يحشر معهم في الآخرة، يقول: «أسأل الله أن يحشرني مع أبنائي التعبويين، لأنّ ما أفخر به في هذه الدنيا أنّي تعبوي».

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص166.

هذه التعبئة التي تعتبر التمهيدي لظهور الإمام الحجّة عليه السلام محور حركتها، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرجُ ناسٌ من المشرقِ فيوطنون للمهديِّ سلطانه». وعن الإمام الباقر عليه السلام: «كأنِّي بقومٍ قد خرجوا بالمشرقِ يطلبون الحقَّ فلا يُعطونه، ثم يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء»⁽¹⁾.

روحية أبناء التعبئة وصفاتهم

إنَّ الاستقامة هي السمة الأساس التي تختصر نهج وحركة وصفات أفراد التعبئة، هذه الاستقامة التي بها يتولّى الله سبحانه أمورهم في الحياة الدنّيا! وهل يوجد إلا الظفر والفلاح في ما يتولاه الله تعالى؟!، أمّا في الآخرة فلهم كل ما تشتهي أنفسهم وكل ما يتمنون. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَزَلُّ عَلَيْهِمُ أَمْلاَكُ الْسَّمَاوَاتِ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾»، ونشير إلى بعض الصفات التفصيلية التي ينبغي توفرها في عناصر التعبئة:

1 - حبّ الله والإخلاص له: يتحدّث القرآن الكريم عن هذه الصفة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾⁽³⁾. فهؤلاء القوم العاملون والذين وفقهم الله تعالى ليكونوا في ركب هدايته، ميزتهم الأساسية أنّهم يحبّون الله تعالى، وأنّ الله أيضاً يحبّهم. ويقول الإمام الخميني قدس سره:

(1) النعماني، الغيبة، ص 281.

(2) سورة فصلت، الآيتان 30 و 31.

(3) سورة المائدة، الآية 54.

متحدّثاً عن التعبئة وشبابها: «التعبئةُ هي الشجرة الطيبةُ القويّةُ المثمرةُ التي يفوحُ من أغصانها رائحةُ ربيعِ الوصالِ ونداوةِ اليقينِ وحديثِ العشقِ الإلهيِّ».

هذا الحبُّ الذي لا يمكنُ أن يكونَ معه إلا الإخلاصُ لله تعالى، الذي يحفظُ الإنسانَ في عالمِ الامتحانِ في الدنيا والآخرة، يقولُ تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿١﴾ .

2 - التواضع والعزّة: هاتان الصفتان تلازمان المؤمن، فهو متواضع مع المؤمنين،

يلاقِيهم بالرحمة والمودّة والعطاء، ولكنّه مقابل الأعداء عزيز وشديد، يقولُ

تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وفي آيةٍ أخرى ﴿تُحَمِّدُ رَسُولَ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴿٣﴾ .

3 - الوعي واليقظة: تشكّل الشبهة خطراً على المؤمن حيث يلتبس الحقّ بالباطل،

فيسيء الإنسان العمل وهو يحسب أنه يُحسِنُ صنعاً، ولكنّ المؤمن بوعيه ويقظته

يحفظُ نفسه فلا يقع في الشبهات، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «التَّيَقُّظُ

فِي الدِّينِ نِعْمَةٌ عَلَى مَنْ رُزِقَهُ»، وعنه عليه السلام: «إِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا

تَشْبَهُ الحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِضْيَاؤُهُمْ فِيهَا اليَقِينُ ودَلِيلُهُمْ سَمْتُ الهُدَى،

وأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ودَلِيلُهُم العَمَى»⁽⁴⁾. وقد حذّر الإسلام

من الوقوع بالشبهات، لأنها أيضاً توقع بالفتن، فعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«احذروا الشبهة فإنّها وُضِعَتْ للفتنة»⁽⁵⁾. وللتخلّص منها لا بدّ من أن يتحلّى

المؤمن بصفيتين:

(1) سورة ص، الأيتان 82 و 83.

(2) سورة المائدة، الآية 54.

(3) سورة الفتح، الآية 29.

(4) وسائل الشيعة، ج 27، ص 161.

(5) تحف العقول، ص 155.

أ- المعرفة بالزمان: ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العالمُ بزمانه لا تهجمُ عليه اللوابسُ»⁽¹⁾.

ب- الفطنة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمنُ كَيْسٌ فَطِنٌ»⁽²⁾.
وعليه أن يلتفت دائماً إلى أنه مستهدف، وليتذكر الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام:
«من نام لم ينم عنه»⁽³⁾.

4 - النشاط والحضور: إنَّ عدم النشاط وعدم الحضور بسبب التباعد والتخاذل يشتت الأمر ويضعف العمل، ويتسبب بالضياع والفسل، لذلك يؤكد علينا أمير المؤمنين عليه السلام اجتناب ذلك.
فعنه عليه السلام: «تجنبوا تضاغنَ القلوب وتشاغنَ الصدور، وتدابِرَ النفوس، وتخاذلَ الأيدي، تملكوا أمركم»⁽⁴⁾.

5 - التوكل: وهو رصيد المؤمن الحقيقي، لأنَّه ارتباط بالمصدر الرئيسي لكل خير، ارتباط بمالك خزائن الأرض والسماء، وقد وعد سبحانه أنه سيكون عند من توكل عليه، يقول تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٥﴾»، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله»⁽⁶⁾.

6 - الإيثار: إنَّ الإيثار هو من الأخلاق العظيمة التي علَّما إيَّها القرآن الكريم «وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»⁽⁷⁾ وقد أكَّدها مدرسة كربلاء، من خلال أصحاب الإمام

(1) تحف العقول، ص356.

(2) بحار الأنوار، ج33، ص573.

(3) م.ن، ج33، ص573.

(4) عيون الحكم والمواعظ، ص200.

(5) سورة الطلاق، الآيتان 2 و 3.

(6) تحف العقول، ص27.

(7) سورة الحشر، الآية 9.

الحسين عليه السلام الأوفياء الذين آثروه على أنفسهم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمه من نفسه وأهله وماله»⁽¹⁾.

7- المروءة: وهي أيضاً من الصفات الأساسية التي أكدت عليها الرواية عن الإمام

الحسن عليه السلام عندما سُئل عن المروءة: «حفظ الدين، وإعزاز النفس، ولين

الكف (أي الجانب)، وتعهد الصنعة، وأداء الحقوق، والتحبُّب إلى الناس»⁽²⁾.

8- الشجاعة: عن رسول الله ﷺ: «طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس»⁽³⁾.

وظائف التعبئة

إنَّ السؤال البديهي الذي يطرح نفسه: ما هي وظائف التعبئة ومهامها التي ينبغي

أن تقوم بها؟

هناك العديد من الوظائف الأساسية التي أشار إليها المعصومون عليهم السلام تُعتبر

عناوين أساسية لتوجه التعبئة وأهدافاً للتعبويين، يمكن تلخيصها بما يلي:

1- الاهتمام بأمور المسلمين: عن رسول الله ﷺ: «من أصبح لا يهتم بأمور

المسلمين فليس بمسلم»⁽⁴⁾.

2- النصيحة: عن رسول الله ﷺ: «من لم يُصيح ويُمسِ ناصحاً لله ورسوله

ولكتابه وإمامه ولعامَّة المسلمين فليس منهم»⁽⁵⁾.

3- الإحسان إلى الناس جميعاً: عن رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الإيمان بالله

التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كلِّ برِّ وفاجر»⁽⁶⁾، وعنه ﷺ: «الخلق عيالٌ

(1) نهج البلاغة، ج3، ص130.

(2) تحف العقول، ص225.

(3) م.ن. ص30.

(4) الكافي، ج2، ص163.

(5) الهيتمي، مجمع الزوائد، ج1، ص87.

(6) وسائل الشيعة، ج11، ص528.

- الله، فأحبُّ الخلقِ إلى الله من نفعِ عيالِ الله وأدخلَ على أهلِ بيتِ سروراً»⁽¹⁾.
- 4- إغاثة المظلوم: عن رسول الله ﷺ: «من أخذَ للمظلومِ من الظالمِ كانَ معي في الجنةِ مُصاحباً»⁽²⁾.
- 5- مساعدة المتضررين والدفاع عنهم: عن أمير المؤمنين ع: «من ردَّ عن المسلمينَ عاديةَ ماءٍ أو عاديةَ نارٍ أو عاديةَ عدوِّ مكابِرٍ للمسلمينَ، غفرَ اللهُ لَهُ ذنبَهُ»⁽³⁾، وفي روايةٍ عن رسولِ الله: «من ردَّ عن قومٍ من المسلمينَ عاديةَ ماءٍ أو نارٍ وجبتَ لَهُ الجنةُ»⁽⁴⁾.

6- الدعوة إلى القيم والفضائل: يقول تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁵⁾. وقد روي أن داود ع: خرج مصحراً منفرداً، فأوحى الله إليه: «يا داوود، مالي أراك وحدانياً؟ فقال: إلهي اشتدَّ الشوقُ منِّي إلى لقائك، وحالَ بيني وبينك خلُقك، فأوحى اللهُ إليهِ: ارجعْ إليهِم، فإنك إن تآتني بعبدٍ أبقيتُك في اللوحِ حميداً»⁽⁶⁾.

قرّة عين المؤمنين ع

إنَّ لأمير المؤمنين ع كلمات يذكر فيها خيرة أصحابه ويصفهم بصفاتهم ويتأسف لفراقهم، ويا لسعادة من يعبر أمير المؤمنين ع عن الأسف لفراقه! فهل يمكننا أن نكون مثلهم، قرّة عين إمام زماننا؟ لقد ورد في خطبة لأمير المؤمنين ع يذكرهم فيها:

(1) الكافي، ج2، ص164.

(2) بحار الأنوار، ج72، ص359.

(3) وسائل الشيعة، ج15، ص142.

(4) م.ن.

(5) سورة آل عمران، الآية 104.

(6) بحار الأنوار، ج14، ص40.

«ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مُدبراً، وأزَمَعَ الترحالَ عبادَ الله الأَخيارَ، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثيرٍ من الآخرة لا يفتنى. ما ضرَّ إخواننا الذين سَفَكَتَ دماؤُهُم وهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياءَ يسيغون الغصصَ ويشربون الرنقَ. قد والله لقوا الله فوقاهم أجورهم، وأحلهم دار الأمان بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريقَ ومضوا على الحقِّ؟ أين عمارُ؟ وأين ابن التيهانِ؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاهدوا على المنية، وأُبردَ برؤوسهم إلى الفجرة؟ (ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء)، ثم قال: «أوه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، وأحيوا السنة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه»⁽¹⁾.

خاتمة

إن دور التعبئة لا يتوقف عند تحقيق أهداف مرحلية عملية خاصة، بل يتجاوز ذلك ليقدم نموذجاً لمستضعفي العالم يقتدون به ويسيروا على نهجه، وهذا ما يجب أن يهتم به التبعويون: كيف يقدمون النموذج المشرق لمستضعفي العالم؟ يقول الإمام الخميني قُدْسُ سَنتِهِ: «المأمول أن تكون هذه التعبئة الإسلامية العامة انموذجاً لكل الشعوب الإسلامية والمستضعفين في العالم، وأن يكون القرن الخامس عشر الهجري قرن تحطيم الأصنام الكبرى، وإحلال السلام والتوحيد محل الشرك والزندقة، والعدل والإنصاف محل الظلم والعدوان، وأن يكون قرن البشر الملتزمين لا المتوحشين الجهلة».

(1) نهج البلاغة، ج2، ص109.



تمارين

1. أعرف معنى التعبئة:

2. أضع علامة ✓ أو ✗ أمام التعبيرات الآتية:

- . التعبئة هي خطوة في التمهيد لظهور الحجّة ﷺ .
- . يجب أن تكون التعبئة أنموذجاً لكلّ المستضعفين في العالم.
- . التعبئة من الشجرة الطيبة القوية الغير مثمرة.
- . سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الفتنة.
- . طوبى لمن شغله خوف الله عن حبّ الناس.
- . أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله.

3. أكمل الجدول التالي: من صفات عناصر التعبئة:

الشاهد	الصفة
.....	الإستقامة
.....	حبّ الله
.....	الإخلاص
أدلة على المؤمنين
.....	الإيثار



4. من القائل ومن المقصود في:

المقصود	القائل	
		«أرواحهما من روح واحدة...»



حرمة الخمر في الإسلام



• أهداف الدرس •

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

1. يستدل بالقرآن والسنة على حرمة شرب الخمر.
2. يعرف الآثار السلبية المترتبة على شرب الخمر في الدنيا.
3. يتبين الآثار السلبية المترتبة على شرب الخمر في الآخرة.

شرب الخمر من الكبائر

شرب الخمر من الكبائر، وحرمته من بديهيات الإسلام، والآيات والروايات في ذلك كثيرة. ومن الآيات قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾﴾⁽¹⁾.

اشتملت هاتان الآيتان وهما آخر آيات تحريم الخمر على عدة تأكيدات وتشديدات:

- 1- جاء في أول الآية كلمة (إنما) وهي تفيد الحصر والتأكيد.
- 2- قرن الخمر بعبادة الأصنام واعتبره رجساً.
- 3- عدَّ الخمر والقمار من أعمال الشيطان.
- 4- الأمر الصريح بالاجتناب عنه (فاجتنبوه)، ومفهوم الاجتناب يعني الابتعاد والانفصال وعدم الاقتراب، مما يكون أشد وأقطع من مجرد النهي عن شرب الخمر.
- 5- بيّنت الآية بعض مفسد الخمر وهي العداوة والبغضاء، والابتعاد عن الصلاة وعن ذكر الله.

6- بعد تلك التأكيدات جاءت الدعوة لترك هذا العمل القبيح بقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾.

7- وبعد كل هذه التأكيدات جاء في الآية التالية بعد آية النهي عن شرب الخمر أمر

بطاعة الله، والحذر عن مخالفته فقال: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمَعِينُ ﴿٩٢﴾﴾⁽²⁾.

(1) سورة المائدة، الآيتان 90، 91.

(2) سورة المائدة، الآية 92.

ولشدّة حرمة شرب الخمر حرّم الإسلام تناول المسكر قليله وكثيره وخالصة وممزوجه، فلو سقطت قطرة من الشراب في ظرف مليء بسائل آخر، فإن تمام ذلك السائل سوف يحرم.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن ما أسكر كثيره فقليله حرام»، فقال له الرجل: فأكسره بالماء؟ فقال عليه السلام: «لا وما للماء يحل الحرام! اتق الله ولا تشريه»⁽¹⁾.

حرمة الخمر في أخبار أهل البيت عليهم السلام

الأخبار الواردة في هذا المجال كثيرة منها أنه:

1- أم الخبائث:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الخمر رأس كل أثم»⁽²⁾.

وعنه عليه السلام: «إن زنديقاً قال له: فلم حرّم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟

قال عليه السلام: «حرّمها لأنّها أمّ الخبائث ورأس كلّ شرّ يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربّه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده»⁽³⁾.

إنّ السكر يحوّل له السرقة والخيانة وهتك الحرمات وكشف الأسرار والوقوع في الأخطار المهلكة وأمثال ذلك، من الأمور البسيطة والصغيرة التي لا قيمة لها. كما تشير إلى ذلك إحصاءات الدول المتقدّمة مادياً المتخلّفة روحياً، والتي يكثر فيها تناول المشروبات، حيث نجد فيها أكبر نسب الجريمة والفجائع، والفسق والفجور والتهلك المخزي، التي تحصل إثر تناول الخمر والمسكرات.

(1) وسائل الشيعة، ج25، ص339.

(2) م.ن، ص315، ح.7.

(3) م.ن، ص317.

2- اللعن لكل تقلبات الخمر:

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: غارسها، وحارسها، وعاصرها، وشاربها، وساقياها، وحاملها، والمحمولة إليه، وباعها، ومشتريها، وآكل ثمنها»⁽¹⁾.

3- مدمن الخمر في الآخرة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مدمن الخمر يلقى الله يوم القيامة كعابد وثن»⁽²⁾.

وعنه عليه السلام: «يلقى الله يوم القيامة كافراً»⁽³⁾.

4- لا ينال شفاعة رسول الله ﷺ:

روي عن رسول الله ﷺ: «لا ينال شفاعتي من استخفَّ بصلاته، فلا يرد عليّ الحوض لا والله، ولا ينال شفاعتي من شرب المسكر، لا يرد عليّ الحوض لا والله»⁽⁴⁾.

5- الشرائع كلها حرمت الخمر:

عن الإمام الرضا عليه السلام: «ما بعث الله نبياً قط إلا وفي علم الله أنه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراماً»⁽⁵⁾.

6- صورة شارب الخمر في الآخرة:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسوداً وجهه مولعاً لسانه يسيل لعابه على صدره ينادي العطش وحق على الله أن يسقيه من طينة خبال، قيل له: وما بئر خبال؟ قال: بئر يسيل فيها صديد الزناة»⁽⁶⁾.

(1) وسائل الشيعة، ج 25، ص 375.

(2) ن. م، ص 318.

(3) ن. م.

(4) ن. م، ص 328.

(5) ن. م، ص 296.

(6) ن. م، ص 297.



عقاب شارب الخمر في الدنيا

1- حرمة الجلوس على مائدة الشراب: إن تناول الطعام على مائدة فيها مسكر يشربه الآخرون حرام حتى لو امتنع الشخص نفسه عن تناول المسكر، فعن رسول الله ﷺ: «ملعون ملعون من جلس على مائدة يشرب عليها الخمر»⁽¹⁾.

2- الجلد: لقد جعل الإسلام لشارب الخمر عقاباً دنيوياً وهو أن يضرب ثمانين جلدة على ظهره.

3- الطرد: بالإضافة إلى جعل شارب الخمر مطروداً من المجتمع بهدف أن لا يقترب أحد من الشراب، وكنموذج لذلك نكتفي بذكر عدة روايات:

منها عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر بعد أن حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب، ولا يُشَفَّع إذا شفّع، ولا يصدّق إذا حدّث، ولا يؤتمن على أمانة، فمن ائتمنه بعد علمه فليس للذي ائتمنه على الله ضمان وليس له أجر ولا خلف»⁽²⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه»⁽³⁾.

والعمل بتلك القرارات أفضل نهي عملي عن المنكر، ذلك أن شارب الخمر إذا علم أنه يطرد من المجتمع الإسلامي، فلا يزوجه المسلمون ولا يقبلون قوله ولا يأتمنونه، إذا فهم لا يتعاملون معه، فأين يذهب؟

وتجدر الإشارة إلى أنّ المخدّرات على أنواعها هي من باب واحد مع الخمر، فكل ما ذكرناه للخمر يجري على المخدّرات من مفاسد وقبائح وآثار على الفرد والمجتمع.

(1) وسائل الشيعة، ج25، ص24، ج24، ص232.

(2) ن. م، ج25، ص310.

(3) ن. م، ج25، ص311.

تمارين

1. أذكر الآية الكريمة التي من خلالها نستدل على حرمة شرب الخمر في الإسلام.

.....

.....

2. أستدل على حرمة شرب الخمر من خلال الروايات وأخبار أهل البيت عليهم السلام.

.....

.....

3. أذكر أهم الآثار المترتبة على شرب الخمر في الدنيا.

.....

.....

4. أذكر أهم الآثار المترتبة على شرب الخمر في الآخرة.

.....

.....

القرآنيّات

- سورة الفاتحة.
- سورة القدر.
- سورة الزلزلة.
- سورة القارعة.
- سورة التكاثر.
- سورة العصر.
- سورة الهَمزة.
- سورة الماعون.
- سورة الكوثر.
- سورة النصر.
- سورة الإخلاص.
- سورة الفلق.
- سورة الناس.



سورة الفاتحة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣
 ٤ مَلِكٍ يَوْمِ الدِّينِ ٥ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
 ٦ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٧ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

سورة الحمد (الفاتحة)

مكيّة، وعدد آياتها سبع آيات.

التفسير:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: «باسم الله» في بداية كل عمل يعني «الاستعانة» بالله، ويعني أيضاً «البدء» باسم الله. وهذان المعنيان يعودان إلى أصل واحد. فالمعنيان متلازمان، أي: أبدأ باسم الله وأستعين بذاته المقدسة.

وطبيعي أن البدء باسم الله الذي تفوق قدرته كل قدرة، يبعث فينا القوة، والعزم، والثقة، والاندفاع، والصمود والأمل أمام الصعاب والمشاكل، والإخلاص والنزاهة في الحركة. وهذا رمز آخر للنجاح، حين تبدأ الأعمال باسم الله.

دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس عليه فجلس عليه فمال به حتى سقط على رأسه فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء فغسل عنه ذلك الدم ثم قال: أدن مني، فوضع يده على موضحته «... أما علمت أن رسول الله حدثني عن الله جل وعز: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله فهو أبتري؟» فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها، قال: «إذا تحظى بذلك وتسعد»⁽¹⁾.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه لينبّهه على شكر الله تعالى والثناء عليه

(1) بحار الأنوار، ج 92، الباب 29، ص 241 و 242.



ويمحو فيه عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله»⁽¹⁾.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: المشهور بين جماعة من المفسرين أنّ صفة (الرحمن) تشير إلى الرحمة الإلهية العامة، وهي تشمل الأولياء والأعداء، والمؤمنين والكافرين، والمحسنين والمسيئين، فرحمته تعم المخلوقات، وخوان فضله ممدود أمام جميع الموجودات، وكل العباد يتمتعون بموهبة الحياة، وينالون حظهم من مائدة نعمه اللامتناهية. وهذه هي رحمته العامة الشاملة لعالم الوجود كافة وما تسبح فيه من كائنات.

وصفة (الرحيم) إشارة إلى رحمته الخاصة بعباده الصالحين المطيعين، قد استحقوها بإيمانهم وعملهم الصالح، وحرّم منها المنحرفون والمجرمون. عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «والله إله كل شيء الرحمن بجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة»⁽²⁾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: «الحمد» في اللغة: الثناء على عمل أو صفة طيبة مكتسبة عن اختيار، أي حينما يؤدي شخص عملاً طيباً عن وعي، أو يكتسب عن اختيار صفة تؤهله لأعمال الخير فإننا نحمده ونثني عليه.

والألّف واللام في (الحمد) هي لاستغراق الجنس، وهذا يعني أن كل حمد وثناء يختص بالله سبحانه دون سواه.

أما كلمة «رب» ففي الأصل بمعنى مالك وصاحب الشيء الذي يهتم بتربيته واصلاحه. وكلمة «ربيبة» وهي بنت الزوجة، ومأخوذة من هذا المفهوم للكلمة. لأن الربيبة تعيش تحت رعاية زوج أمها.

والكلمة بلفظها المطلق تعني رب العالمين، وإذا أطلقت على غير الله لزم أن تضاف، كأن نقول: رب الدار، ورب السفينة.

(1) بحار الأنوار، ج 92، الباب 29، ص 240.

(2) أصول الكافي، ج 1، ص 114.

كلمة «عالمين» جمع «عالم»، والعالم: مجموعة من الموجودات المختلفة ذات صفات مشتركة، أو ذات زمان ومكان مشتركين، كأن نقول: عالم الإنسان، وعالم الحيوان، وعالم النبات. أو نقول عالم الشرق وعالم الغرب، وعالم اليوم، وعالم الأمس. فكلمة العالم وحدها تتضمن معنى الجمع، وحين تجمع بصيغة «عالمين»، فيقصد منها كل مجموعات هذا العالم.

تعبير ﴿مَلِكٍ﴾: يوحي بسيطرة الله التامة وهيمنته المستحكمة على كل شيء وعلى كل فرد في يوم الدين، حيث تحضر البشرية في تلك المحكمة الكبرى للحساب، وتقف أمام مالکها الحقيقي للحساب، وترى كل ما فعلته وقالته، بل وحتى ما فكرت به، حاضراً، فلا يضيع أي شئ - مهما صغر - ولا ينسى، والإنسان - وحده - يحمل أعباء نتائج أعماله، بل نتائج كل سنة استنتها في الأرض أو مشروع أقامه.

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: أما تعبير يوم الدين، فحيثما ورد في القرآن يعني يوم القيامة، وأما سبب تسمية هذا اليوم بيوم الدين، فلأن يوم القيامة يوم الجزاء، و(الدين) في اللغة (الجزاء)، والجزاء أبرز مظاهر القيامة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: تقدم المفعول على الفاعل يفيد الحصر - كما يذكر أصحاب اللغة -، وتقدم «إياك» على «نعبد» يدل على الحصر، أي أننا نعبدك دون سواك، ونتيجة هذا الحصر، هو توحيد العبادة وتوحيد الأفعال.

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: دعوة الى الله تعالى ليهدينا الى الصراط المستقيم، يقول «الراغب» في مفرداته في معنى الصراط: إنه الطريق المستقيم، فكلمة الصراط تتضمن معنى الاستقامة. ووصفه بالمستقيم كذلك تأكيد على هذه الصفة.

عن رسول الله ﷺ: «اهدنا الصراط المستقيم صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم»⁽¹⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 82، ص 21.

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير الآية: إهدنا الصراط المستقيم، قال: «والله نحن الصراط المستقيم»⁽¹⁾. وعنه أيضاً: «والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام»⁽²⁾.

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾: الذين أنعم الله عليه ، تبينهم الآية الكريمة: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾⁽³⁾.

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾: يستفاد من استعمال التعبيرين في القرآن أن «المغضوب عليهم» أسوأ وأحط من «الضالين»، أي إن الضالين هم التائبون العاديون، والمغضوب عليهم هم المنحرفون المعاندون، أو المنافقون، ولذلك استحقوا لعن الله وغضبه.

الأحاديث الشريفة فسرت المغضوب عليهم باليهود، والضالين بمنحرفي النصارى⁽⁴⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 24، ص 12.

(2) م. ن، ص 12.

(3) سورة النساء، الآية 69.

(4) انظر: تفسير نور الثقلين، ج 1، ص 24.

تمارين

1. أكتب سورة الفاتحة وحركها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... الرحمن: الرحيم:

..... يوم الدين: المغضوب عليهم:

..... الضالين:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .

.....

.....

.....

.....

4. أذكر حديثاً حول تفسير آية: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ .

.....

.....

.....



سورة القدر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ (٢)
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ (٣) نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ
 فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ (٤) سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝ (٥)

(سُورَةُ الْقَدْرِ)

مَكِّيَّةٌ، ترتبها 97، وآياتها خمسٌ.

التفسير:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر إمّا بمعنى كون الشيء مساوياً لغيره من غير زيادةٍ ونقصانٍ، وقدر الله هذا الأمر: يقدره قدراً إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة. وإمّا بمعنى العظمة والشرف من قولهم: لفلان قدرٌ عند فلان، أي: منزلةٌ وشرفٌ. ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ الهاء كنايةٌ عن القرآن. وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا بعض آياته، ويؤيده التعبير بالإنزال الظاهر في اعتبار الدفعة دون التنزيل الظاهر في التدرّج.

وفي معنى الآية قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾⁽¹⁾، وظاهره الإقسام بجملة الكتاب المبين، ثمّ الإخبار عن إنزال ما أقسم به جملة.

فمدلول الآيات أنّ القرآن أنزله الله جملةً واحدةً على النبي ﷺ. وهنالك نزوله التدرّجي الذي تمّ في مدّة ثلاث وعشرين سنةً، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾⁽²⁾.

وقد سُمّيت ليلة القدر لأنها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كلِّ أمرٍ.

(1) سورة الدخان، الآيتان 2 و3.

(2) سورة الإسراء، الآية 106.



في ميقات هذه الليلة:

بما أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً نرجع إليه لنرى تحديد هذه الليلة:
 فقد أشار الله عزّ وجلّ إلى زمان نزول القرآن الكريم على رسوله ﷺ في مواضع
 من كتابه الكريم:

منها: في سورة القدر: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ .

ومنها: في سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ⁽¹⁾ .

ومنها: في سورة البقرة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ⁽²⁾ .

فأية سورة القدر صريحة في أنّ إنزال القرآن كان في ليلة القدر، وآية سورة الدخان
 تؤكد ذلك وتبين أنّ النزول كان في ليلة مباركة، وآية سورة البقرة تُرشد إلى أنّ نزول
 القرآن كان في شهر رمضان.

فالمستفاد من القرآن أنّها واقعة في شهر رمضان.

والروايات التي وردت عن الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام تحدّد أنّ هذه الليلة في
 العشر الأواخر من شهر رمضان.

عن النبي ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر» ⁽³⁾ .

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شدّ

المئزر واجتنب النساء وأحيا الليل وتضرّع للعبادة» ⁽⁴⁾ .

وقد اختلف العلماء في أنّها آية ليلة من العشر الأواخر، حيث وردت روايات تحدّدتها

إجمالاً، فمثلاً في بعضها: «التمسوها في كل وتر» ⁽⁵⁾ .

(1) سورة الدخان، الآية 3.

(2) سورة البقرة، الآية 185.

(3) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج 7، ص 467.

(4) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج 10، ص 406.

(5) م. ن.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنها الليلة الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون. وعندما أصرَّ عليه أحدهم في تعيين واحدة من الليلتين لم يزد الإمام على أن قال: «ما أيسر ليلتين فيما تطلب»⁽¹⁾.

وعنه عليه السلام: «التقدير في ليلة القدر تسعة عشر، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين»⁽²⁾.

ثمة روايات عن أهل البيت عليهم السلام تركز على الليلة الثالثة والعشرين⁽³⁾.
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ولم تبلغ بدرائتك وعلمك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها. والاستفهام في هذه الآية بغرض التّفخيم والتّعظيم.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ إنّ العبادة والعمل الصّالح في هذه الليلة خيرٌ من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وذكر ليلة القدر ثلاث مرات زيادةً في الاعتناء بشأنها وتّفخيماً لأمرها.
﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: تنزل الملائكة وجبرئيل في ليلة القدر إلى الأرض ليسمعوا الثّناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار. فذكر جبرئيل عليه السلام بعد الملائكة في قوله تعالى: **﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾**، بناءً على أن الروح هو جبرئيل لينبّه على جلالة قدره.

﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ هي مبتدأ، وسلامٌ خبرٌ مقدّمٌ. أي: هذه الليلة إلى آخرها سلامةٌ من الشّرور والبلايا وآفات الشّيطان، وهو تأويل قوله: **﴿فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾**.

(1) تفسير نور الثقلين، ج5، ص625.

(2) م.ن، ص626.

(3) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج20، ص350.



تمارين

1. أكتب سورة القدر وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... القدر: الملائكة:

..... الروح: من كل أمر:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ و ﴿ سَلَّمْنَاهُ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾:

.....

.....

.....

.....

.....

4. أذكر ما هي ليلة القدر بحسب ما فهمته من السورة:

.....

.....

.....



سورة الزلزلة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
 ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④
 بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
 لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ⑥ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
 يَرَهُ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ⑧

سورة الزلزلة

مدنية، وعدد آياتها ثماني آيات.

التفسير:

هذه السورة تبدأ ببيان صور من الأحداث الهائلة المفزعة التي ترافق نهاية هذا العالم وبدء البعث والنشور.

تقول: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: عبارة «زلزالها» تعني أن الأرض بأجمعها تهتز في ذلك اليوم خلافاً للزلازل العادية الموضوعية عادة.

و«الأثقال»: ذكر لها المفسرون معانٍ متعددة. قيل: إنها البشر الذين يخرجون من أجداثهم على أثر الزلزال. كما جاء في قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾⁽¹⁾.

وقيل إنها الكنوز المخبوءة التي ترتمي إلى الخارج، وتبعث الحسرة في قلوب عباد الدنيا.

ويحتمل أيضاً أن يكون المقصود إخراج المواد الثقيلة الذائبة في باطن الأرض، وهو ما يحدث أثناء البراكين والزلازل، فإن الأرض في نهاية عمرها تدفع ما في أعماقها إلى الخارج على أثر ذلك الزلزال العظيم. ويمكن الجمع بين هذه التفسيرات.

في ذلك الجو المليء بالرهبنة والفرع، تصيب الإنسان دهشة ما بعدها دهشة فيقول في زعر: ما لهذه الأرض تتزلزل وتلقي ما في باطنها؟ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾.

وذهب بعض المفسرين إلى أن الإنسان في الآية هو الكافر الذي كان شاكاً في المعاد

(1) سورة الانشقاق، الآية 4.

والبعث، ولكن الظاهر أن الإنسان هنا له معنى عام يشمل كل أفراد البشر. فالدهشة من وضع الأرض في ذلك اليوم لا يختص بالكافرين.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: الأرض تحدث بالصالح والطالح، وبأعمال الخير والشر، مما وقع على ظهرها. وهذه الأرض واحد من أهم الشهود على أعمال الإنسان في ذلك اليوم. وهي إذن رقيبة على ما نفعه عليها.

وفي حديث عن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عملوا على ظهرها. تقول عمل كذا وكذا، يوم كذا، فهذا أخبارها»⁽¹⁾.

وفي حديث آخر عن النبي ﷺ قال: «حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة، فتحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل خيرا أو شرا إلا وهي مخبرة به»⁽²⁾. وهل إن تحديث الأرض يعني أنها تتكلم في ذلك اليوم بأمر الله، أم إن المقصود ظهور آثار أعمال الإنسان على ظهر الأرض؟

وفي حديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «صلوا المساجد في بقاع مختلفة، فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة»⁽³⁾.

وعنه رضي الله عنه أيضاً حينما كان يفرغ من تقسيم بيت المال يصلي ركعتين ويقول: «اشهدي أنني ملأتك بحق وفرغتك بحق»⁽⁴⁾.

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾: فما فعلته الأرض إنما كان بوحى ربها، وهي لا تتواني في تنفيذ أمر الرب. وعبارة «أوحى» إنما هي لبيان أن حديث الأرض خلاف طبيعتها، ولا يتيسر ذلك سوى عن طريق الوحي الإلهي. وقيل: إن المقصود هو أن الله يوحى للأرض أن تخرج أثقالها.

(1) نور الثقلين، ج 5، ص 649.

(2) مجمع البيان، ج 10، ص 526.

(3) لأئى الأخبار، ج 5، ص 79 (الطبعة الجديدة).

(4) المصدر السابق.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾: «أشتات» جمع «شت» - على وزن شط - وهو المتفرق والمبعثر. أي إن الناس يردون ساحة المحشر متفرقين مبعثرين. وقد يكون التفرق والتبعثر لورود أهل كل دين منفصلين عن الآخرين. أو قد يكون لورود أهل كل نقطة من نقاط الأرض بشكل منفصل. أو قد يكون لورود جماعة بأشكال جميلة مستبشرة، وجماعة بوجوه عبوسة مكفهرة إلى المحشر. أو إن كل أمة ترد مع إمامها وقائدها كما في قوله تعالى: يوم تدعوا كل أناس بإمامهم. أو أن يحشر المؤمنون مع المؤمنين والكافرون مع الكافرين.

الجمع بين هذه التفسيرات ممكن تماماً لأن مفهوم الآية واسع.

﴿يَصْدُرُ﴾: من الصدور، وهو خروج الإبل من بركة الماء مجتمعة هائجة وعكسه الورود. وهي هنا كناية عن خروج الأقوام من القبور وورودهم على المحشر للحساب. المقصود من عبارة ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ هل هو: ليروا جزاء أعمالهم، أو ليروا صحيفة أعمالهم وما سجل فيها من حسنات وسيئات أو المشاهدة الباطنية، بمعنى المعرفة بكيفية الأعمال.

أو أنها تعني «تجسم الأعمال» ورؤية الأعمال نفسها! التفسير الأخير أنسب مع ظاهر الآية. وهذه الآية أوضح الآيات الدالة على تجسم الأعمال. حيث تتخذ الأعمال في ذلك اليوم أشكالاً تتناسب مع طبيعتها وتنتصب أمام صاحبها. وتكون رفقتها سروراً وانشراحاً أو عذاباً وبلاءً.

ثم ينتقل الحديث إلى جزاء أعمال المجموعتين المؤمنة والكافرة، الصالحة والطالحة.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا ۖ يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

﴿يَرَهُ﴾ (٨): وهنا أيضاً تفسيرات مختلفة لرؤية الأعمال هل هي رؤية جزاء الأعمال، أم صحيفة الأعمال، أو العمل نفسه.

ظاهر الآية يدل أيضاً على مسألة «تجسم الأعمال» ومشاهدة العمل نفسه، صالحاً أم سيئاً، يوم القيامة. حتى إذا عمل ما وزنه ذرة من الذرات يره مجسماً يوم القيامة. **﴿مَثْقَالَ﴾**: في اللغة بمعنى الثقل، وبمعنى الميزان الذي يقاس به الثقل والمعنى الأول هو المقصود في الآية.

و **﴿ذَرَّةٍ﴾**: ذكروا لها معان متعددة من ذلك، النملة الصغيرة، والغبار الذي يلصق باليد عند وضعها على الأرض، وذرات الغبار العالقة في الجو التي تتضح عندما تدخل حزمة ضوء من ثقب داخل غرفة مظلمة. ومهما كان مفهوم الذرة فهو هنا أصغر وزن. هذه الآية على أي حال تهز كيان الإنسان الواعي من الأعماق، وتشير إلى أن حساب الله في ذلك اليوم دقيق وحساس للغاية. وميزان أعمال الناس دقيق إلى درجة يحصي أقل أعمال الإنسان.

تمارين

1. أكتب سورة الزلزلة وحرّكها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات التالية:

..... الأثقال: الزلزلة:

..... أشتات: يصورُ:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾:

.....

.....

.....

.....

4. بيّن إلى ماذا تشير سورة الزلزلة بشكل رئيس:

.....

.....

.....

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ
 ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
 مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
 ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
 ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١

سورة القارعة

مكية وعدد آياتها إحدى عشرة آية.

التفسير:

﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴾: «القارعة» من القرع، وهو طرق الشيء بالشيء مع إحداث صوت شديد. وسميت العصا والمطرقة بالمقرعة لهذه المناسبة. بل سميت كل حادثة هامة صعبة بالقارعة. (تاء التأنيث قد تكون إشارة للتأكيد).

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾: الآية تخاطب حتى النبي ﷺ وتقول له: وما أدراك ما

القارعة

وهذا يدل على أن عظمة هذه الحادثة القارعة إلى درجة لا تخطر على فكر أح. وأكثر المفسرين ذكروا أن «القارعة» أحد أسماء القيامة.

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾: «الفراش» جمع فراشة، وهي

الحشرة المعروفة ذات الألوان الزاهية.

والتشبيه بالفراش قد يكون لأن هذه الحشرات تلقي بنفسها بشكل جنوني في النار، وهذا ما يفعله أهل السيئات إذ يلقون بأنفسهم في جهنم.

ويحتمل أن يكون التشبيه لما يصيب جميع الناس في ذلك اليوم من حيرة.

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾: و«العهن» هو الصوف المصبوغ.

و«المنفوش» هو المنشور ويتم ذلك عادة بألة الحلج الخاصة.

إن القرآن الكريم في مواضع متعددة يتحدث عن الجبال عند قيام القيامة بأنها تتحرك أولاً، ثم تدك وتتلاشى وأخيراً تصبح بشكل غبار متطاير في السماء. وهذه الحالة الأخيرة تشبهها الآية بالصوف الملون المحلوج...

الصوف المتطاير في مهب الريح، لم يبق منه إلا ألوان، وهذه آخر مراحل انهدام الجبال.

ثم تتطرق الآيات التالية إلى الحشر والنشر وإحياء الموتى وتقسيمهم إلى مجموعتين: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: أي إن ميزان عمله ثقيل، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾⁽¹⁾.

«موازن»: جمع ميزان، وهو وسيلة للوزن، تستعمل في وزن الأجسام، ثم استعملت في المعايير المعنوية.

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سئل عن معنى الميزان قال: «الميزان العدل»⁽²⁾. وورد في الحديث: أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم الموازين⁽³⁾. ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: وصف العيشة بأنها «راضية» وصف رائع عن حياة ملؤها النعمة ورجد العيش لأهل الجنة في القيامة. الرضا في تلك الحياة عميق إلى درجة قال إنها «عيشة راضية»، ولم يقل «مرضية». أي استعمل بدل اسم المفعول اسم الفاعل لمزيد من التأكيد⁽⁴⁾.

هذه ميزة الحياة الآخرة بشكل خاص. لأن الحياة الدنيا - مهما كان فيها من رفاة ونعمة ورجد عيش ورضا - لا تخلو من المكدرات. الحياة الأخرى هي وحدها المليئة بالرضا والأمن والسلام وهدوء البال.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٨) ﴿فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾^(٩): كلمة «أم» في قوله: فأُمَّه هاوية تعني المأوى والملجأ، لأن «الأم» هي مأوى أبنائها وملاذهم، ويكون معنى الآية: إن هؤلاء المذنبين الذين خفت موازينهم لا ملاذ لهم سوى جهنم، وويل لمن كان ملجؤه جهنم.

(1) «ماهية»، أصلها «ما هي»، والهاء ألحقت بها للسكت.

(2) تفسير نور الثقلين، ج 2، ص 5.

(3) بحار الأنوار، ج 7، ص 251.

(4) قيل أيضاً أن «راضية» بمعنى (ذات رضا). أو قدروا محذوفاً كأن تكون عيشة مرضية لأصحابها. والتفسير المذكور أعلاه أنسب من غيره.

وقيل: «أم» تعني «الدماغ»، لأنَّ العرب تطلق على الدماغ اسم «أم الرأس» ويكون معنى الآية أن رؤوس هؤلاء هاوية في جهنم ، بعبارة أخرى إن هؤلاء يلقون على رؤوسهم في نار جهنم.

﴿هَآوِيَةٌ﴾: من (هوى)، أي سقط، والهاوية اسم لجهنم لأنها محل سقوط المذنبين. وهي إشارة أيضا إلى عمق نار جهنم.

وإذا اعتبرنا (أم) بمعنى دماغ فتكون هاوية بمعنى ساقطة.

﴿حَامِيَةٌ﴾: من (حمى) - على وزن نفي - وهو شدة الحرارة. و«حامية» هنا إشارة إلى قدرة نار جهنم على الإحراق.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: تأكيد على شدة عذاب نار

جهنم وعلى أنها فوق تصور كل البشر.



تمارين

1. أكتب سورة القارعة وأحرّكها بالحركات الإعرابية:

.....

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات التالية:

..... القارعة: العهن:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾:

.....

.....

.....

.....

4. أبين سبب تشبيه سورة القارعة الناس في يوم القيامة بالفراش المبعوث:

.....

.....

.....



سورة التكاثر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ
 ٣ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
 ٥ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
 ٧ عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨

(سُورَةُ التَّكْوِيْنِ)

مَكِّيَّةٌ، تَرْتِيبُهَا 102، وَأَيَاتُهَا ثَمَانٍ.

التفسير:

﴿أَلْهَمَكُمُ التَّكْوِيْنَ﴾ الإلهاء: الشغل والانصراف عن الشيء الهام إلى ما يدعو إليه

الهُوى.

أي: شغلكم أيها الناس التكاثر والتفاخر بالأولاد والأموال والعز والجاه عن طاعة

الله.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى أدرككم الموت ودفنتم في المقابر.

﴿كَلَّا﴾: أي: ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا عليه التكاثر.

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٣ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ التكرار فيها للتهديد، وعطفه بـ

(ثُمَّ) للتببيه على أن الثاني أبلغ من الأول، كما يقول الملك لعبده: أقول لك ثُمَّ أقول لك:

لا تفعل. ولكونه أبلغ، نزله منزلة المغايرة فعطف بـ (ثُمَّ).

أي: سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وعايينتم أهواله

وشدائده وما ينزل بكم من عذاب القبر، ثُمَّ كَلَّا ستعلمون في الآخرة إذا حلَّ بكم

العذاب.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ ٥ ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ﴾ ٦ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ

الْيَقِيْنِ﴾ المراد بالرؤية الأولى رؤيتها قبل يوم القيامة، وهذه الرؤية القلبية قبل يوم

القيامة غير محققة لهؤلاء المتلهين. وبالثنائية رؤيتها يوم القيامة.

أورد الله هنا علم اليقين وهو الرؤية القلبية، وعين اليقين. وذلك حين يرى الإنسان النار.

ويشير إلى هذا قوله: ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾⁽¹⁾. وأما حقّ اليقين فقد ذكره في سورة الواقعة: ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٣﴾ وَنَصَلِيحَةُ حَمِيمٍ ﴿١٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، وهذه أعلى درجات اليقين.

إذا وصل الإنسان في هذه الدنيا إلى علم اليقين لرأى الجحيم بقلبه رؤيةً حجزته عن ارتكاب المعاصي واجتراح الذنوب، ولرأى الجنة أيضاً وعمل لأجلها، ولصار في درجة المتقين الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين بقوله: «فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معذبون»⁽²⁾.

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ وجواب (لو) محذوف لقصد التهويل، فيقدر السامع أعظم ما يخطر بباله، وتقديره: «لو تعلمون لآزدرجتم واستعددتهم للأخرة». هذا كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾⁽³⁾.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ظاهر السياق أنّ المراد بالنعيم مطلقه، وهو كلّ ما يصدق عليه أنّه نعمة، فالإنسان مسؤول عن كلّ نعمة أنعم الله بها عليه. وقد ذكر في الروايات مصاديق للنعيم، ومن أكمل وأتمّ تلك المصاديق النعمة بالرسول وأهل بيته عليهم السلام.

وفي الكافي، عن أبي خالد الكابلي، قال:

دخلت على أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام فدعا بالغداء، فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام، قال: «يا أبا خالد كيف رأيت طعامك؟ قلت: جعلت فداك، ما أكلت طعاماً أطيب منه قطّ وأنظف»، ولكن ذكرت

(1) سورة النازعات، الآية 36.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 193، ص 303.

(3) سورة الأنعام، الآية 27.

الآية التي في كتاب الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ .

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّمَا يَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ»⁽¹⁾.

وروى العياشي بإسناده في حديث طويل، قال:

سأل أبو حنيفة أبا عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام عن هذه الآية. فقال له

عليه السلام: «مَا النَّعِيمُ عِنْدَكَ يَا نَعْمَانُ؟»

قال: القوت من الطعام والماء البارد.

فقال: «لئن أوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها

وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه».

قال: فما النعيم، جعلت فداك؟

قال: «نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، وبنا اثتلفوا بعد أن

كانوا مختلفين، وبنا ألفت الله بين القلوب وجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً، وبنا

هداهم الله للإسلام، وهي النعمة التي لا تنقطع، والله سائلهم عن الحق النعيم

الذي أنعم الله به عليهم، وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته»⁽²⁾.

من كل هذه الروايات - التي تبدو أنها مختلفة في الظاهر - نفهم أن النعيم له معنى

واسع يشمل كل المواهب الإلهية المعنوية منها، مثل: الدين والإيمان والإسلام والقرآن

والولاية، وأنواع النعم المادية الفردية منها والاجتماعية.

بيد أن النعم التي لها أهمية أكبر مثل: نعمة «الإيمان والولاية» يُسأل عنها أكثر. هل

أدّى الإنسان حقها أم لا؟⁽³⁾.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، ج6، ص280.

(2) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج10، ص434.

(3) انظر: تفسير الأمل، ج20، ص427.



تمارين

1. أكتب سورة التكاثر وأحركها إعرابياً:

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات التالية:

..... أهاكم: التكاثر:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِنُسَلِّنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾:

.....

.....

.....

.....

4. أذكر المفاهيم والصبر التي استفدتها من السورة:

.....

.....

.....



سورة العصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝١
 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢
 إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا
 بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣

(سُورَةُ الْعَصْرِ)

مَكِّيَّةٌ، ترتبها 103، وآياتها ثلاثٌ.

التفسير:

تمهيد: تلخص سورة العصر جميع المعارف القرآنية وتجمع شتات مقاصد القرآن في أوجز بيان⁽¹⁾، ونقل عن الشافعي أنه قال: «لو لم ينزل من القرآن سوى هذه السورة لكفت»⁽²⁾.

﴿وَالْعَصْرِ﴾: أقسم سبحانه وتعالى بالدهر لأن فيه عبرة لذوي الأبصار، والقسم من الموارد التي تكررت في القرآن الكريم في مواضع يبرز فيها جوانب الأهمية، وتهدف للتأكيد على موضوع القسم إبراز أهميته.

والمراد بالعصر على الأشهر عصر النبي ﷺ وهو عصر طلوع شمس الإسلام على المجتمع البشري، وظهور الحق على الباطل⁽³⁾.

وذكر الشهيد مطهري قدس سره أن الأنسب في المقام هو أن القسم بالزمان وتاريخ البشرية لأن القسم في القرآن يتناسب مع الموضوع الذي أقسم الله من أجله، فإذا أراد القرآن أن يتبين أهمية ذلك العصر أقسم به، والمعلوم أن عصر النبي ﷺ هو عصر طلوع الإسلام⁽⁴⁾.

مفهوم خسارة الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ وقد تكرّر الكلام في القرآن الكريم حول

(1) السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص409.

(2) محمد جواد مغنبة، التفسير المبين، 821.

(3) السيد الطباطبائي، المصدر السابق.

(4) الشهيد مطهري، تفسير قصار السور.

خسارة الإنسان للنفس أو المال أو الأهل أو الدنيا والآخرة، حيث ورد في سبعين مورد ذكر الخسران أو الخسارة ونحوها⁽¹⁾.

وهذا ما يبرز أهمية المفهوم وضرورة الالتفات إلى دراسته، وتحديد مراد الله تعالى من خسارة الإنسان الذي يعتبر من أكرم وأفضل المخلوقات عند الله تعالى، وهذا ما يمكن فهمه من السورة.

- جنس الإنسان: إن المقصود بالإنسان هنا هو جنسه، بمعنى أن الخسران الوارد في هذه الآية شامل لجميع أفراد البشر، ولعموم الإنسان المكلف، فالألف واللام في لفظ «الإنسان» للجنس الذي يفيد الاستغراق في كل أفراد الإنسان، والإتيان بحرف للتأكيد على الكون في الخسران والاستغراق فيه.

وقد ورد التأكيد على الخسارة في كلمات وجمل السورة: فعندما ندقق لغوياً في ألفاظ الآية، نجد نوعاً من التأكيد والتشديد الوارد فيها من عدة جهات مثل:

- إن: حرف يفيد التوكيد.

- لفي: اللام حرف زائد يفيد التوكيد.

- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ الجملة الاسمية تفيد التوكيد.

وموضوع هذا التوكيد الذي أتى بعد القسم بالعصر هو خسارة الإنسان، ولو لم يكن إلا القسم لكفى.

ما هو الخسران الطارئ على الإنسان الذي تؤكد عليه الآية:

الخسر والخسران والخسارة يعني نقصان رأس المال، لا النقصان فيما زاد أو فضل عنه من الأرباح ونحوها، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر زيد، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارتته⁽²⁾.

وعندما ندقق في الخسر والخسران أكثر نجد بأنه عبارة عن ذهاب رأس المال

(1) راجع سورة البقرة الآيات 27، 64، 121، وآل عمران: 85، 149، والنساء: 119، والمائدة: 5، 21، 30، 53، والأنعام: 12، 20، 31، 140، والأعراف: 9، 23، 53.

(2) الراغب الأصفهاني، شرح مفردات القرآن.

إما كلاً أو بعضاً، والخسران أبلغ من الخسر، وخسران النفس هو إيرادها مورد الهلكة والشقاء، بحيث يبطل منها استعداد الكمال فيفوتها السعادة⁽¹⁾.

والخسارة هنا أشمل من الخسارة المالية أو الماديّة، إذ الخسارة المادية أو المالية في عمل أو تجارة ونحوه يمكن أن يعوّض ويعود، أما الخسارة التي يخسرها الإنسان هنا فإنه لا يمكن أن تعوّض.

فماذا يخسر الإنسان⁽²⁾؟ يخسر الإنسان رأسماله الحقيقي، وأعلى ما يملك في هذا الوجود وهو عمره، فالعمر في حالة نقصان وتسرب دائمين، ويتناقص يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة ولحظة بعد لحظة، وبسرعة بدون أدنى توقف أو تأخر أو بطء، فتضعف قوى الإنسان المادية والبدنية والمعنوية، فالعمر كثرة ورأسمال كبير يؤخذ منه كل يوم شيء، رغماً عن صاحبه فيكون في حالة خسران مستمر.

ينقل أحد العلماء في تفسير هذه الآية من سورة العصر عن أحد الصالحين أنه تعلم معنى هذه الآية من بائع ثلج، يعرض بضاعته تحت الشمس وكان يصيح ويقول: إرحموا من يذوب رأس ماله⁽³⁾.

وقد ورد في الروايات أن كل نفس من أنفاس الإنسان يقربه خطوة نحو الموت، يقول الإمام عليّ عليه السلام: «نفسُ المرء خطاه إلى أجله»⁽⁴⁾. وهكذا كل ضربة من ضربات القلب تقرب الإنسان من الموت...

(1) محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن.

(2) الخسارة في القرآن الكريم: من هم الخاسرون؟ (خسران الأنفس): قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مِزَانُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا تَظْلِمُونَ ﴾ سورة الأعراف، الآية 9.

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية 85.

الخسران وعدم الإيمان: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية 12.

خسران الدنيا والآخرة: قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فُسْهَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ سورة الحج، الآية 11.

- الأخسرون: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾ ﴾ سورة الكهف، الآيتان 103 و104.

(3) تفسير الفخر الرازي، ج32.

(4) السيّد الرضي، نهج البلاغة، الكلمات القصار، 47.



الدنيا دار ربح وخسارة :

لقد وهب الله تعالى الإنسان رأسمال عظيم وهو العمر لينجز فيه في الدنيا الذي يعبر عنها بأنها «سوق تجارة»، يقول الإمام علي الهادي عليه السلام : «الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون»⁽¹⁾.

ولكن كيف ينفق الإنسان رأس ماله هذا!!
 فهناك من ينفق رأس ماله مقابل الحصول على مال.
 وهناك من ينفقه للحصول على المناصب والجاه.
 وهناك من ينفقه في سبيل أهوائه وملذاته.
 ويوجد من ينفق كل وجوده وحياته ويهبهما لله تعالى وفي سبيله.
 ما هو ثمن هذه الثروة العظيمة «العمر»:

طبعاً لا يوجد أي واحد من هذه الأمور يمكن أن يكون ثمناً لتلك الثروة العظيمة، سوى رضا الله تعالى، قال الإمام علي عليه السلام : «إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها»⁽²⁾.

الله تعالى هو الجهة الوحيدة المؤهلة لشراء العمر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقِنُّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁾.

(1) تحف العقول، ص361، كلمات الإمام علي الهادي عليه السلام.

(2) المصدر السابق، الكلمة 456.

(3) سورة التوبة، الآية 111.

(4) سورة النساء، الآية 74.

سرّ عدم خسارة المؤمنين:

فقد ورد في الآية الكريمة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.

فقد وضع القرآن الكريم منهجاً للنجاة من ذلك الخسران يتكون من أربعة أصول، تحول دون هذا الخسران الكبير وتبدّله إلى منفعة كبيرة، وريح عظيم، لأنه يحصل على رأس مال أعلى وأثمن، يسدُّ مسدَّ رأس المال المفقود ويكون أفضل وأكثر منه.

الأصول الأربعة لنفي الخسارة وتحويلها إلى فوز:

الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

العمل الصالح: قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

التواصي بالحق: قوله تعالى: ﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾.

التواصي بالصبر: قوله تعالى: ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.

فالإنسان المؤمن لا تقع عليه الخسارة لأنه راجع وذاهب إلى حيث يُحب، وهو الله تعالى، إلى دار البقاء والخلود والنعيم والفوز فهو في كل الحسابات فائز وناجح وقد أكد القرآن أن الانسان يرجع إلى الله تعالى ولا يموت.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾⁽¹⁾. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾⁽²⁾. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽³⁾. ﴿وَهُوَ خَلْقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽⁴⁾. ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾⁽⁵⁾.

الإيمان: فقد ذكرت الآية الإيمان المطلق، لتشمل الإيمان بالله تعالى وصفاته والكتب السماوية والقيامة والأنبياء والمقدسات.

(1) سورة العنكبوت، الآية 57.

(2) سورة البقرة، الآية 28.

(3) سورة القصص، الآية 88.

(4) سورة فصلت، الآية 21.

(5) سورة الزخرف، الآية 85.

فالإيمان يشمل العقيدة، والسلوك، والتدين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾⁽¹⁾.

سر تلازم الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم:

الإيمان والعمل الصالح رفيقان لا يفترقان:

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ... ﴾⁽²⁾. ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ... ﴾⁽³⁾. ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ... ﴾⁽⁴⁾. ﴿...إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا... ﴾⁽⁵⁾. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾⁽⁶⁾.

فالقاعدة المستفادة من هذه الآيات وغيرها هي: عدم وجود إيمان بلا عمل والعمل يجب أن يكون صالحاً، منسجماً مع الشريعة المقدسة.

فكل عمل من شأنه أن يهدي الناس أو يرفع من مستواهم العلمي أو العملي أو الثقافي أو... هو عمل صالح. فالعمل الصالح هو الجانب العملي للإيمان «الإيمان عمل كله».

التواصي بالحق والصبر:

تواصو بالحق والصبر: أي الوصية المتقابلة فيوصي كل مؤمن المؤمن الآخر، فالإيصال فعل مزدوج والإيصال هنا إشارة إلى وظيفتنا تجاه الآخرين من أبناء المجتمع الحدث، فتوصي الآخر وتقبل وصيته لك.

الصبر: إذ بعد الإيمان قد يبرز عوائق وموانع وصعوبات ويتعرض المؤمن للأذى، فلا بد له من الصبر ليقوى على الاستمرار خاصة وأن البقاء على الإيمان للعمل أصعب من العمل نفسه.

(1) سورة الأنفال: الآية 2.

(2) سورة مريم، الآية 60.

(3) سورة الفرقان، الآية 70.

(4) سورة الكهف، الآية 88.

(5) سورة سبأ، الآية 37.

(6) سورة مريم، الآية 96.

تمارين

1. أكتب سورة العصر وأحرکها إعرابياً:

.....
.....
.....

2. أشرح المفردات التالية:

..... - العصر: - خسر:

..... - توأصوا: - الصبر:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾:

.....
.....
.....
.....

4. كيف يكون الإنسان رابحاً عند الله تعالى؟

.....
.....
.....



سورة الهمزة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ،
 ② يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ③ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا
 فِي الْخُطْمَةِ ④ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ⑤
 نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ⑥ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⑦
 إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ⑧ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨

(سورة القمزة)

مكيّة، ترتيبها 104، وعدد آياتها تسع، نزلت بعد سورة القيامة.

التفسير:

﴿وَبِلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ الهمزة: الذي يغتاب النَّاسَ ويطعن في أعراضهم. وبناء (فعله) يدلُّ على الاعتیاد والكثرة.

اللُّمزة: الذي يُعيب النَّاسَ بالحاجب والعيّن.

وقيل إنَّ الهمزة الذي يُعيبك بظهر الغيب، واللُّمزة الذي يُعيبك في وجهك.

الموقدة: المؤجّجة والمسعّرة والملتهبة، إيماءً إلى أنّها لا تخمد أبداً.

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ العَمَد: جمع عماد، أي: ما يعتمد عليه.

قوله: ﴿وَعَدَدُهُ﴾، أي: عدّه مرّة بعد أخرى شغفاً به وتلذّذاً بإحصائه.

قوله: ﴿مَالاً﴾ تكبيره للتّحقير، فإنّ المال وإن كثر ما كثر، لا يغني عن صاحبه شيئاً.

قوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾،

وقوله: ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ بمنزلة التّعليل لقوله: ﴿وَبِلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

﴿كَلًّا﴾، أي: ليس مخلّداً بالمال كما يحسب، أقسم ليموتنّ ويقذفنّ في الحطمة.

﴿الْحَطْمَةُ﴾ من الحطم وهو الكسر، والمراد بها النار؛ لأنّها تحطم العظام وتآكل

اللّحوم حتّى تهجم على القلوب.

معنى الآيات:

﴿وَبِلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي: عذابٌ شديد وهلاكٌ ودمار لكلّ من يعيب النَّاسَ



ويغتابهم ويظعن في أعراضهم، أو يلمزهم سرّاً بعينه أو حاجبه.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي: الذي جمع مالا كثيراً وأحصاه وحافظ على عدّه،

لئلا ينقص فمَنعه من الخيرات.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظنّ هذا الجاهل لفرط غفلته أنّ ماله سيتركه

مخلداً في الدنيا لا يموت.

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليرتدع عن هذا الظنّ، أقسم ليُطرحنّ في النار

التي تحطم كلّ ما يلقي فيها وتلتهمه.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ والاستفهام للتفخيم والتّهويل لشأن جهنّم.

أي: وما علمك بحقيقة هذه النار العظيمة؟ إنّها الحطمة التي تحطم العظام وتأكّل

اللحوم.

ثمّ فسرها بقوله: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ أي: نار الله المستعرة بأمر الله تعالى

وإرادته، ليست كسائر النيران، فإنّها لا تخمد أبداً.

ثمّ وصفها بأوصاف تخالف نيران الدنيا ليؤكد مخالفتها لها، فقال: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ

عَلَى الْأَفْتَدَةِ﴾ التي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب، فتدخل في الأجواف حتّى تصل

إلى الصدور فتأكل الأفتدة، والقلب أشدّ أجزاء البدن تألماً، فإذا استولت عليه النار

فأحرقته فقد بلغ العذاب بالإنسان غاية لا يُقدّر قدرها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَدَةٌ﴾ أي: إنّ جهنّم مطبقة مغلقة عليهم لا يخرجون منها ولا يدخل

إليهم روحٌ وريحانٌ.

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ أي: وهم موثقون في سلاسل وأغلال تشدّ بها أيديهم وأرجلهم

بعد إطباق أبواب جهنّم عليهم. وتمدّد العمدة إيداناً بالخلود.

تمارين

1. أكتب سورة الهمزة وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات التالية:

- الهمزة: اللمزة:
- الحطمة: الموقدة:
- مؤصدة:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾:

.....

.....

.....

4. أتحدّث في بضعة أسطر حول غرور الإنسان بماله انطلاقاً من قوله تعالى:

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾:

.....

.....

.....



سورة الماعون



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي
 يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾
 فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ
 ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

(سُورَةُ الْمَاعُونِ)

مَكِّيَّةٌ، تَرْتِيبُهَا 107، وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ.

التفسير:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ استفهامٌ للتعجب والتشويق، أي: هل عرفت

وعلمت الذي يكذب بالجزاء والبعث والحساب؟

إن أردت أن تعرفه:

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوةٍ وغلظةٍ.

و﴿يَدْعُ﴾ الدَّفْعُ بعنفٍ وشِدَّةٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ

دَعَا﴾ (1).

﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: ولا يحثُّ على إطعام المسكين. وفيه إشارةٌ

إلى أنَّ مَنْ لَا يَحْضُ الْآخِرِينَ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسْكِينِ، فَبِالْأُولَى هُوَ لَا يُطْعِمُ الْمَسْكِينِ مِنْ مَالِهِ إِذَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ

(٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾

أي: ويلٌ للذين هم غافلون عن صلاتهم يؤخِّرونها عن أوقاتها تهاوناً بها، ولا يباليون

صلوا أم لم يصلوا.

(1) سورة الطور، الآية 13.

قال المفسّرون: لما قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ بلفظة (عن) علم أنّها في المنافقين، ولهذا قيل: الحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾ ولم يقل: (في صلاتهم)، لأنّه لو قال: (في صلاتهم) لكانت في المؤمنين، والمؤمن قد يسهو في صلاته. والفرق بين السّهوين واضح، فإنّ سهو المنافق سهو ترك وقلة التفات إليها، فهو لا يتذكّرها ويكون مشغولاً عنها. والمؤمن إذا سها في صلاته تداركه في الحال وجبره بسجدة السّهو.

عن الإمام عليّ عليه السلام: «ليس عمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها»⁽¹⁾.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الذين هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ قال: «تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر»⁽²⁾.

﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ﴾ أي: يصلّون أمام الناس رياء ليقال إنّهم صلحاء، ويتخشعون ليقال إنّهم أتقياء، ويتصدّقون ليقال إنّهم كرماء.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أي: ويمنعون الناس المنافع اليسيرة.

(1) الخصال، ج2، ص621.

(2) وسائل الشيعة، ج4، ص124.

تمارين

1. أكتب سورة الماعون وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... يدعُ: يحضُّ:

..... ساهون: الماعون:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ^(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿:﴾

.....

.....

.....

.....

4. بيّن كيف ينبغي أن تكون حالة المؤمن في صلاته:

.....

.....

.....



سورة الكوثر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ
 ۝۲ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝۳

(سُورَةُ الْكُوْثِرِ)

مَكِّيَّةٌ، تَرْتِيبُهَا 108، وَأَيَاتُهَا ثَلَاثٌ.

التفسير:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ﴾ ﴿الْكُوْثَرَ﴾ الخير الكثير، وهو مبالغة من الكثرة، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد والقدر والخطر كوْثراً.

﴿شَانِئَكَ﴾ الشَّانِئُ المبغض من الشَّانِ بِمعنى العداوة والبغض، ومنه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ ⁽¹⁾ أي: بغضهم.

قال صاحب الميزان قَدْ بَيَّنَّا:

وقد اختلفت أقوال المفسرين في تفسير الكوثر اختلافاً عجيباً، وقد نقل عن بعضهم أنه أنهى الأقوال إلى ستة وعشرين قولاً.

فقيل: هو الخير الكثير، وقيل: نهر في الجنة، وقيل: حوض النبي ﷺ في الجنة، وقيل: أولاده، وقيل: أصحابه وأشياعه ﷺ إلى يوم القيامة إلى غير ذلك مما قيل.

قوله في آخر السورة: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وظاهر الأبتَر المنقطع نسله، وظاهر الجملة أنه من قبيل قصر القلب. إن كثرة ذريته ﷺ هي المرادة وحدها بالكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ، أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ خالياً عن الفائدة.

وقد استفاضت الروايات أن السورة إنما نزلت فيمن عابه ﷺ بالبتَر بعد ما مات ابنه القاسم وعبد الله.

(1) سورة المائدة، الآية 8.

والجملة لا تخلو من دلالة على أنّ ولد فاطمة عليها السلام ذريته عليه السلام، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسلٍ آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفتى جموعهم من المقاتل الذريعة⁽¹⁾.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾

إنّ واهب النعم هو الله تعالى، فهو سبحانه يستحق العباداة لا غيره، وكلمة «الربّ» تعني استمرار النعمة والتدبير والربوبية.

والأمر بالصلاة والنحر للرب مقابل ما كان يفعله المشركون من سجودهم للأصنام ونحرهم لها، بينما كانوا يرون نعمهم من الله. وتعبير لربّك دليل واضح على وجوب قصد القرابة في العبادات.

تفسير النحر:

وذكر للنحر ثلاثة تفاسير:

- 1- النحر للإبل.
- 2- النحر: أي استقبال القبلة في الصلاة، لأن النحر أعلى الصدر، والعرب تستعمل الكلمة لاستقبال الشيء، فيقولون منازلنا تتناحر، أي تتقابل.
- 3- روي عن العترة الطاهرة عليها السلام أنّ المقصود من النحر رفع اليد حذاء الوجه، ومنها عن الأصبع بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربّي؟ قال: ليس بنحيرة ولكنّه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السموات السبع، فإنّ لكلّ شيء زينة، وإنّ زينة الصلاة رفع الأيدي عند كلّ تكبير»⁽²⁾.

(1) العلّامة الطباطبائي، تفسير الميزان، ج20، ص371.

(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج6، ص30. انظر: تفسير الأمل، ج20، ص500.

تمارين

1. أكتب سورة الكوثر وأحركها إعرابياً:

.....
.....
.....

2. أشرح المفردات الآتية:

- . انحر: - شأنك:
- . الأبر:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾:

.....
.....
.....
.....

4. أذكر المفاهيم والعبر التي فهمتها من السورة:

.....
.....
.....



سورة النصر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ② فَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③

(سُورَةُ النَّصْرِ)

مدينةً، ترتبها 110، وعدد آياتها ثلاثٌ، وسُمِّيت بسورة التّوديع أيضاً. وهي تتحدّث عن فتح مكّة الذي اعتزّ به المسلمون، وانتشر معه الإسلام في الجزيرة العربيّة، وتقلّمت أظافر الشّرك والضّلال، وبهذا الفتح المبين دخل النّاس في دين الله، وارتفعت راية الإسلام، واضمحلّ عبدة الأصنام.

وكان الإخبار بفتح مكّة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق نبوّته ﷺ. كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿١﴾.

التفسير:

﴿نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ هذا ذكر الخاصّ بعد العامّ، لأنّ نصر الله يشمل جميع الفتوحات، فعطف عليه فتح مكّة تعظيماً لشأن هذا الفتح، واعتناءً بأمره.

والنصر في الآية أضيف إلى الله تعالى «نصر الله» وفي كثير من المواضع القرآنية نجد نسبة النصر إلى الله سبحانه، وهذا يعني أنّ النصر في أي حال لا يكون إلا بإرادة الله سبحانه، نعم لا بدّ من إعداد العدة للغلبة على العدو.

﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعة بعد جماعة، وزمرة بعد زمرة، والمراد بالدين الإسلام، والمراد من النّاس العرب. وهذا من باب إطلاق العموم وإرادة الخصوص، لأنّ لفظ النّاس عامّ والمراد به العرب.

(1) سورة الروم، الآيات 2-4.

﴿دين الله﴾ هذا من باب الإضافة التشرifiّة، كقولك: بيت الله، ورسول الله، وعبد الله. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ هذا أمرٌ من الله سبحانه بأن ينزّهه عمّا لا يليق به من صفات النقص، وأن يستغفره.

وفي نهاية السورة يأمر الله سبحانه بالتسبيح له والحمد والاستغفار، والتسبيح تنزيه الله عن كل عيب ونقص، والحمد لوصف الله بالصفات الكمالية، والاستغفار إزاء تقصير العبد. وهذه الأوامر الثلاثة تُعلّمنا أن نكون في لحظات النصر الحساسة ذاكرين الله لصفات جلاله وجماله وأن نرى كل شيء منه، ونتجه إلى الاستغفار كي يزول عنا غرور الانتصار ونبتعد عن الانتقام.

سورة التوديع:

لما نزلت هذه السورة قرأها ﷺ على أصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى، فقال ﷺ:

«ما يُبكيك يا عم؟» فقال: أظنّ أنه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله، فقال: «إنّه لكما تقول»⁽¹⁾.

فعاش بعدها سنتين وما رُوي بعدها ضاحكاً مستبشراً. ولأجل هذا، فقد سميت السورة بـ (سورة التوديع) أيضاً. وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا قال: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»، فسألناه عن ذلك، فقال: «إني أمرت بها، ثم قرأ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾»⁽²⁾. فعلينا أن نستنّ بسنة رسول الله ﷺ. فإذا ظهرت علائم الموت في واحدٍ منا، عليه أن يكثر هذا الذكر المذكور آنفاً.

وهذه هي آخر سورة تامة نزلت على رسول الله ﷺ.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 21، ص 100.

(2) م. ن.

تمارين

1. أكتب سورة النصر وأحرّكها إعرابياً:

.....
.....
.....

2. أبين سبب نزول هذه السورة:

.....
.....
.....

3. أشرح قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾:

.....
.....
.....
.....

4. أذكر المفاهيم والعبر التي فهمتها من السورة:

.....
.....
.....



سورة الإخلاص



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①
 اللَّهُ الصَّمَدُ ②
 لَمْ يَكِدْ
 وَلَمْ يُولَدْ ③
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

(سورة الاخلاص)

مكيّة، ترتيبها 112، وآياتها أربع.

وقد روي في شأن النزول: أنّ بعض المشركين جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، صف لنا ربك، أمّن ذهب هو أم من فضة، أمّن زبرجد أم من ياقوت، فنزلت السّورة. وروي أنّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: صف لنا ربك، فنزلت السّورة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

اعلم أنّ وصف الله تعالى بالواحد له ثلاثة معان:

الأوّل: أنّه واحد لا ثاني له، فهو نفي للعدد، ليس كما يعتقد النصارى بالتثليث، العقيدة التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾⁽¹⁾ هم يقولون إنّ الإله ثلاثة أقانيم (الأب والابن والروح القدس).

الثاني: أنّه واحد لا نظير له ولا شريك له، ليس كما يعتقد المشركون بتعدد الآلهة.

الثالث: أنّه واحد لا ينقسم ولا يتبعص.

لقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته تعالى، وهي:

الأوّل: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾⁽²⁾، وهذا دليل الخلق والإيجاد، فإذا

ثبت أنّ الله تعالى خالق لجميع الموجودات، لم يصحّ أن يكون واحد منها شريكاً له.

(1) سورة المائدة، الآية 73.

(2) سورة النحل، الآية 17.

والثاني: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽¹⁾، وهو دليل الإبداع والإحكام.

الثالث: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾⁽²⁾، وهو دليل القهر والغلبة.

الرابع: قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁽³⁾، وهو دليل التنازع.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّكُّمُ﴾⁽⁴⁾، الصمد مفهوم واسع ينفي صفات المخلوقين عن ساحته المقدسة، وأنه جلّ وعلا المقصود في الحوائج المستغني عن العالمين.

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ﴾، أي: لم يتخذ ولداً وليس له أبناء وبنات.

وفي الآية ردٌّ على كلِّ مَنْ جعل لله ولداً كاليهود في قولهم: ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، والنصارى في قولهم: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾⁽⁵⁾، وكمشركي العرب في زعمهم أنّ (الملائكة بنات الله)، والولد لا يكون إلا لمن له زوجة، والله ليس له زوجة ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ﴾⁽⁶⁾.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ أي: لم يولد لا من أب ولا أم، لأن كل مولود حادث، وهو سبحانه قديم أزلي.

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽⁷⁾.

والكفوء: النظير والشبيه.

(1) سورة الأنبياء، الآية 22.

(2) سورة الإسراء، الآية 42.

(3) سورة المؤمنون، الآية 91.

(4) سورة التوبة، الآية 30.

(5) سورة التوبة، الآية 30.

(6) سورة الأنعام، الآية 101.

(7) سورة الشورى، الآية 11.

فائدة:

هذه السورة الكريمة مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله جلّ وعلا عن صفات العجز والنقص؛ فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية ونفت التعدد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وأثبتت الثانية كماله تعالى، ونفت النقص والعجز ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، وأثبتت الثالثة أزليته وبقائه، ونفت الذرية والتناسل ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وأثبتت الرابعة عظمته وجلاله، ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

وقد روي أنّ النبي ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه: «مثلك مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنه من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن، وكذلك من أحبّك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرّك بلسانه كان له مثل ثلثي أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرّك بلسانه ويده كان له مثل ثواب أعمال العباد»⁽¹⁾.

(1) المحاسن، البرقي، ج1، ص154.



تمارين

1. أكتب سورة الإخلاص وأحرّكها إعرابياً:

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... أحد: الصمد:

..... كضواً:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

.....

.....

.....

.....

4. أذكر اثنين من البراهين القرآنية على وحدانية الله تعالى من خلال السورة:

.....

.....

.....



سورة الفلق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ
فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(سُورَةُ الْفَلَقِ)

مكيّة، ترتيبها 113، وآياتها خمس.

التفسير:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أعوذ: أي: أَلجأ وأعتصم، والفلق: شقُّ الشّيء وفصل بعضه من بعض، فلقت الشّيء فانفلق، قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْهَجَرِ وَالنَّوَى﴾⁽¹⁾، ومنه: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾⁽²⁾، وسمّي الصّبح فلماً لأنّه ينفلق عنه اللّيل.

أي: قل: ألتجئ وأعتصم برّب الصّبح الذي ينفلق عنه اللّيل وينجلي عنه الظّلام. قال المفسّرون: سبب تخصيص الصّبح بالتعوذ أنّ انبثاق نور الصّبح بعد شدّة الظّلمة، كالمثل لمجيء الفرج بعد الشدّة. فكما أنّ الإنسان يكون منتظراً لطلوع الصّباح، فكذلك الخائف يترقّب مجيء النّجاح.

﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: من شرّ جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والدوابّ والهوامّ. ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ غاسق: اللّيل إذا اشتدّ ظلامه، قال تعالى: ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، يقال: غَسَقَ اللّيل، أي: أظلم. وقب: دخل بظلامه، والوقوب: الدخول.

أي: ومن شرّ اللّيل إذا أظلم واشتدّ ظلامه، فإنّ ظلمة اللّيل ينتشر عندها أهل الشرّ من الإنس والجنّ.

(1) سورة الأنعام، الآية 95.

(2) سورة الأنعام، الآية 96.

﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ النفّاثات: النفث أي النفخ، والنفّاثات النساء اللواتي ينفخن في العقد.

أي: من شرّ الساحرات اللاتي يعقدن عقداً في خيوط، وينفخن فيها ليضربوا عباد الله بسحرهنّ، ويفرّقوا بين الرّجل وزوجته ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾⁽¹⁾.

﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ أي: ومن شرّ الحاسد الذي يتمنّى زوال النعمة عن غيره.

وكم من شرّ مصدره الحسد، كالسرقة والأذية والسخرية والتكبر والقتل... وقد ورد الكثير في ذمّه، عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْحَسَدَ لِيَأْكُلَ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطْبَ»⁽²⁾.

وعنه عليه السلام: «أَفَّةُ الدِّينِ الْحَسَدُ وَالْعَجَبُ وَالْفُخْرُ»⁽³⁾.

(1) سورة البقرة، الآية 102.

(2) بحار الأنوار، ج 73، ص 237.

(3) م، ن، ص 248.

تمارين

1. أكتب سورة الفلق وأحركها إعرابياً:

.....

.....

.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... أعود: الفلق:

..... غاسق: وقب:

..... النفّاثات:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾:

.....

.....

.....

4. أكمل الدعاء الوارد في تعقيب صلاة العصر:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ.....»

..... لا يُسْمَعُ.»



سورة الناس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①
 إِلَهِ النَّاسِ ② مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ③
 الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ④
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑤

(سُورَةُ النَّاسِ)

مَكِّيَّةٌ، ترتبها 114، وآياتها ستّ.

قيل: هي مدنيّةٌ لسبب نزولها مع سورة الفلق، والمستفاد من الروايات أنّ السّورتين نزلتا معاً.

التفسير:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أي: قل يا محمّد: ألتجئ وأستجير بخالق النّاس ومربّيهم ومدبّر شؤونهم.

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ أي: مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين.

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ أي: معبودهم الذي لا ربّ لهم سواه.

وإنّما قدّم الرّبوبيّة لأنّها من أوائل نعم الله على عباده، ثمّ تبيّن بذكر المالكية لأنّ العبد إنّما يدرك ذلك بعد أن يصير عاقلاً مفكراً، ثمّ تلت بذكر الألوهية لأنّ المرء بعد أن يدرك ويعقل يعلم أنّه سبحانه المستوجب للخضوع والعزّة والمستحقّ للعبادة.

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ الوسواس: أي: الموسوس الذي يلقي حديث السّوء في النّفس.

الخنّاس: من الخنوس، وهو الاختفاء بعد الظهور، من خنس يخنس. والخنّاس هو

كثير الخنوس والاختفاء. والشيطان الذي يختنس وينقبض إذا ذكر الله.

أي: من شرّ الشيطان الذي يلقي حديث السّوء في النّفس، ويوسوس للإنسان ليغريه بالعصيان،

الذي يخنس أي يختفي ويتأخّر إذا ذكر العبد ربّه، فإذا غفل عن الله عاد فوسوس له.

﴿الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ أي: الذي يلقي لشدة خبثه في قلوب

النّاس صنوف الوسواس والأوهام.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك، وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾»⁽¹⁾.

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (من) بيانية.

أي: يكون هذا الشيطان من الجن، ويكون من الناس.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾⁽²⁾.

أنواع الموسوسين:

الموسوس قسمان:

1- قسم الجنة، وهم الخلق المستترون الذين لا نعرفهم، وإنما نجد في أنفسنا أثراً ينسب إليهم، ولكل واحد من الناس شيطان، وهي قوة نازعة إلى الشر، ويحدث منها في نفسه خواطر السوء.

2- قسم الناس، ووسوستهم ما نشاهده ونراه بأعيننا ونسمعه بأذاننا. ولا شك أن شياطين الإنس أشد فتكاً وخطراً من شياطين الجن، فإن شيطان الجن يخنس بالاستعاذة، وشيطان الإنس يزين له الفواحش ويغريه بالمنكرات، ولا يتشبه عن عزمه شيء، والمعصوم من عصمه الله.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر، هذا يأمره وهذا يزجره، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي، كما يحمل الشيطان من الجن»⁽³⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 60، ص 194.

(2) سورة الأنعام، الآية 112.

(3) بحار الأنوار، ج 60، ص 245.

تمارين

1. أكتب سورة الناس وأحرّكها إعرابياً:

.....
.....
.....
.....

2. أشرح المفردات الآتية:

..... الوسواس: الخناس:

3. أشرح قوله تعالى: ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾:

.....
.....
.....
.....

4. أبين قسمة الموسوس وأتحدّث عنهما:

.....
.....
.....

قراءة صحيحة وإستذكار



آية الكرسي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

شرح المفردات

- 1- القَيُّوم: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه.
- 2- سِنَّة: فتور يتقدم النوم.
- 3- يَشْفَعُ: يتوسط بالمغفرة.
- 4- يَئُودُهُ: يثقله ويثعبه.
- 5- الْغَيِّ: مقابل الرشد، وهو الضلال مقابل الحق.
- 6- الطَّاغُوت: الشياطين، وكل ما عبَد من دون الله تعالى.



معارف الاسلام



1001012



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - العمورة - الشارح العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142

www.almaaref.org

Email: info@almaaref.org